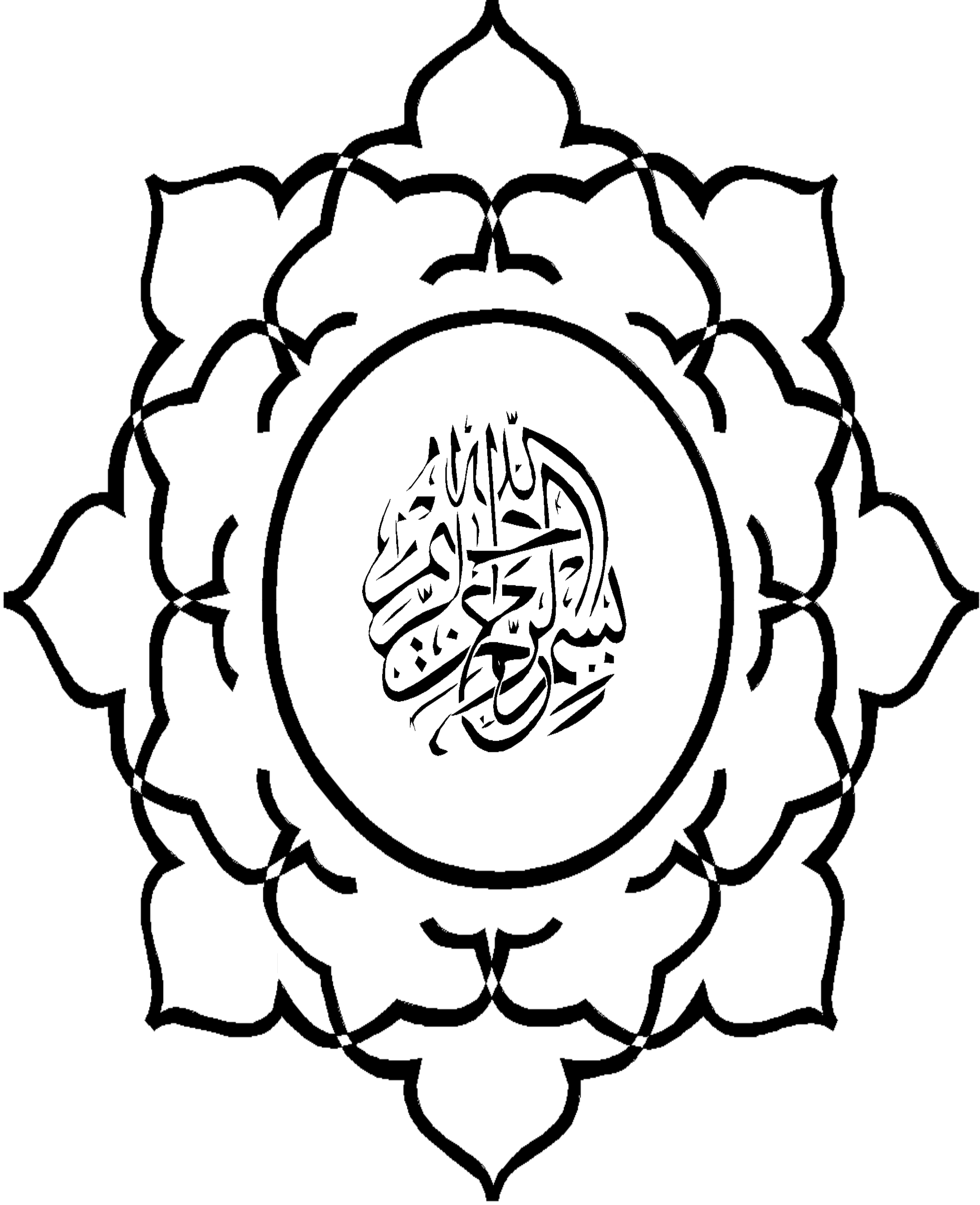

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

مسرحية : أوراق إيستوريا .

صفحات من التاريخ

تأليف مسرحي / محمــود خليل

مسرحية (أوراق إيستوريا)

الأوفرتير

" مشهدٌ صغيرٌ كمقدمة للمسرحية "

****

(تُفتَح الستار على المسرح الذى يُقسَم إلى جانبين ، أحد الجانبين عبارة عن طابق أو مستوى عالٍ و يفصله عن الجانب الأخر شُباك خشبي و يظهر فى هذا الجانب ذو الطابق العلوي رجل متوسط العمر يُدعى إيستوريس و هو حكيم يرتدي زيا بسيطا غير مترفٍ يجلس على أريكة التي يوجد أمامها مِقعدان و يقرأ إيستوريس كتابا ما و يفرغ منه و يقرأ كتابا أخرا و تكون أوراق كل كتاب صفراء اللون أشبه بالمخطوطات القديمة و ورق البردي و و دائما يقرأ تارة و هو جالس على المِقعد و يغفل تارة فيلقى بجسده على الأريكة و يتكرر ذلك حتى ينم على الأركة و يحدث ذلك فى صورة صامتة ثم تثبت و على الجانب الأخر يظهر إستعراض راقص حزين و يتخلله جرايليشيو و هو رجل مُسن ينادي بصوت عالٍ مرتديا زيا قديما باليا ذو شعر كثيف تتخلله الشيبة و لحية طويلة يتخلل الشيبة فيها الشعر الأصفر و يحمل جرايليشيو على كتفه خُرجا و يستند إلى عصا و بينما الإستعراض مستمرا إذ بجرايليشيو يصيح و يصرخ) .

جرايليشيو : يا قوم ، يا أخوة ، يا رجال

إليكم راحلٌ ، و على كتفي التِرحال

قد سرتُ فى دروب ، و تخطيتُ جبال

و هرعتُ إليكم ، تفزعُني الأهوال

(ينتهى الإستعراض بينما يلتف حوله الناس و يتعجبون فيتحدثون فيما بينهم) .

رجل (1) : ماذا يبغي ذو الثوب البال ؟

رجل (2) : لعله يطمع فى مال

رجل (3) : أو طعام يأكله مع الأشبال ... فمثلهم جوعى يتضورون ليال

رجل (4) : هيا تحدث ، قد آتتك الرجال ... و إلا سنمضي ، فلدينا أشغال

جرايليشيو : إنى أبغىَ الخيرَ و كرمَ الرجال

من يزيلوا همي و يخفِفوا الأحمال

فتمهلوا و لا تكونوا فى عُجال

و أسمعوا ما عَبرتُ به الأميال

قد كنت سيدا على مر الأجيال

ذو عز و مجد و قد زال

فتجنبني المرءُ بعدما تَبَدَلَ الحال

و نَسِيَ ما قدمتُ من أعمال

جنبتُه معاركا إنتهت إلى زوال

فماذا جنوت حتى أساوى بالحُسال؟

فأعيدوا لى جاها لا يُزال

و عزا لا يضيعَ فيرسخ كالجبال

رجل (1) : قد خذلك ، فكيف ينصرك جهَّال ؟ ... لا يعرفك و تفصلك عنه الجبال

جرايليشيو : تخذلوني ، و قد لجأت إليكم يا رجال ؟

رجل (2) : لا جدوى معه من الجدال

(يبدأون فى الشجار مع جرايليشيو و يستمر الشجار و العراك إلى أن يقطعه الرجل الثالث) .

رجل (3) : خذوه إلى عقل فعَّال

رجل (4) : خذوه إلى إيستوريس هاليكال

(يُمسِكان الرجلان الأخيران بجرايليشيو الذى ينظر لهما فى إندهاش و ينصرف الباقي ثم يتحركان بجرايليشيو و يذهبون جميعا إلى إيستوريس و تظهر من الجانب الأخر سيدة حسناء في منتصف العمر تمشي ورائهم و تنظر لهم ثم تقف في منتصف المسرح صورة ثابتة و تنتهي الأوفرتير) .

الشخصيات حسب الظهور فى الأوفرتير و باقى المسرحية .

****

1) جرايليشيو	2) رجل (1)
3) رجل (2)	4) رجل (3)
5) رجل (4)	6) السيدة
7) إيستوريس	8) عسران
9) الحاجب	10) ضرغام
11) النعمان	12) الحارس
13) عَمَّار	14) فاطمة
15) فِتون	16) أمبيتيوساس

17) الأدهم	18) عابد
19) راشد	20) وَضَّاح
21) مَدَّاح	22) مهران
23) رشدان	24) عسقلان
25) بليناس	26) بايوبير
27) إنكيوتاس	28) سَجَّان (1)
29) سَجَّان (2)	30) مشكور
31) سنهور	32) شاب (1)
33) شاب (2)	34) شاب (3)
35) صبى	36) عجلان

37) مسرور	38) مدكور
39) بدران	40) سيكيوتاس
41) سَنمار	42) حافظ
43) محفوظ	44) شعلان
45) محجوب	46) نصران
47) حِمدان	

المشهد الأول

****

(الزمان : في زمان ليس بالبعيد ، و الذى تتوالى بعده الأحداث) .

(المكان : قصر الوالي جرايليشو) .

(تُفَتح الإضاءة على القصر ، و جرايليشيو هو من يحكم ضَيعَة زهر ، و هى ضَيعَة بها سوق التعمير و هو سوق كبيرة يعمل بها تجار ، و يظهر من القصر جانب الولاية و هوَ عبارة عن كرسىٍّ العرش و أرائك) . (يظهر الأمير عسران ينظر حوله معجبا بما يراه فى القصر) .

عسران : (رجل متوسط العمر) يا لبهاء هذا القصر ... ألا ينبغى أن تؤول الولاية لى ، و يؤول القصر بدوره لى ؟ بعد عمر مديد لوالدى الوالي المريض بدلا من أخى الصغير (يراجع نفسه) لا ... لا ... لا أنا و لا أخى فالحكماء فى ضَيعَتنا لم يكونوا من أسرة واحدة و هذه عادة لا و لم و لن نغيرها

الحاجب : مولاى الأمير ، الوزير ضِرغام يريد الدخول

عسران : أدخله فورا

ضِرغام : (كبيرا) مولاى الأمير ... كيف حال والى البلاد ؟

عسران : ليس بخير أيها الوزير ، فوالدى يا ضِرغام كما تعلم متعبٌ جدا

ضِرغام : ألم تتحسن صحته مع العلاج الجديد ؟

عسران : تتحسن حينا و تسوء حينا أخرى ، كلما سمع عن شيء ما حدث يزعجه أو رأى بنفسه ما يغضبه تسوء صحته

ضِرغام : إن شاء لله يا مولاى الأمير ، ستتحسن صحته و يشفى و يعود لكم و لنا و لضَيعَته معافى بإذن لله ... و ماذا عن صحة الأمير أمبيتيوساس و و مولاتى الوالية ؟

عسران : كُف عن السؤال عن صحتنا ، نحن جميعا بخير ، و دعُنى أسألك فيما طلبتك من أجله

ضِرغام : خادمُك يا مولاى ، سلنى عما تريد

عسران : لا أريدُك خادما بل أريدُك وزيرا ناصحا مرشدا مُلِمًا بما يجرى فى الضَيعَة من أحداث و يُطلعُنَا عليها جميعها ، لا يُطلِعُنَا على الجانب المشرق منها فقط

ضِرغام : مولاى الأمير ، حقيقةُ ما يُجرى فى الضَيعَة من أحداث هى كالشمس تضيئُ أحيانا عند الشروق و تملأ الدنيا نورا ، و تظلُم أحيانا أخرى فتعتَّم الدنيا من حولها عند الغروب

عسران : حديثُك معنا يا ضِرغام عن الضَيعَة لا ينبغي أن يشوبَهُ ظلام ، كأن الضَيعَة معبدٌ لا يغيب عنه الشمس ... إنك تُزَين الحقيقةَ يا ضِرغام و أنت تقولها فلم تذكر منها إلا الجانب الإيجابىّ حتى لا نعرف سوءَها و مُرَها ... قل الحقيقة و لو كانت مرة

ضِرغام : و ما لك أنت من هذا ؟ إننى أُطلِعُ الوالي جرايليشيو بما يريدُنى الأمير أمبيتيوساس أن أُطلِعه

عسران : أراك مخلصا لأمبيتيوساس و عازلا لجرايليشيو عن ضَيعَته ، ذلك الوالي الذى أفنى صحته من أجل ضَيعَته

ضِرغام : أننى أحرص دائما على تقديم الإخلاص و الطاعة فى عملي

عسران : أتعمل أنت لدى الأمير أمبيتيوساس أم لدى الوالي جرايليشيو ؟

ضِرغام : أعمل لدى من يُحقِقُ المصلحة للضَيعَة و المصلحة الأن يُحقِقُها الأمير أمبيتيوساس

عسران : أىُ مصلحة يُحقِقُها الأمير أمبيتيوساس للضَيعَة ؟ كساد الأسواق مما يجعل التجار يستاءون من الظلم الذى يلحقُ بهم ، و غيرُ ذلك كثير ، إن المصلحةَ التى يُحقِقُها أمبيتيوساس بحق هي مصلحة أقرُبائك ؛ يجعل تجارتَهم فى رواج دائم ليعطونه كُل المساعدات لأن يحكُم الضَيعَة بعد الوالي و تحكمُها أنت معه ... الوالي الذى كنتَ دائما رفيق ظلِه لا تفارِقُه ، تقدمَ له النصح و الإرشاد ، و الأن بعد أن تقدم به العمر و بدأ المرضُ يعرِف السُبُلَ إليه أصبحت أنت رفيقَ ظلِ أمبيتيوساس ، لا تقدِمُ له إلا المُداهَمة من أجل أطماع ساءت و تدنت و هى حكمُ الضَيعَة ، و نسيتم أن واليا حينما يأتى للضَيعَة لا يأتِ بإبنِه أو حتى قريب له ليكون واليا من بعده

ضِرغام : و لِماذا لا تبلغ الوالي إذًا بكُل هذا الذى تعرفه ؟

عسران : (بأسى) ليتنى أستطيع ! إن أُذنَ والدي لا تسمع إلا فاه أخى (لنفسه) بل فاه أمي أن صدقتك القول

ضِرغام : يا مولاى الأمير عسران ، لقد كنتُ أحرِصُ دائما أن أقدِمُ الأخلاصَ و الطاعةَ فى عملى لدى والينا و لكنَّ ذلك فى الماضي حينما كان مساعدا لضوء بعد أن كان أحد القادة و المحاربين ، كانت تملؤه الصحة و النشاط و العقل الدءوب و الذهن الحاضر دائما كالشمعة التى لا ينطَفِأ وَهجُها ، يخدمُ

الضَيعَة و يرعى مصالِحَها و يرعى رعاياه منها ، و لكنَّ ذلك فى الماضي قبل أكثر من عشرين عاما مضت كان وقتها أخوك شابٌ صغيرٌ و لكنَّ أخوك الأن قد كَبُرَ و أصبح أمبيتيوساس الشاب الصغير هوَ الأميرُ أمبيتيوساس ذو العقل السديد فى إدارة الأمور ، و الأن لن أقدمَ إخلاصا إلا له ، و لن أُطيع إلا هوُ

عسران : و أبِى والينا ، أنسيتموه ؟ لن يُنسى و لن أسمح لكم أن تتناسوه

ضِرغام : (بحدة) إنك لن تقوَ على فعلِ شيء معى أو مع أمبيتيوساس ، و سنحكُمُ الضَيعَة رغما عنك

عسران : فى أيِ عمر ستحكم أنت ؟ أنسيت أن الوالِي يكبُرُكُ قليلا و كنت تعملُ معه منذ البداية بل و مع سابِقَيه

ضِرغام : فلتكن الولاية لأقربائى إذًا ، و إذا أردت أن تحكم الضَيعَة فلك ما تريد ، و لكنِّى أرى أنك غيرُ مؤهل لهذا ، هذا لأنك لم تتعلم كيف تكون الولاية و لم تمارسها من قبل و لم تتعلم أيضا كيف تدار الأمور فى الضَيعَة ، أما أنا فأعرف ذلك جيدا و يعرفه أيضا أمبيتيوساس ، الذى لم تستطع أن تسيطر على رغباته ، أما أنا فروضت رغبات الشاب و الأمير أمبيتيوساس بل و روضت عقله ، و الأن دعُنى أخبر والدك بأن التجارة فى السوق قد راجت لِما فيه صالح الضَيعَة

عسران : كفَ عن إرتدائك الرداء الأسود و أنت تتعامل مع والدى ، رداء المصلحة الخاصة التى تسميها أنت مصلحة الضَيعَة ، سأمزقَ هذا الرداء و لن أجعلك ترتديه يا ضِرغام

ضِرغام : لن تقوَ على فعل شيء ، و لن أمهلك الفرصة لتتحكم فينا يا عسران (يدفع عسران) أغرُب عن وجهى

(يبدآن فى شجار و عراك و يواصلان حديثهما متعاركان) .

عسران : لن أدعك تخرج من هذا البهو حتى ... حتى أقتلك

ضِرغام : أتريد قتلى ، إذًا فلتفعل ، إن لم أفعلها أنا و قتلتك

(يواصلان العراك حتى يدخل الحاجب) .

الحاجب : (صائحا) مولاى الأمير ... مولاى الأمير

(يتوقف عسران عن العراك مع ضِرغام) .

عسران : ماذا دهاك يا رجل ؟ ماذا تريد ؟

(يوجه الحاجب حديثه لعسران و هوَ ينظر لضِرغام غاضبا) .

الحاجب : مولاى الوالي يريدُك يا أمير عسران

(يخرج الحاجب) .

عسران : حسنا ... إذهب أنت و أبلغ الوالي أنى قادم إليه (يلتفت لضِرغام) أما أنت يا ضِرغام فسأعود إليك لأُنهيَك قبل أن تُنهى الوالي و الولاية

(يخرج عسران بينما يظل ضِرغام فى بهو الولاية ينظر لِما حوله معجَبا ثم يدخل الحاجب) .

الحاجب : لِماذا تتعارك أيها الوزير مع الأمير ؟

ضِرغام : إليك عن هذا الأمر فهذه الأمور أكبر منك ... (يسمع صوتَ رجل يصيح بالخارج) إنتظر ، ما هذا الصوت ؟

الحاجب : لعله صوت الرجل الذى جاء من قبل و يريد مقابلة الوالي

ضِرغام : من هوَ ؟

الحاجب : لا أعلم

(يتكرر سماع الصوت) .

النعمان : (صوتٌ صائحٌ) أريد مقابلة الوالي أو حتى الوزير

الحاجب : يبدو أنه يريد مقابلتك أنت أيضا

ضِرغام : (غاضبا) من هوَ ؟

(يدخل النعمان القصر) .

النعمان : (تاجر كبير) أنا يا ضِرغام ، أنا النعمانُ أبو العَمَّار تاجر الأقمشة أيها الوزير ، أريدك فى شيء هام

ضِرغام : (يشير للحاجب بالإنصراف و يلتفت للنعمان) لا وقت لك عندي فسوف أذهب إلى بهو أخر حيث ينتظرنى الأمير أمبيتيوساس ، كما أن الوالي لا وقت عنده لك فهو متعب و بحاجة للراحة لا بحاجة لهؤلاء الذين يزعجونه مثلك

النعمان : إن الوالي متعبٌ حق و كُلنا نعلم هذا و لكن من أين لك أن تعرف أنه لا يريد أن يقابلني ؟ فَلَرُبَ إزعاجي و إزعاج مثلى يريحه من مرضه عندما نشكو له مما نعاني

ضِرغام : ماذا تريد يا نعمان دو أى مواربة ؟ لا تُراوِغُنى فلا أحدٌ هنا فى هذا القصر عنده وقتٌ لك

النعمان : إسمعنى يا ضِرغام ، لقد أتيت إلى البهو الذى تعمل فيه فلم أجدُك فجئتُ إلى هنا بعدما علمت من الحراس أنك مع الأمير عسران ... جئت لأشكوك يا ضِرغام من...

ضِرغام : (مقاطعا) أتخاطبنى دون لقب الوزير ؟ و تكرر ذلك مرة تِلوَ الأخرى ؟ أنسيت أننى وزير الوالي ؟

النعمان : لا لم أنسَ ، و لكنِّى لم أنسَ أيضا أنك كنتَ تاجرا فيما مضى و كنا نعمل سويا فى حانة واحدة قبل أن أغيرُ تجارتى و أعمل فى تجارة الأقمشة و قبل أن تعمل لدى الوالي جرايليشيو و من سبقه

ضِرغام : أننى لا أنظر إلا للواقع ، الواقع الذى يقول أننى وزيرُ الوالي و أنت تاجرُ الأقمشة ، أنني أعلم ماذا تريد ، تريد أن تبلغني أن حالك و ولدك قد تعسر بكما بعد أن عمل معك فى تجارتك ، تريد أن تشكو الحال كباقي كُل التجار الذين يشتكون و لا بأى حال يُعجَبون

النعمان : أجل هذا ما جئتك من أجله ، و لكن كيف عرفت ؟

ضِرغام : ألست وزيرا ، الوزير أيها التاجر يعرف كُل المشاكل التى تواجه الرعية

النعمان : نعم ، تعرفُها و لا تُحلُها

ضِرغام : و ماذا تريدُنى أن أفعل ؟ ، أجعل الناس يشترون منكم بالإكراه !

النعمان : لا ، بل مُر كبار التجار الذين يوردوا لنا بضاعتنا أن يخفضوا ثمنها فنقدر على شرائها منهم و يقدر الزبائن على شرائها منها

ضِرغام : إنك تتحدث و كأنك لم تبتاع بضاعتك من كبير التجار و أن حانتك خاوية ، قل لى هل حانتك خاوية؟

النعمان :لا ، بل ممتلئة ببضاعة غالية الثمن ، فأضطر لبيعها للزبون بثمن أغلى حتى أحقق مكسبي ، فلا يتحمل الزبون مني هذا ، و عن تحمل يقسط الثمن لأجزاء يبلغ الجزء الواحد منها أقل بكثير من ثمن المتر الواحد من النوع الذى يريد شرائه

ضِرغام : و لِمَ لا تخفض الثمنَ من البداية ؟

النعمان : و من أين يأتِي المكسب إن خفضتُ الثمن ؟

ضِرغام : و كبير التجار أيضا يريد أن يحقق مكسبا و ربحا من بيع البضاعة لك و لباقى التاجر لأنه هو الأخر يعتمد على موارد غالية ... لتعلم يا رجل أن خزائن الضَيعَة ليست عامرة كما تظنون

النعمان : إذًا من أين أتت أقوالك بأن حال الضَيعَة متيسرة و أن حال قاطنيها متيسرة فهم كثيرو الإستهلاك يستهلكون و يشترون كثيرا من المركبات المتزايد عددها

ضِرغام : ماذا تريد بالتحديد يا نعمان و لا تواربُني ؟

النعمان : إذا لم تنشغلِوا بنا فبمَ و بمن تنشغِلوا ، إننى أريدُك أن تخفض أثمان الخامات و الأنواع التى تصنع منها الأقمشة حت يستطيع كبير التجار أن يبتاعها بثمن مناسب أستطيع أنا من خلاله أن أحقق مكسبي دون أن أجور على حق المستهلك

ضِرغام : (بتهكم) و لا تريدُنى أن أخفض ثمن جميع المواد و الخامات فى كُل السوق بل و سائر أرجاء الضَيعَة ؟

النعمان : و لِمَ لا ؟ ، و على أيةِ حال ، أنا لا أتحدث إلا عن نفسي و أريدُك أيضا أن تجعل المحتسب فخر الدين لا يحتسبُ عليّ إلا ما تحدده حجم تجارتى ، فإن كبُرت تجارتي تزيد ضرائبي و إن صغُرت تجارتي تقل الضرائب و لا تزيد بزيادة أو نقصان حجم معاملاتي و تجارتي هناك ، هناك علاقة طردية بين حجم التجارة و مقدار الضرائب ، سواء كانت طردية تزايدية أو طردية تناقصية أى يزيد أو ينقُص الطرف بزيادة أو نقصان الطرف الأخر و ليس يزيد طرف بزايدة أو نقصان الطرف الأخر المقرون به ، هذا خرق للعلاقات و الظواهر الطبعية و هذا ما يفعله فخر

ضِرغام : إسمعنى يا أبا العَمَّار ، إننى لا أحب منك سماع درسا فى التجارة و الطبيعة فأنا أعلم ذلك لذلك فأنا ...

النعمان : (مقاطعا) و أريدُك أن تخفض ثمن أىَ مسكن لكى يجد عَمَّار ولدى ثمنا لمسكن يعيش فيه مع زوجته

ضِرغام : (بتهكم) أيضا ... إن كان ثمن أى مسكن لا يقدر عليه ولدُك فعليه أن...

النعمان : (مقاطعا) و أريدك أن تمنع الناس فى الضَيعَة من أخذ مبلغ من المال مقابل أى عمل يقضونه لى و لغيرى زيادة على راتبهم

ضِرغام : (مقاطعا بغضب) إليك شيخ التجار أعرض عليه ما تريد فيما يخص بضاعتك ، أما فيما يخُص المحتسب فخر فهذا عمله و إن لم ترضَ ، أما فيما يخُص المسكن فليسكن معك ولدك إن لم يقدر على ثمنه بل و لا يتزوج

النعمان : و ماذا عن الإكراميات (لا يُعَلِق ضِرغام) دعك من الإكراميات فهذا داء بلا دواء ، أما ولدي ألا تريدنى أن أساعده ؟

ضِرغام : ساعِده ، و هل منعتك ؟ إشتر أنت له المسكن المطلوب

النعمان : (غاضبا) ألا تفهم يا ضِرغام ؟ ألم أجئ إليك لأشكو مما ...

ضِرغام : (مقاطعا) إن كثير الشكاية ليس من حق أولاده الزواج أو فعل أى شيء

النعمان : و مما أشكو ؟ ، و ممن أشكو ؟ أليس منكم ؟

ضِرغام : (إستنكار) مِنَّا ؟!! ... ماذا تقصد ؟ ... (غاضبا) تأدب فى حديثك و لا تنسَ أنني وزير الوالي

النعمان : بل أنت الذى نسيت ماذا كنت فى الماضي ، و لكن لم تنسَ أبدا مصلحتك و لا حبك للبقاء هنا مع الوالي أو مع غيره و كثيرا ما تُلِحُ عليه أن يجعل ولده الأمير أمبيتيوساس أن يصبح واليا من بعده على غير عادة الضَيعَة التى تريد ان تخلفه لتضمن عملك معه

ضِرغام : الأمير أمبيتيوساس لا ينسَ أبدا أننى راعيته فى شبابه حينما بدأت العمل مع جرايليشيو والده ، فإلىَّ ثمن ما صنعت

النعمان : على حسابنا أيها الوزير ؟!!

ضِرغام : لقد جاوزتَ حدودَك يا أبا العَمَّار ... إن إحترامى لما كان بيننا فى الماضي جعلنى أتركُك تتحدث معى فى أمور لا ينبغى لك التحدث فيها معى و تركُتك أيضا تدعونى بإسمي و هذا لا يجوز

النعمان : (حسرة) و ما فائدة الحديث معك ؟

ضِرغام : أجل ، الحق كله لك لن يُجدى حديثك معى لأنى سأنادي الحراس أن يخروجوك بعيدا عن القصر و إن تطاولت سأغلِق لك تجارتك و لن أجعل الفتاة التى يحبها ولدك تراه إلا من وراء قضبانه

النعمان : أتهددُنى يا ضِرغام

ضِرغام : (غاضبا) أيها الحراس ... أيها الحراس ، هاكم مجنون فخذوه

(يدخل الحارس) .

الحارس : أمر مولاي الوزير (ينظر للنعمان فيُفاجأ) ماذا ؟!! ، النعمان أبو العَمَّار تاجر الأقمشة ؟!!

ضِرغام : أيها الحارس ، خذه و أطرحه أرضا خارج القصر

الحارس : أمر مولاى (يهمس إلى النعمان) تفضل أيها التاجر

النعمان : لك يوم أيها الظالم و كل من يظلم ، لك يوم أيها الظالم و كل من يظلم ، لك يوم أيها الظالم و كل من يظلم

ضِرغام : أيها الحارس ، سأذهب إلى الأمير أمبيتيوساس و حينما أعود إلى هنا ، لا أريد أن أرى هذا الشيء ثانية

الحارس : أمر ... أمر مولاى

(يخرج ضِرغام ثم تُخفَت الإضاءة و تسلط فقط على الحارس و النعمان) .

الحارس : ما الذى يجعل الوزير يأمرني بأن ... (يَصمُت و لا يكمل)

النعمان : يأمرك بأن تطرحني أرضا خارج القصر حتى لا يرانى ثانية

الحارس : أجل أيها التاجر ، لقد أرحتني من أن أنطق بهذا ، فأنت تاجر كبير و لك إسمٌ و سمعةٌ كبيران

النعمان : العفو يا ولدى ، سأجيبك و لكن و نحن فى طريقنا للخروج (بضيق) فأننى أريد الخروج من هذا القصر سريعا

(ثم تُفتَح الإضاءة على باقى المسرح حيث يظهر جانب أخر من القصر و لا يكون فيه شيء ليبدو و كأنه ممر يسيران فيه الحارس و النعمان) .

النعمان : دعُنى أقول لك أن هذا الوزير كان تاجر مثلى فى الماضي و شاركني فى بعض تجارتي و لكنَّ سرعان ما تفتحت له السُبُل و عمل هنا فى هذا القصر منذ سنين و تدرجت به الدرجات إلا أن أصبح وزيرَ الوالي جرايليشيو ، فكنت أظن أنه يُكِنُّ لى بعضَ الإحترام فذهبت له لأطلب حلا لمشاكل أواجهها مع ولدى ، لكنَّه أبَى أن يستمع إليّ و أبَى أن يضع بنفسه حلا لهذه المشكلات ، و لما إزددت فى مواجهته إزداد فى تعنته فما كان منه إلا ان يأمرك بأن تطرحني أرضا (يرى الحارس يدير وجهه بعيدا عن النعمان خجلا منه) لا تخجل من عملك يا ولدى ، من بحق لابد أن يخجل مما يفعل هو ذاك الوزير ، الذى سألته و لم يجب ، الذى شكوته و لم يستجب

الحارس : مما ؟

النعمان : شَكَوته من المحتسب ، من غلاء البضائع حين أشتريها من مصادرها ، من غلاء المساكن على ولدي و على غيره من الشباب ، من الإكراميات و يا حسرتاه كنت أريد أن أشكوه من أكثر من هذا ، كم كنت أريد أن يقضي على أولئك الذين يمتهنون حرفا ، حين يشرعون فى إصلاح أى عيب و يفرغون منه ، يذهبون فى طريقهم ، و قبل أن يصلوا إلى غايتهم يعود العيب من جديد و هم ما زالوا فى طريقهم ، لا أحدٌ يتقن شيئا ، إنهم لا يتقنون إلى ممطالة الوقت يأكلون و يشربون و يدخنون و نحن نتظرهم فى جنون

الحارس : أتريد القضاء على الضَيعَة كلها ؟

النعمان : (بألم) أهٍ يا ولدى

الحارس : دعُنى أقول أنا لك ، أن الوزير بيده إصلاح كل شيء إن لم يصلحه الوالي ، و لكنَّ الوالي لا يرى شيئا ذا عيب لأن الوزير يُطمئنه فيجعل الوالي يرى أمامه كل شيء قد سُيطر عليه و أنه على ما يرام لذا فلن تجد الوالي يتحرك لشيء فسدَ و أفسد معه كل شيء

النعمان : (بتهكم) لا تقل ذلك ، نعيب زماننا و العيب فينا ، و لو نطق الزمان لقال أننا أثرياء ، لا يؤرقنا شيء ، نسير فى الطرقات ، و لا يسير معنا أحد يزاحمنا و لا تسير معنا إلا مركبات فارهة تلتزم بالطريق و لا تصدمنا ... ألا يعلمون أن ما نمتلكه نقسط ثمنه على مدار العمر

الحارس : يعلم و لا يهتم ، يقدر و لا يهتم (بألم) أهٍ أيها التاجر (ينتبه فجأة و ينظر أمامه) من هذان القادمان ؟ يبدو أنه ولدك ، و لكن من هي التي معه ؟

النعمان : (ينظر إليهما) إنها فاطمة الزهراء كريمة أحد أصدقائى و هى الفتاة التى يحبها ولدى عَمَّار

(يظهران عَمَّار و وفاطمة و هما شباب) .

عَمَّار : عذرا ، أيها الحارس لقد جئنا الأن لأبي ، إننى العَمَّار و هي ...

الحارس : (مقاطعا) كان بوسعكما أن تنتظراه ليأتى إليكما ، فقد فرغ من مقابلة الوزير ضِرغام

عَمَّار : (مبتسما) حقا ؟

فاطمة : (لهفة) قل لى يا عمُ ، ماذا أسفر هذا اللقاء ؟

(يتردد النعمان فيوجم العَمَّار ثم يتحدث النعمان مجددا) .

النعمان : ذهبت و كأني لم أذهب ، طلبت و كأني لم أطلب ، كان و كأن لم يكن

عَمَّار : لا تبالى يا أبتى ، فأنت فعلت ما عليك

فاطمة : و لكن يا عَمَّار ، هذا لا يكفى ، فأين من هذا اللقاء مسكنٌ يُأوينا و دخلٌ ثابتٌ يحمينا ؟

النعمان : لم أذهب للوزير من أجلكما وحدكما و إلا لتركتكما أنتما تذهبان إليه و لكنِّي ذهبت لأطلب أشياءا لي و لنا جميعا

(يومِأ الحارس برأسه خجلا) .

فاطمة : و ما الجدوى يا عم ؟ (تلتفت لعَمَّار) أيا عَمَّار إنني ... و ما زالت ... و أخشى أن ...

عَمَّار : لا تخشين ما يدور فى رأسك ، فقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن ألا تلاقيا

و خاصة إننى ما زِلت أحبك ... ما زال قلبى يحبك ...

ما زال القلب يحب ... ما زال يقضى الكثير

من وقته فى حبه ... صابرا غارقا دوما فى التفكير

دوما في ليله ساهرا ... حائا ، هائما دوما في المسير

يهوى و يحب و يتمنى ... يظن أن هذا يسير

مُذ ما عرف للحب معنا ... و الحب لا يعرف له سفير

يدخله دون طرقِ لبابه ... يملؤه دون أدنى نذير

منذ ما عرف ما هو الحب و كيف يكون الحب و ما يسببه الحب من مشاعر جميلة و أنا أكننتُها إليكِ و أهويتُك و أحببتُك و تمنيتُ أن تكونين معي

فاطمة : و ما نيلُ المطالب بالتمني ... و لكن تؤخذ الدنيا غلابا

عَمَّار : (إنزعاج) غِلابا ؟!!! ، كيف ؟

النعمان : لا تقدرين أن تأخذى شيئا من الوزير غِلابا إلا...

الحارس : لا تَنْسَواْ جميعا أنى واقف بينكما ، و على كل حال حاول أيها النعمان مرة أخرى و لكن مع الوالي ذاته

النعمان : أمُل فى ذلك

(تومِأ فاطمة برأسها و ينظر إليها عَمَّار بإندهاش ثم تُخفَت الإضاءة و تُسلَط فقط على النعمان و عَمَّار) .

عَمَّار : بحبي يا والدي ، ماذا أفعل ؟

ألقيه فى يدك ، فهل عنه تغفل ؟

تذهب لمن إليه تذهب و تنسى ولدك

و تنسى أن حبي تَعَبَنى و تَعَبَك

تعِبتُ و فتاتي حين نبحث عن مأوى

و رضَينا أن تذهب بحالنا فى شكوى

تذهب و تشتكى لمن للشكوةِ لا يسمع

عيناه جامدة ترى ضيقنا فلا يتحرك جفنها و لا تدمع

لا يقدم عقله للشكايات حلا

و نضيع عن الحياة الرغدة املا و أملا

النعمان : رميتَ حُبِك لفتاتك فى يدي

فما فعلت أكثر مما سعته يدي

ماذا تفعل لفتاة تطمح فى المزيد ؟

حين تخطو خُطواتِك لا تجد منها التأييد

و ماذا أفعل أنا غيرَ السؤال و الشكوى ؟

أرثى الحال كله دون جدوى

فما عسانى من رجل بيُمناهُ حلا

يبطش بها و بيُسراهُ يُوسعنا ألما

عَمَّار : و ما عساني و ما عسى فتاةٌ تطمح

و هل الطموح ذنب ؟ لا تحققه يدي و لا تنجح

النعمان : ما عسانا إلا أن نشكو رجلا

عن جَلْبِه رجلا و الإثنان أوسعانا ظلما

عَمَّار : بالتغيير لا الشكوى يعم الرخاء عمًّا

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهى المشهد الأول ﴾ .

المشهد الثاني

اللوحة الأولى

****

(تُفتَح الإضاءة على جانب أخر من القصر ليبدو أنه الجناح الخاص بالوالي و أسرته و يظهر فيه عسران محدثا نفسه) .

عسران : أه يا ولدي ، لن أنساك أبدا ... مر على رحيلك قرابة عامين و لم أنساك قط

(يُمسِك عسران بصورة و يتحدث إليها) .

عسران : تعجزُ الكَلِماتُ عن وصفِك ... فَبِمَ يُرثيك قلمي

حين أرى صورتَك ، أذكر ضحكتَك ... و أنسى حَزَني و همي و ألمي

أذكرُك حين تلهو ... و حين تروح في الأمكنة و تغدو

كم فَكرتُ فيمَ يسعدك و تتمناه ... فأجلبه لك قبل أن تنطق الشفاه

فقدتُك يا ولدي و كنتَ صغيرا ... فحزنت و شاركني الحزانى كثيرا

(يدخل جرايليشيو باديا عليه الإعياء) .

جرايليشيو : ماذا تفعل يا ولدي ؟

عسران : (يجفف دموعه) لا شيء يا أبتي

جرايليشيو : أهي صورة ولدك أرسلان التى بين يدك ؟

عسران : أجل يا أبي ، رحمه الله ... كنت تحبه يا والدي ، أليس كذلك ؟

جرايليشيو : بلى ، يا عسران ، كأن العامين اللذين مرا على رحيله يومان

عسران : (بأسى) أجل يا والدي عامان

(يُمسك عسران بالصورة و يعود من جديد للحديث إليها) .

عسران : قد مر على رحيلك عامان ... و ما زالت عيناي تدمعان ... و ليس لي غيرُ الصبر و السلون

(تدخل فِتون زوجة جرايليشيو و هى أم عسران و أمبيتيوساس و هى مستمعة لحديث عسران مع نفسه) .

فِتون : (أصغر قليلا من جرايليشيو) أجل ، هوَ ذاك يا عسران ، إصبر يا ولدي و أنظر لولدك رسلان لتتذكره فلا تنساه ، إن رسلان قد نمى و كبر و أحسبه عِوَضا لك و لنا عن شقيقه

عسران : ألا تذكرين يا أمى حينما أذيع خبر وفاة أرسلان نجل عسران و حفيد جرايليشيو جاءوا هؤلاء و نشروا صورة رسلان مما أثار إستياءنا جميعا

فِتون : نعم ، و بادروا بتصحيح خطأهم و جاء رسلان نفسه و كأنه شاب كبير يواسيك على فقدان شقيقه الأكبر أرسلان

(تنتاب جرايليشيو نوبة سعال) .

عسران : أما زلت متعبا يا والدي

جرايليشيو : (بضعف و يأس) و هل أشفى أبدا ؟!! ، دعك من هذا و أخبرني هل نما إلى علمك الأصوات التى علت سوق التعمير ؟

عسران : (بأسى) نعم يا أبى ... إن هذه الأصوات تصيح و تعلو و قد صار لها يومان

جرايليشيو : (بفتور) و ما الجديد هذه المرة ؟

عسران : تطلب منك أن تستجب لطلباتهم واضعا حلا لمشاكلهم و تطالبك بتغيير الوزير ضِرغام

جرايليشيو : (إستنكار) و هل لهم التدخل فى مثل هذه الأمور ؟!!! ... أنت تعلم يا عسران أن مثل هذه الأصوات علت منذ ثلاثة أعوام ، هل تذكرون ؟ ... إن تذكرتم فعليكم أن تتذكروا ما آل إليه مصير هذه الأصوات

عسران : إننا نذكر هذا كله أيها الوالي ، و لكن هل ستفعل مع أصوات اليوم ما فعلته مع أصوات الأمس ؟

جرايليشيو : نعم يا عسران ، و سرعان ما سينتهى هذا الضوضاء كله

فِتون : أخشى عليك هذه المرة منهم

عسران : حقا يا أبى هذه المرة غير سابقتها ، إن من بين من يصيحون اليوم من على صوتهم أمس ، لِمَ لا تغير ضِرغام و تريح العوام و تبدأ فى حل شاكلاتهم

جرايليشيو : و هل تواجههم شاكلات ؟ إن هؤلاء يمرحون فرحين بما يصيحون ... لك أن تتخيل أن طفلا أو شابا صغيرا يندد بي ، أليس في ذلك مرح ؟ أما إذا رأيت الرجال و النساء جميعم فستجدهم يدينون لي بالولاء ، إن كل شئ على ما يرام و لا أحد يكرهني ، هذا ما ينقله لي ضِرغام هذا الوزير الذين يريدون إبعاده ، فدعهم يمرحون

(يدخل أمبيتيوساس و هوَ الإبن الأصغر لجرايليشيو و فتون و شقيق عسران الأصغر).

أمبيتيوساس : (يصغر عسران قليلا) أجل يا والدي ، إن كل شئ على ما يرام أيها الوالي و لا أحد يكرهك ، الكل يحبك و يقدرك و يحفظ لك تاريخك المشرف الذي صنعته بيدك طيلة عمرك ، لا أحد يكرهك

عسران : لا أحد منه ينكر تاريخ أبينا و لكنَّهم يا أمبيتيوساس يتناسوه بما يروه إلى أن ينسوه تماما و لا يذكروا أبدا سوى كم المعاناة التي يعانونها فلا تأتي الأن و تطمئن والدي بأن كل شيء على مايرام ... (إستنكار) كيف ؟!!! ، إذا فلِمَ كل هذه الصيحات ؟!!

أمبيتيوساس : لا تبالي يا عسران ، حتما هم قلة قليلة تعثرت حالتهم لذلك لن تُلقى علينا المسئولية

عسران : على من تلقى إذًا ؟ ألسنا مسئولون عنهم ؟

أمبيتيوساس : و هل نحن مسئولون عن الذين لا يستطيعون حسن التصرف ؟ (يلتفت لأبيه فيجده متعبا) صدقني أيها الوالي ... صدقني يا أبي إن هؤلاء قلة قليلة لأن الباقي يعيشون في الضَيعَة متحسنة حالتهم ، ألم ترى بنفسك كم ترتفع المساكن الشاهقة لعنان السماء ؟ ، ألم ترى بنفسك عدد المركبات الثمينة التي تملأ الطرقات ؟

عسران : ألم ترى أنت يا أمبيتيوساس كم يدفعون ثمنا لهذه المساكن و تلك المركبات ؟ و غيرهم ممن لا يجدون ما يريدون يعيشون في كهوف و أكواخ يختبئون !!!

جرايليشيو : (يسعل) إسمعا أنتما الإثنان ، أنا لا أريد أن أصدق ما يقال ... كيف أصدقه و أنا على يقين أن هؤلاء لا يمثلون الرأي الجمعي لأهل الضَيعَة ، فما يصيحون به ما هي إلا شرارة لا توقد نارا

فِتون : و ما العمل إذًا ؟

أمبيتيوساس : عندي الحل الذي يطفأ النار إن أوقدتها الشرارة ...

(تخرج فِتون قليلا) .

عسران : (مقاطعا) ألديك حل للقضاء على شاكلاتهم ؟

أمبيتيوساس : بل لدي الحل للقضاء على هذا كله

(تعود فِتون و تلهث) .

فِتون : لقد إرتفعت كثيرا الأصوات و الصيحات فى سوق التعمير بل و ترتفع معهم عدد القتلى

عسران : (ملتفتا لأمبيتيوساس غاضبا) أرأيت سوء صنيعك ، لقد ضيعت و الدك و ضعيتنا جميعا و ستُقَوَض الولاية على يديك

(يتشاجرا عسران و أمبيتيوساس) .

فِتون : كفوا عن الشجار ، إننى حزينة على ما وصلت به الحال ... حزينة جدا على ما آلت إليه الأمور ... أتتشاجران أمامي

عسران : حسبتُك تحزنين على الحال الذى أوصلنا إياه ولدك أمبيتيوساس ... إنك يا أمى لا يجب أن تحزني إلا على ذلك فولدك أمبيتيوساس وصلت طموحاته عنان السماء و أنتى تساعديه دائما على ذلك (منذرا) و لكن لتعلموا جميعا أن هذه الطموحات هى كالبناء الذى يرتفع و يشق عنان السماء ثم يتهدم على رؤوسنا جميعا كأبنية الضَيعَة الهالكة

فِتون : إننى أم و هوَ ولدي مثلما أنت ولدي و أنت يا أبا أرسلان تعرف معنى أن يكون لك ولدٌ و تحبه ... هب أن ولدك أرسلان يحيى بينا أما ستفعل له كل شيء و أى شيء ؟ مثلما تفعل مع ولدك رسلان ... أنت ولدي و أمبيتيوساس ولدي

عسران : و لكنِّى لم أطمح لما يطمح إليه أمبيتيوساس ... لم أتطلع أن أكون والي بعد عمر مديد لأبي الوالي جرايليشيو ... أنني أكتفي بتجارتي يا أم عسران

جرايليشيو : (بخَنَق) كفوا عن كل ذلك و إسمعوني جيدا ... سأعين مساعدا لي و سأسافر بعيدا لأبعد عن هذا التعمير ، (غاضبا) أيها الحارس ... أيها الحارس

الحارس : (يدخل القصر مسرعا) أمر مولاي

جرايليشيو : إذهب لرشدان و أبلغه أنه أصبح مساعدا لى ، ثم أعلن للقوم هذ الخبر لعل هذا يخفِض موجة الصيحات

الحارس : (يفرح محاولا إخفاء فرحته) و لكنَّ هذا جديد منك أيها الوالي

عسران : و لكنَّه أمرٌ ضروريّ أيها الحارس حتى يفرح الجميع بأن مطلبا لهم قد تحقق ، يفرحون الفرحة التى تنطلق من عينيك ... فلا تعجب فقد كان الوالي جرايليشيو مساعدا لسابقه الوالي ضوء

جرايليشيو : لن أجعل رشدان مساعدا لي فقط بل سيعتبر بمثابة الوالي لعل هؤلاء الأطفال و الشباب الصغار الصائحين تهدأ موجتهم ... إذهب أنت أيها الحارس (ينصرف الحارس) أما نحن فسنسافر بعيدا

فِتون : لن أسافر معكم ... لن أترك القصر ... لن أترك الولاية

أمبيتيوساس : بل ستسافرين يا أمي

(يدخل جرايليشيو و عائلته للداخل و يشد أمبيتيوساس والدته و هم يتحركوا ثم يثبت أمبيتيوساس) .

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و تنتهي اللوحة الأولى من المشهد الثاني ﴾ .

المشهد الثاني

اللوحة الثانية

****

(تُفتَح على أمبيتيوساس الذى يدخل إلى داخل القصر و لكن يستوقفه ضِرغام حيث يدخل إلى القاعة مسرعا و ينادي أمبيتيوساس) .

ضِرغام : (مناديا) أيها الأمير أمبيتيوساس ... أيها الأمير أمبيتيوساس

(يعود أمبيتيوساس) .

أمبيتيوساس : ماذا تريد أيها الوزير ؟

ضِرغام : إلى أين تذهب ؟

أمبيتيوساس : نعد للسفر ... سنسافر يا ضِرغام

ضِرغام : ليس قبل أن تقابل من بالخارج ، فهناك أناس يريدون مقابلة الوالي

أمبيتيوساس : (بخَنَق) إنه بحالة سيئة لا يريد مقابلة أحد ... قابلهم أنت يا ضِرغام

ضِرغام : لقد قابلت أحدهم و طردته و لكنَّه عاد و أصر أن يدخل و أن يقابل الوالي أو يقابلك

أمبيتيوساس : لا أريد مقابلة أحد

الحاجب : مولاى الأمير ... إن التاجر النعمان أبا العَمَّار يريد ...

(يدخل النعمان فجأة) .

النعمان : لماذا لا تريد مقابلتى أيها الأمير ؟

أمبيتيوساس : أهوَ أنت ؟ ... ماذا تريد ؟

النعمان : أريد الوالي أو أنت

أمبيتيوساس : فيمَ ؟ ... إنتظر (يلتفت لضِرغام) تأكد يا ضِرغام من أن الحارس أبلغ الجميع بمجيئ رشدان

مساعدا للوالي و إن لم يفعل فعليك بهذا و عليك أيضا أن تبلغهم بأن الوالي سيسافر هوَ و عائلته

(يخرج ضِرغام من هذه القاعة ثم يتابع أمبيتيوساس حديثه مع النعمان) .

أمبيتيوساس : نعم يا أبا النعمان ... هاتِ ما عندك

النعمان : أننى أحد الذين ينادون فى الخارج بـ...

أمبيتيوساس : (مقاطعا بحدة) عفوا ، إننى مشغول جدا و الوالي كذلك و لا وقت عندنا لك

النعمان : بل ستسمعنى هذه المرة و تُنصت لى جيدا ، إن الوالي دائما فى الفِترة الأخيرة مشغول جدا و يترك لك التصرف فى كل الشئون ، هوَ مشغول و أنت لديك الوقت الكثير و هذا الوقت لا تكرس منه لأهل الضَيعَة البسطاء الذين دوما يعانون

أمبيتيوساس : و ما لك من البسطاء الذين يعانون ؟

النعمان : إننى و إن لم أكن بسيطا فأنا أعانى أنا الأخر ، أعانى من المحتسب الذى عينه الوزير و وافقت أنت عليه دون أى تدخل من الوالي ، أعانى من عدم قدرتي على شراء مسكن لولدى ليتزوج فيه فى حين أنك تشتري مناطق كثيرة و تبني عليها مساكن و لا تُسَكِن مِنَّا أحدا فيها ، أعانى من إعطاء الرِشوة لمن يتعامل معي و إلا فلا عمل يقوم به لى ينتهي ، و هذا ليس تفضُل منه علىَ فهذا واجبه و عمله الذى يتقاضى عليه راتبا ، أعانى من ... أتريدنى أن أكمِلَ لك

أمبيتيوساس : مهلا ، بوسعك ألا تقدم الرِشوة و بوسعك أن تشترى مسكنا صغيرا لعَمَّار أما المحتسب فهذا عمله ، إنه يعمل وفقا لقواعد و إن تغيرت فتغيرُها ليس عليك وحدك

النعمان : هذه القواعد تفرض عليه أن يُقدِر علينا مالا يزيد عن المستحق على تجارتى و يتزايد كل مرة بينما حجم تجارتي ثابت لا يزيد

أمبيتيوساس : ليس لك أن تحدد المستحق و المفروض ، هوَ المنوط به أن يحدد ما يجب أن تدفعه وفقا لقواعد عمله و إن لم تستطع أن تدفع ما يجب عليك دفعه فلتغلق تجارتك

(يدخل عَمَّار) .

عَمَّار : مالك ترى هذا الأمر بسيطا ، إذا فمن أين لنا أن نأكل أو نلبس أو نسكن إذا أغلقنا تجارتنا ؟

أمبيتيوساس : (غاضبا) أيها الحاجب ... أيها الحاجب (يلتفت لعَمَّار) من سمح لك بالدخول ؟!!

عَمَّار : لا تبالي ، فنحن اليوم الذين نسمح و لا نسمح

أمبيتيوساس : (إستنكار) من أنتم ؟!!

النعمان : نحن الذين ضجرنا من الحياة فى بيوت صغيرة تقع علينا دون غطاء بعالينا أو شربة ماء هنيئة ...
نحن الذين ضجرنا من العيش فى المناطق النائية العشوائية

(يدخل الأدهم مع عابد و راشد و هم ثلاث شباب و يتحركون الجميع حول أمبيتيوساس) .

الشباب الثلاثة : نحن الذين نعاني من وقوع الجبل علينا

الأدهم : نحن الذين نعاني من غرق المركب بذوينا

عابد : نحن الذين نعاني من إيجاد فرصة عمل لنا ، ننتظر هذه الفرصة كالسيدة العجوز التى تتنظر وليدا لها و إن وجدنا فرصة العمل هذه تضيع مِنَّا حين نفصل و نطرد من هذا العمل لعدم إعطاء صاحبه ما يريده مما يخالف هذا العمل

راشد : نحن الذين نعانى من إنخفاض ملحوظ فيما نتقضاضاه نظير عملنا و تشريدنا و عدم تثبيتنا فى عملنا

الأدهم : ليس هناك بيننا عيشا كريما و لا يأكل أحد مِنَّا عيشا هنيئا

عابد : ليس هناك حرية نُبدى بها رأينا أو نتحرك بها فى عملنا

راشد : ليس هناك عدل بيننا

النعمان : نحن من نريد حلا لكل هذا

الشباب الأربعة : (عَمَّار مع الثلاثة) ، (تنبيه) و حلٌ يرضينا

(يدخل ضِرغام متجها لأمبيتيوساس دون أن يلتفت لمن حوله) .

ضِرغام : الكل علم بما فعله الوالي كما أردت يا أمبيتيوساس و قد ألقى الوالي كلمة للقوم فيها مزج بين العاطفة و الإستعطاف و الحب و خَطب ودهم (يلتفت ضِرغام للنعمان و الشباب) من أنتم ؟ لم أكن أعلم أيها التاجر أنك تريد الدخول و معك كل هؤلاء

النعمان : جئتك و جئت للأمير أمبيتيوساس لأسباب تعرفها و هم جاءوكم لأسباب أخرى ، و لتعلم يا ضِرغام أن الأسباب تعددت و الهدف و هوَ إيجاد حلول مُرضية ، واحد

(يدخل شابان أخران و يتجها للعَمَّار) .

وَضَّاح : هل تدرى يا عَمَّار أن سفن الصحراء وصلت إلينا ؟

مَدَّاح : و أنها دهست الكثير عقب إلقاء الوالى كَلِمَته علينا

الجميع : لا حول و لا قوة إلا بالله

النعمان : (غاضبا) من ساق هذه الجمال إلى التعمير ؟ من ؟!!!

أمبيتيوساس : من أنتما ؟!!! ، ما هذا ؟ ... لتذهبوا إذا لدار الحسبة و ليس هنا ، فهنا جناح الوالي و ليس جناح قضاء الحاجة ؟ ... (بغضب)من أنتما ؟!!!

وَضَّاح : أنا صديق أحد الشباب الذين قتلوا يوم الجمعة ، كانت إحدى الرصاصات قد وصلت إلى جسده و شقت ظهره و خرجت من الجانب الأخر و لم نكن نعرف أنه أصيب لقطع الإتصال بينا إلى أن فؤجئنا بما حدث ، لماذا قطعتم الإتصال بيننا جميعا ؟ ، لماذا ؟!! (يدير رأسه بعيدا محاولا إخفاء بكائه)

مَدَّاح : لا تحزن فنحن جميعا سنأخذ حقه و حق صديقى و حق جميع من قتل ، إما أن نأخذ حقهم أو نمُت مثلهم

ضِرغام : و من أنت الأخر ؟

مَدَّاح : أنا صديق الشاب الذى سُجن و مات فى السجن متأثرا بجراحه ، هذا الشاب الذى قلتم عنه أنه مات على أثر تناوله للعقاقير و المواد المخدرة ، قلتم هذا لكى تخفوا جرمكم و هو بريء من هذا الإفتراء

الشباب : كلنا هذا الشاب

النعمان : لا تحزن يا بُني ، لا تحزنوا جميعا ، سنأخذ حقه و حق جميع من قتل و حق من عاش قتيل الفقر و الجهل

عَمَّار : أجل يا والدي (يلتفت لضِرغام) قبل أن تسألني من أنا أيها الوزير ، نريد أن نسألك من أنت ؟

الجميع : من أنت ؟

النعمان : من أنت ؟ ، و من نحن ؟ ... و بيدِ من تُعزف للحرية لحن ؟

صوت من يُصغى إليه ... أنت أم نحن ؟

عابد : صوتي يريد الحرية لنا ... لا يُخفِض بالذِلة رأسَنا

راشد : صوتي يريد العدل يعُم ربوعنا ... لا يريد ظلما يُسيل دمعَنا

ضِرغام : أنا الوزير ، يدٌ يمنى للأمير ... و عقلٌ يساعده بسداد التفكير

النعمان : أهو أنت من له أن يفكر

أم والينا يرعانا فيخطط و يدبر؟

أهو قصر الوالي ليدير فيه عمله

أم قصر الوزير ليحقق به أمله ؟

ضِرغام : بل هو قصر الوزير من يخدم الأمير

حين يتولى يصير أكبر كبير

أنا الوزير ، بل أنا صاحب فِرعَون

بل إني أنا فِرعَون

تَبِعَني الناس منذ فجر الدهور

و أختلفت أسمائي بإختلاف العصور

و الأن أطردكم من قصر الوزير

و إلا اكسر أجسادكم بعصاي تكسير

مَدَّاح : ها نحن و ها أنت ... و حان لطردك من القصر الوقت

هم خانونا و أنت تابعهم ... كفِلول الحرب تجر أذيالهم

وَضَّاح : كَلِمة نقولها و ننفذها

الحرية من قهركم نجلِبُها

أمبيتيوساس : يقول من يقول ما يقول ... فلن أكترث بما يقول

ففى القصر هنا أرباب عقول ... تتحكم فيمن ليس لهم عقول

من يعيشون فى ضَيَعتنا ... و يصول منهم و يجول

ضِرغام : إن قالوا أننا للحكم فِلول .. فقد أرسينا له القواعد و الأصول

أمبيتيوساس و ضِرغام : توطد حكمنا و تعزز شأننا ... و تجعل لحكمنا فى القصر عمرا يطول

عسران : تلك حقيقة فلتقتنع بها العقول ... إن كان لديكم فى الرؤوس عقول

(يدخل الحارس و معه عدد من الحراس) .

الحارس : بل حقيقة نزيلها كالبذور من الأصول

أتسمعني ، هذه الحقيقة سنغيرها الأن أيها الوزير

ضِرغام : (إنزعاج) ماذا ؟!!

(يبتسم الجميع و ينظر إليهم ضِرغام و يبدو عليه الضعف ثم يستجمع قوته و يتحدث إلى الحارس) .

ضِرغام : (مزيج بين القوة و الضعف) ماذا تقول أيها الحارس ؟ ... أنا الوزير ضِرغام ، هل نسيت من أنا ؟ فما هذا الذى تقوله لى ؟

الحارس : إنه ليس قول بل فعل

ضِرغام : ماذا ؟!!!

(يشير الحارس للحراس ليتوجهوا إلى ضِرغام) .

الحارس : هاكم الوزير فخذوه

(يلتفون الحراس حول ضِرغام و يقبضون عليه) .

ضِرغام : (إستعطاف) النجدة يا أمير أمبيتيوساس ، النجدة يا أمبيتيوساس ، لقد أخلصت لك فى عملي أكثر إخلاصا من عملي معه ، فلا تتركني هكذا ، لا تترك سني يضيع هكذا ، لقد خدمتك و خدمته و خدمت الضَيعَة قبل أن يولد هؤلاء الصبية ، فتفعلون هذا معي ، معي أنا ؟!!! ، أنا ضِرغام الذى أفنيت عمري خدمة للوالي مثل ما أفنى عمره هو الأخر خدمة للضَيعَة قائدا محاربا ، و واليا حاكما ، تفعلون معنا هذا ، لِمَ تنكرون علينا دورنا ، لِم هذا الجحود ، لِم هذا الجحود ، لِم هذا الجحود (ينهمر فى البكاء مع بعض القوة)

الأدهم : أصمت و لا تتحدث مرة ثانية

أمبيتيوساس : ماذا تفعلون معه ؟ ، فكوا قيوده ، أنه رجلى و لن أسمح بـ...

الأدهم : (مقاطعا بحدة) أصمت أنت الأخر

(يعود مرة أخرى الوالي و زوجته و ولدهما عسران) .

أمبيتيوساس : ماذا فعلت يا أبي ، هل أجدى حديثك معهم

(يدير جرايليشيو رأسه) .

عسران : أما قد وصل إلى علمك تلك الجمال التى دهست الجميع فى التعمير ...

وَضَّاح : (تهكم) كعادتكم تعرفون الشيء و تتركونه يُحدث أزمة و تتركون الأزمة تُحل عقدتها بذاتها و لا تُحلونها أنتم و لكن اليوم ...

أمبيتيوساس : (مقاطعا) أصمت قليلا لنعرف ماذا حدث

جرايليشيو : إننى أريد أن أعرف من هؤلاء جميعا ؟ و ماذا يفعلون الحراس هنا ؟

أمبيتيوساس : (شغف) دعك من هذا الأن و قل لى ماذا حدث ؟

جرايليشيو : بعد أن تحدثت للقوم و قلتُ لهم أننى عينت رشدان مساعدا لى له كل التصرف فى شئون الضَيعَة كأنه واليها و قلت أيضا أننى عشت فى هذا الضَيعَة أخدمها محاربا قرابة ثلاثة عقود و أننى لم أهدأ إلا و أستعدت كامل أطرافها ملِكا لمِلكنا من جديد ، و عشت أيضا واليا أخدمها و أرعى مصالحها و أحميها قرابة ثلاثة عقود أخرى ، و قلت أننى عشت عمري فى هذه الضَيعَة و لا أحب أن أموت خارجها و أننى أحبهم جميعهم و أخشى عليهم من الفوضى تسود حياتهم بعدما قلت كل هذا أحسست بتعاطف الناس معى خاصة بعدما أبديت أنني لم أكن أنتوي أن أكون واليا فترة أخرى و تعهدت بحل شاكلاتهم و أبديت حرصي على كل نقطة دم فى الضَيعَة و أبديت حزني على كل نقطة دم أسيلت ، بعد كل هذا جاءوا هؤلاء إلى التعمير و قد ساقو هذه الجمال إليه لتدهس الأفراد فأنقلب كل أمر ، و الأن لا أعرف ماذا أفعل ؟

(يتجه أمبيتيوساس إلى الشباب بقوة غاضبا) .

أمبيتيوساس : أيها الخونة ... أيها الخونة هل جننتم ؟ ما هذا الذى فعلتمونه ؟

(يمنعه الحراس) .

مَدَّاح : نقسم لك أننا براء من أعمال الخسة هذه ، نحن شباب شرفاء لا نحارب خصمنا بهذه الخسة ... نحن ندهس بعضنا بعض كيف ؟ هناك أعمال عنف دست بيننا و ستثبت أوراق إيستوريا من فاعلوها بعد ذلك

الأدهم : نأمل أن تنصفنا أوراق إيستوريا من هذه الوضاعة

وَضَّاح : لا تتهمونا دون دليل ، أين رجالكم من هذه الواقعة ؟ ألم يتحروا عنها ؟ أين وزيرك و مساعدك أيها الوالي ؟ أين رجالكم من واقعة حرق دور العبادة فى مطلع هذا العام ؟ ألم يتحروا عنها ؟ أين وزيرك ؟ أين أنتم فى كل ما حدث لنا فى الماضي و إلى الأن ؟ أين ؟ ... أين ؟ ...

(يتحدث الحارس مع جرايليشيو و يترك الحراس ضِرغاما و ينصرفون عندما يجدون الحارس يتحدث مع جرايليشيو و يثبت الجميع) .

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و تنتهى اللوحة الثانية من المشهد الثانى ﴾ .

المشهد الثانى

اللوحة الثالثة

****

(تُفتَح الإضاءة على الحارس يتحدث مع جرايليشيو و باقى شخصيات اللوحة السابقة كما هي).

الحارس : أيها الوالي ، إن الأزمة تصاعدت

جرايليشيو : ماذا تريدون مني ؟ ، مساعدا و قد عينته

مَدَّاح : نريد أن تترك الولاية

عسران : يبدو أن هذا هو الذى يجب أن يحدث تفاديا للفوضى حتى لا تعم أرجاء الضَيعَة

جرايليشيو : كان بوسع أمبيتيوساس أن يقضى على هذه الصيحات بشئ واحد ، فقط كان يجب أن يخبرنى بالأسباب التى جعلت هذه الصيحات يعلو صوتها و يرتفع

فِتون : يا أماه !

النعمان : إن إبطال الصيحات ليس بمجرد العلم و لكن بالحل أيها الوالي

وَضَّاح : أجل

الحاجب : القائد مهران و القائد رشدان يريدان الدخول

الحارس : أدخلهما فورا

أمبيتيوساس : (يُبدى دهشته) من ؟!!

مهران : (قائد كبير يرتدى زى قائد) أرأيت أيها الوالي ، إلامَ آلت إليه الأحداث ؟

أمبيتيوساس : عليك أن تساعد الوالي أنت و رشدان و جميع القادة

رشدان : (رجل كبير) أما زِلت تُصدر أوامرك هنا و هناك و تعطيها للقادة لينفوذها دون رد ؟!!! ... لتعلم أن الذي له الحق أن يأمر قائدا هو كبير القادة ، هو القائد مهران

مهران : و لا يجوز لأي قائد من أصغر القادة إليّ ، أن يأخذ أمرا منك و أنت لست قائدا و لا تؤدى لك تحيتنا لأنك لست قائدا تقودنا أو تحكمنا ... أيها الأمير أمبيتيوساس ، لتعلم و أنني كبير القادة لا يجوز لي أن أجير على حق الدهماء البسطاء من أهل الضَيعَة

أمبيتيوساس : تستطيع أن تقوم بشيء للحيلولة دون ...

مهران : قلت لك أنني لن أقوم بشيء يجور على حق فرد من الأفراد ، كيف أقوم بذلك و أنا قائد ضمن القادة الذين دائما يقفون مع الناس يحمونهم منذ عهد نصر إلى الأن

جرايليشيو : و أنا أيضا قائد و عرض عليّ نصر و رفاقه أن أشاركهم فى حركتهم و ذلك من أجل حماية الناس من فساد عهد قد ولى ، إلا أنني لم أشارك و لي أسبابي

مهران : و أنا جئتُ إليك الأن لأخبرك أن تقوم بشيء لصالح الجميع

جرايليشيو : جئتَ بعد مدة طويلة ، أين كنت ؟

مهران : كنت أعقد إجتماعات مع القادة لحل الأزمة

جرايليشيو : بدوني ؟

رشدان : أيها الوالي ، إن الأمر جدُ خطير ، و أرى أن تتخلى عن مكانك و مكانتك

(ينصتوا الشباب و النعمان للحديث بين جرايليشيو و مهران بإهتمام) .

جرايليشيو : أما يكفي وجودك بمثابة الوالي ، أننى أبَيِّت نيةَ سفر مع أسرتي

مهران : لا يكفي وجود رشدان و نحن نعلم بنية سفرك ، يمكنك السفر و لكن ليس قبل أن تتخلى كما قلنا لك

جرايليشيو : أما يكفي الوزير صفوان الذى عينته بدلا من ضِرغام ؟

(يبكي ضِرغام) .

مهران : لا لم يكفي

جرايليشيو : أما يكفي أننى سأتحقق بنفسي من قتل الشباب فى التعمير

رشدان : لا لم يكفي ، وُجب عليك أن تتخلى الأن

مَدَّاح : (لجرايليشيو) لِمَ تتصرف و كأنك على سُدة الولاية ، إنتهى إنتظارنا لحل منك للأزمة ، إن الذي

جعل الأمور تتأزم بسببه لا يحل الأزمة الناشبة ، من يُكسر لا يُصلح ، من يُفسد لا يُصلح

جرايليشيو : تُرى يا رشدان ، من البديل فى رأيك ؟

رشدان : أننى أرى أن يكون القائد مهران كبير القادة

مهران : أنا ؟!!

الحارس : أجل أنت ، و أرى ألا تكون وحدك ، أرى أن تكون أنت و معك قادتك ، إن القادة أيها الوالى هم من أحقنوا الدماء

جرايليشيو : و لكن إلى أن يأتى والى جديد

الحارس : أجل

جرايليشيو : سأحقق ما تريدون و لكن لا تطلقوا نيرانا على أحد (يلتفت لأمبيتيوساس) لِمَ لم تكن أخبرتني بكل ما يحدث

فِتون : يا أماه !

عسران : (تهكم) من أجل صحتك

النعمان : بل من أجل صالحه و صالح الوزير

جرايليشيو : لقد سئمت طويلا تدخلك و تعنتك و تطاولك يا أمبيتيوساس ... إن بذرة كَونِك والي بعدي قد زُرعت فيك ، و إنى للأسف مُغرسها و هذا الوزير راويها ، و أمك راعية لها حتى أصبحت هذه البذرة شجرة للظلم توجهها لضَيعَتى و لى أنا ... أنا والى هذه الضَيعَة ... أنا الوالى جرايليشيو ، كيف صبرت على كل هذا و أنا كنت قائدا أفكر فى كل خطوة أطير إليها ... كيف صبرت على هذه الشجرة حتى نمت فروعها المُوحشة

النعمان : إنها ليست شجرة للظلم ، بل هو رداء أسود يرتديه ليحقق نفعا ضئيلا للدهماء فى الضَيعَة بينما هو يُخفى به باقى الظلم ... إن أمبيتيوساس و ضِرغام يدعان أن المركبات فى إزدياد و لم يتطرقا لكيفية جلب الأموال لشرائها ، و لم يتطرقا لنقص الوقود الذى يحركها و يُصدر لقرى أخرى معادية لنا بل و نقص الخبز و فساده لفساد القمح المكون له بل و نقص المسكن ، و لم يتطرقا لتضخم الأطعمة و فسادها بالمبيدات و المسرطنات التى تفسد الجسد و تجلب له أمراض حديثة العهد بنا ، و غير ذلك من أشياء جِسام

جرايليشيو : حقا ؟!!

وَضَّاح : (تهكم) ألا تعرف ؟!!

النعمان : لتعلم يا جرايليشيو أنك مسئول عن هذا كله أمامنا و أمام من يأتى بعدنا ، كما تريد أن نذكر كم كنت بطلا ، فعلينا أن نذكر كم كنت عن ذلك كله غَفِلا

(يشير النعمان للحارس فيشير الحارس للحراس ليعاود بعضهم القبض على ضِرغام و يتجه بعضهم الأخر لجرايليشيو و كأنما يريدون القبض عليه) .

رشدان : لم يعد هناك وقت أيها الوالي

جرايليشيو : (بألم) إسمعوا و أعوا ، (يلتف حوله الجميع) سأترك مكانى للقائد مهران كبير القادة و من معه من القادة ليتولوا إدارة شئون الضَيعَة بعدي (لرشدان) و عليك أن تبلغ الجميع بما قررته و ذلك على أن يأتى والي بعدي ، و يتولوا هم مقاليد الأمور

(يخرج الجميع و يتركوا رشدان الذى يتوسط المسرح) .

رشدان : إنه فى ظل الظروف العصيبة التى تمر بها ضَيعَتنا زهر الحبيبة ، قرر الوالى جرايليشيو والى ضَيعَة زهر تخليه عن مكانه و مكانته و عن الولاية ذاتها ، و تكليف القادة بقيادة القائد مهران كبيرهم بإدراة الشئون العامة لضَيعَة زهر إلى أن يأتى والي جديدا يرعى مصالحها ، حفظنا الله من مكر الأعداء و ثعالب الصحراء و الله الموفق و المستعان

(ينصرف رشدان من جانب و تدخل السيدة من الجانب الأخر و هى متوسطة العمر ، و سرعان ما تُخفَت الإضاءة حولها لتنطفأ تماما و تُسلَط فقط عليها) .

السيدة : تلك هوَ حال ضَيعَتنا و هذه الضَيعَة المتأصلة بين جميع القرى كافة التى تحيط بها حينما تجد من يجيئ إليها ليحارب من يعتدي عليها ، فما له مِنَّا إلا كل التمجيد و الإحترام لما حققته يداه ، و تجد أيضا من يجيئ عليها ليكون هوَ الآثم المعتدُ عليها ، فما له مِنَّا إلا كل التهديد و الوعيد لما إقترفته يداه من جُرم و آثام ، فهؤلاء من كثرة مكوثهم بيننا ظنوا أن أحدا لا يقترب منهم ، و كيف نقترب منهم و هم محاطون بمن يسهل لهم التحكم فينا فتشعر أن هؤلاء كأن منهم من يردد فى أعماقه و يقول عن نفسه أنا صاحب فِرعَون بل إنني أنا فِرعَون ، تبعني الناس منذ فجر الدهور و إختلفت أسمائي بإختلاف العصور ، و تجد أيضا فى هذه الضَيعَة من يجيئ بحيله و مكره و خداعه إليها كالسوس ينخُر فى عضدها فما هوَ إلا معتدٌ آثمٌ أشِّر يدخل رأسه فى كل شيء يحدث فيها فيطالب بحدوث هذا و يمنع أن يحدث ذاك فما له مِنَّا إلا كل البتر و الإستئصال ، فتلك الرؤوس هى التى تفسد ما تجمل من أشياء كان حالها من السوء تبدل فما لنا سوى منع الرؤوس أن تدخل عليها و تبُث سمومها علينا ، فهذه الرؤوس أينعت و حان قِطافُها

(تُخفَت الإضاءة و تستمر السيدة فى حديثها بصوته فقط بعد أن تختيى) .

السيدة : الثائر الحق هوَ من يثور ليهدم الفساد ، ثم يهدأ ليبنىَ الأمجاد ، بمنع السموم تنتشر فى العقول و الأجساد

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و تنتهى اللوحة الثالثة من المشهد الثانى ﴾ .

المشهد الثاني

اللوحة الرابعة

****

(تُفتَح الإضاءة على جرايليشيو يجلس على كرسي العرش في وسط المسرح و هو يضع رجله اليمنى فوق اليسرى يتحدث دون صوت إلى أشخاص حوله و يستمر هذا لبرهة ثم ينفضون من حوله فجأة و ينظر لهم جرايليشيو في إندهاش إذ يتعجب من إبتعاد الناس عنه ثم يجلس على الكرسي مرة أخرى في قلق و يأتوا أشخاص أخرون و يتجهوا لجرايليشيو و يبعدونه عن الكرسي بقوة و يأتي من بعيد سيكيوتاس و حوله أشخاص و يتجهون جميعا للكرسي ليجلس عليه سيكيوتاس و يضع سيكيوتاس رجله اليمنى فوق اليسرى كما كان يفعل جرايليشيو ثم يلتفوا كل الموجودين حول سيكيوتاس و يذهب جرايليشيو إلى جانب بعيد و يجلس القرفصاء حزينا و يأتي له إيستوريس و يربت على كتفه) .

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و تنتهي اللوحة الأخيرة من المشهد الثاني ﴾ .

المشهد الثالث

****

(تُفتَح الإضاءة على السيدة في نفس نهاية منظر الأوفرتير ، و تتحدث) .

السيدة : ترى ، ماذا سيفعل إيستوريس أمام صيحات الشيخ العجوز ، جرايليشيو المتعالية ... هل سينقذ جرايليشيو من أهله أم سينقذ أهله منه

(يظهر إيستوريس و هو رجل في منتصف العمر يُدعى إيستوريس و هو حكيم يرتدي زيا بسيطا غير مترفٍ يجلس على أريكة في أحد الجوانب و يصلان إليه الرجلان الذان تبقيا في نهاية الأوفرتير و معهما جرايليشيو بنفس الحالة التي كان عليها في الأوفرتير ، و ينظر جرايليشيو للرجلين في إستعطاف و يبدو عليه الضعف و هو يسير و يتباطأ في السير معهما إلى إيستوريس) .

رجل (3) : السلام عليكم أيها الحكيم

(لا ينتبه إليه إيستوريس فما زال نائما ، فيكرر رجل (3) النداء عليه) .

رجل (3) : السلام عليكم أيها الحكيم إيستوريس ... أيها الحكيم إيستوريس

إيستوريس : (ينتبه فجأة و يستيقظ) ماذا ؟!!!

(يضع إيستوريس الأوراق التي كان يُمسكها قبل نومه إلى جواره على المقعد).

رجل (3) : عفوا إن كنت قد قطعت عليك خُلوتك ، فقد كنت أسير أنا و صاحبي (يُشير لرجل (4)) في الطريق فإذا بنا وجدنا أمامنا ذلك الرجل العجوز (يُشير لجرايليشيو) يريد المساعدة في بعض الأمور الخاصة به

رجل (4) : و قد أشرت عليه أن نأتي به إليك لما رأينا أنه لا جدوى من الحديث معه فقد عجزنا عن مساعدته

إيستوريس : حسنا أيها الرجلان ، فما لجأ لي أحد إلا و أعنته على قضاء حاجته

رجل (4) : ننصرف نحن إذا

إيستوريس : إنتظرا حتى تأكلان بعضا من الطعام ، فأظنكما تعانيان من عناء الطريق ، فأني أعلم أن مسكني هذا في مكان ناءٍ عن أي طريقٍ يمتطيه من يلجأ إليَّ

رجل (3) : أكرمك الله جزاءا على إحسانك للاجئيك و إكراما لضيوفك

إيستوريس : أيها الحارس ... أيها الحارس

عسقلان : أمرك سيدي

إيستوريس : خذ هذين الرجلين إلى مأدبة الطعام و دعهما يأكلان حتى تمتلئ بطونهما

عسقلان : حسنا سيدي ، تفضلا

(يذهبان رجل (3) ، (4) مع عسقلان بينما يلتفت إيستوريس إلى جرايليشيوو يتحدث معه) .

إيستوريس : مرحبا بك يا شيخي ، ما خطبك

جرايليشيو : لقد كنت قائدا شجاعا ، فارسا مِغوارا ، بطلا من الأبطال ، أعمل تحت إمرة قائدي الأكبر الذي كان واليا على ضَيعَتنا

إيستوريس : شرف لي أن أقابل بطلا من الأبطال ، من أي قرية أو مدينة أنتأيها الشيخ البطل؟

جرايليشيو : من ضَيعَة زهر ، و كان قائدي الأكبر واليا عليها خلفا لصاحبه ، و ما أنأصابه سهم من سهام الغدر و مات ، أخلفته ، و أصبحت أنا واليا لضَيعَة زهرو سيدا على ساكنيها على مر الأجيال أمتدت حتى وقت قريب

إيستوريس : أو لست الأن والي عليها ؟

جرايليشيو : كلا ، فقد أمتد بي العمر ، و صرت هرما كما ترى ، و عقلي لم يعد يخطط و يدبر كما كان في الماضي فعملوا ساكنو الزهر على إبعادي منها و بالغوا في إيذائي فهم قوم أذلوا من كان عزيزا عليهم

إيستوريس : هل أبعدوك فقط لأن العمر بك قد طال ؟!! ، لابد أن في هذا الأمر ، أمورا مبهمة

جرايليشيو : إنهم يدَّعون عليَّ أشياء فعلتها ، و ما أنا بفاعلها

إيستوريس : حسنا ، سأبحث في هذا الأمر فاتركه لي ، فقد جئت إلى الحكيم و الباحث إيستوريس هاليكالرناسوس، أبحث دائما في إيستوريا و أتابع أخباره و تطوراته ، فمسكني البسيط هذا ، يمتلئُ بأوراق إيستوريا

جرايليشيو : لعل في أوراق إيستوريا هذه ، خبر عما حدث لي في زهر و ما يحدث لها الأن ، و هذا ما جئت به إلى الرجال الذين آتوا بي إليك هنا بعدما عجزوا عنتحقيق ما لجأت فيه إليهم

إيستوريس : لا أفهم بعد

جرايليشيو : لقد جئت إليهم لاجئا ، طامعا في أن يعيدون إليَّ سيادتي على زهر فعجزوا ، فهل ستساعدني ؟

إيستوريس : تطلب مني أنا الغريب عنك أن أعيدك سيدا على أهلك و ناسك و أعينكعليهم و قد أبعدوك بأنفسم عن سيادتك عليهم

جرايليشيو : كأنك تكرر ما أعربوا عنه أولئك الرجال حين لجأت عليهم

إيستوريس : أن أصابوا فيما أعربوا ، فنحن جميعا غرباء عنك فكيف لنا أن نعينك علي من خذلك من الأقارب منك

جرايليشيو : ليس كل غريب عني مثل الغريب الأخر ، فأنت حكيم ، ذو عقل فعال كما يصفونك ، و أصبح واضحا لي أنمن بحثك في إيستوريا و تنقبيك عن زهر و أخبارها ستعرف أنهم ظلموني و أن الحق معي و عنها ستعرف أن لي حق في طلبي بأن أعَاد سيدا و واليا ، بل و ستعينني أنت على هذا ؟

إيستوريس : و ماذا لو لم يكن الحق معك ؟ ، و ماذا لو أنهم لم يظلموك ، و أنت الذي ظلمتهم ؟

جرايليشيو : ماذا ؟!!!

إيستوريس : لقد قلتها لك ، و سأعيدها عليك ثانية ... أترك الأمر لي و سأبحث أنا فيه و عد لي بعد يوم ، حينما تغرب الشمس فيه

(يُومِأ جرايليشيو برأسه) .

إيستوريس : أيها الحارس

عسقلان : أمرك أيها الحكيم

إيستوريس : هل فرغ الرجلان من طعامهما ؟

عسقلان : ما زالا يأكلان

إيستوريس لا بأس ، ألحق بهما هذا الشيخ البطل و الوالي ، و ما أن يفرغ من طعامه ، أكرم مقامه في مكان يليق به تقوم بإعداده بنفسك ، و أعط له ثيابا طيبة و عطرا طيبا يتعطر به

جرايليشيو : أكرم الله مثواك و أعانك على ما طلبته منك أيها الحكيم

إيستوريس : سنرى ، و الأن نفذ ما أمرتك به أيها الحارس

عسقلان : حسنا ، سيدي ، تفضل معي أيها الوالي

(يبتسم جرايليشيو زهوا لمناداته بالوالي و يذهب مع عسقلان و يتركون أيستوريس يضع الأوراق التي تركها في أريكته و التي كان يقرأ فيها بجوار باقي الأوراق و يبحث فيها و يخرج منها أوراقا يقرأ فيها).

إيستوريس : (يقرأ بصوت عال) ، أبطال زهر في كل عصر ، حسنا لعل هذه الأوراق فيها ما يجعلني أساعد ذلك الشيخ الوالي إن كان محقا ، أو أثنيه عن طلبه و أؤيد إبعاد أهله عن زهر إن كان مخطئا

(و بينما يقرأ إيستوريس في أوراقه إذ بعسقلان يدخل عليه) .

عسقلان : أيها الحكيم إيستوريس ؟

إيستوريس : ماذا بك ، هل فرغ الرجلان من طعامهما

عسقلان : بل فرغ الجميع من طعامهما ، فما رأيت رجلا يأكل بشراهة و عجله من أمره حتى أنهى طعامه قبل من لحق بهم

إيستوريس : يبدو عليه أنه منهك القوى متعب من طريقه و سفره من ضَيعَته إلينا و أنه قد تضور جوعا

عسقلان : هل عرفت خبره ؟

إيستوريس : عرفت من أين جاء إلينا و هبط علينا و لكن خبره هذا هو الذي أحاول معرفته مما أقرأ

عسقلان : يبدو أنك شغوف بأخباره

إيستوريس : إنني شغوف بأخباره لأعينه على ظلم الناس له ، أو أعين الناس على ظلمه لهم

عسقلان : أنصف المظلوم على ظالمه أيا ما يكون الظالم أو المظلوم

إيستوريس : و هذا ما أسعى إليه دائما

عسقلان : و هل ستفيدك قرائتك فيما تقرأ على هذا

إيستوريس : إنني أقرأ ... لا عليك ، و لا تهتم

عسقلان : ألا تخبرني ، إنني لست حارسك فحسب ، بل صاحبك الناصح ، تابعك المطيع ، خادمك المخلص ، عسقلان

إيستوريس : حسبك ما قلته لك ، أنصرف أنت و سأدعوك لأقول لك ما أريده في حينه لأخذ منك النصح و الإرشاد

عسقلان : على الرحب و السعة ، دائما في خدمتك يا مولاي و يا صاحبي

(يسمعان إيستوريا و عسقلان صوتين من الخارج يناديان) .

صوت : (ينادي بليناس) نريد باحثا في إيستوريا ... في أمر من أمور الدنيا

صوت : (ينادي بايوبير) نريد حكيما ، عاقلا يسمعنا ... و يحكم بيننا في أمر يشغلنا

إيستوريس : ماذا وراء هذين الرجلين ؟!!! ، أدخلهما فورا

(يخرج عسقلان بينما يُحدِث إيستوريس نفسه) .

إيستوريس : (يُحدِث نفسه) يبدو أن هذا اليوم يا إيستوريس ملئ باللاجئين ، حافل بمشاكلهم

(يعود عسقلان برجلين متوسطي العمر يرتديان ثيابا غير مترفة و لا بالية فهما بين هذا و ذاك) .

عسقلان : إنهما رجلان من زهر يريدان مقابلتك

إيستوريس : (يُحدِث نفسه مندهشا) ماذا يريدون مني أهل زهر في هذا اليوم (يلتفت لعسقلان)أتركهما و أذهبأنت أيها الحارس

عسقلان : أمرك يا سيدي

إيستوريس : خيرا أيها الضيفان العزيزان ؟

بليناس : أعزك الله أيها الحكيم ، إننا نقصدك في أن تحكم بيننا و ما علمنا أحدا أهلا للحكم بيننا إلاك

إيستوريس : عجبا ، الجميع يهبطون عليَّ من زهر و يلقون في جعبتي ألامهم و يظنون أن لديَّ دوائهم

بايوبير : إننا نأمل في ذلك

إيستوريس : حسنا ، ما الخطب ؟

بليناس : إننا نريدك أن تحكم بيننا و تفصل في شجارنا

إيستوريس : و هل جئت إلى حكيم أم إلى صاحب ليل

بليناس : صاحب الليل يُسلم صاحب الجُرم إلى عدالة السماء التي يمثلها صاحب الحكمة ، و أنت حكيم

إيستوريس : حسنا ، ما الخطب ؟

بايوبير : لقد كان أبي يشارك أبيه في متجر ، كانا يعملان فيه و قد هبط على أبيه ثراءا و أموالا طائلة كأنه

أستيقظ من نومه فوجد تلك الأموال ملقاةٌ عليه

بليناس : لم يهبط علي أبي مالا إلا مما تكسبه من عمله و كَدِّه طوال سنين

بايوبير : و هل أبوك وحده الذي كان يعمل و يكد و يكسب مالا ، و كان أبي يقف ساكنا لا يعمل و فقط كان يحصد مال أبيك ؟

بليناس : إن أباك كان يعمل و يكد ، لا أنكر هذا و لكن ليس كعمل و كد أبي

بايوبير : لماذا ؟!! ، هل كان أبوك ...

إيستوريس : (مقاطعا بحدة) كفى شجارا ، لا تُكمِلا ما تشاجرتم به في الطريق ، في بيت حكيم

بايوبير : إنه ...

إيستوريس : (مقاطعا) رجل و قد هبط عليه الثراء ، ما دخل والدك فيه ، و ما دخلكما الأن بما حدث لأبويكما في الماضي؟

بايوبير : لتعلم يا صاحبي و لتعلم أنت أيضا أيها الحكيم أن أبي لم يكن حسودا على صاحبه بل كان دائما يتمنى له الخير و خاصة إن زاد ماله من عمله دون النظر كيف كان يعمل ، و لكن أبي قد أشار ذات مرة على صاحبه أن يقومبالتبرع للفقراء و المحتاجين طالما أن الله قد وسع عليه ، فلم يعجبه قوله ، و دب الخلاف بينهما و أحلا الشراكةبينهما فقررنا نحن صغيراهما أن نعيد هذه الشراكة حينما نكبر ، و لما كبرنا و اعدنا تلك الشراكة ، أعدت أنا على مسامع صاحبي ما نصح به أبي أباه ، فلم يعجبه قولي هو الأخر

بليناس : و لماذا أتبرع ؟ ، فهذا حقي

بايوبير : و لماذا لا تتبرع للفقراء ؟ ، فهذا حقهم

إيستوريس : حسنا أيها الرجلان ، أتركا الأمر لي ، أبحث أنا فيه ، و أرجعا إلي بعد يوم حينما يقبل ليله ، لأحل لكما ما تتشاجران من أجلي

بايوبير : نأمل في ذلك ، فليعينك الله ، و الأن هل لنا أن ننصرف ؟

إيستوريس : حسنا ، و أرجو منكما ألا تتشاجران ثانية حتى أبت في هذا الأمر

بليناس و بايوبير : حسنا

إيستوريس : أيها الحارس

عسقلان : أمرك سيدي

إيستوريس : خذ هذين الرجلين إلى مأدبة الطعام و دعهما يأكلان حتى تمتلئ بطونهما

عسقلان : حسنا سيدي ، تفضلا

(يذهبان بليناس و بايوبير مع عسقلان و يتركون إيستوريس شاردا) .

إيستوريس : (يُحدِث نفسه) ماذا ستفعل أيها الحكيم غدا ، هل ستعين من لجأ إليك على خصومه ، أم ستنهى الشجار بين المتشاجرَين ، هل ...

عسقلان : (يقطع تفكير إيستوريس) أيها الحكيم

إيستوريس : (فَزِعا) ماذا دهاك يا رجل ، أطرق الباب أو أصدر صوتا غيرَ صوتكهذا حتى لا أفزع منه ... ماذا تريد ؟

عسقلان : لقد تركتهما الأن يأكلان

إيستوريس : من ؟!!

عسقلان : الرجلان الذي أتيا إليك آنفا ... يبدو أنك كنت شاردا

إيستوريس : يبدو ! ، ها قد لا حظت أنني أفكر أخيرا ... و ماذا بعد

عسقلان : إن هذين الرجلين يذكراني بأميرين حكما ضَيعَة زهر التي جاءا منها و جاء من قبلهما ذلك العجوز الذي يدعى أنه كان أميرها

إيستوريس : إنه لا يدعى بل هي الحقيقة و كان لقبه واليا و ليس أميرا ، و لكن كيف يذكراك أولئك بذلك ؟

عسقلان : هبوط الثراء على رجل ذات يوم كان سمة من يعيش تحت إمرة الوالي ليوسيس و نصيحة صاحبه بالتبرع و الإحسان للفقراء من سمات من يعيش تحت إمرة الوالي فيكتوريناس

إيستوريس : كأنك تريد أن تقول لي أن من يعيش تحت إمرة الوالي ليوسيس كان يحن لسمات إمارة فيكتوريناس الذي سبقه

عسقلان : أجل ، هو كذلك

إيستوريس : يبدو أن ضَيعَة زهر و أمرائُها و ساكنوها سيرهقونني في الأيام المقبلة ، لهذا ستجدني دائما هذه الأيام أقرأ في أوراق إيستوريا لأعرف أخبارهم و أحكم بينهم

عسقلان : أعانك الله

إيستوريس : فبالله عليك ، لا تفزعني هكذا خاصة و أن أقرأ حتى أنتهى من مهمتي التي أرجو من الله أن يعينني عليها

عسقلان : حسنا ، أنصرف أنا إذا

إيستوريس : يكون هذا أفضل لي

(يتركه عسقلان و ينصرف) .

إيستوريس : و الأن إلى العمل الشاق بالقراءة الشيقة لنتسعد إلى غد كله شقاء

(يجلس إيستوريس و يقرأ في أوراق أبطال زهر في كل عصر ، و ما هي إلا لحظات حتى يغلبه النوم) .

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهي المشهد الثالث ﴾ .

المشهد الرابع

****

(تُفتَح الإضاءة على إيستوريس و السيدة و يكون إيستوريس ذو عينين مغمضتين مستندا على الأريكة و هو فى وضع بين النوم و التسطح على الأريكة و بين الإستيقاظ و الجلوس عليها و ذلك فى صورة ثابتة بينما السيدة تقف فى منتصف المسرح تتحدث إلى الجمهور) .

السيدة : و جاء اليوم الشاق ، يوم يرد فيه إيستوريس المظالم لمن ظُلم ممن ظَلم ، و يفصل فى الشجار بين الأصدقاء المتحابين المتخاصمين ، و كلهم ممن لجأوا إلى إيستوريس ، و ما أكثر من لجأ إليك يا إيستوريس !

(تتحرك الصورة الثابتة إذ بإيستوريس ينهض من غفلته ما أن يدخل عسقلان عليه و تختفي السيدة) .

عسقلان : (يمُد يده لإيستوريس ليوقِظَه) يا إيستوريس ، قم و أستيقظ أيها الحكيم

إيستوريس : أنا لستُ نائما يا عسقلان ، لقد أستيقظت منذ قليل غير إني لم أفق بعد

عسقلان : كلا أيها الحكيم ، يجب أن تتناول طعاما أو شرابا حتى تتأهب لمواجهة ما سوف تلاقيه اليوم

إيستوريس : حسنا يا عسقلان ، و لكني لا أطق أن أتناول طعاما أكثر من خبز و عسل أو شطيرة

عسقلان : هذا أفضل من ألا تتناول شيئا

إيستوريس : حسنا ، حسنا

(يتجه إيستوريس ليخرج و لكن يستوقفاه بليناس و بايوبير فيدخلان جميعا للداخل).

إيستوريس : لماذا جئتما الأن ، أليس بيننا موعدٌ قبيل قدوم الليل

بليناس : إننا لم نطق ذرعا أن خصاما يحول بيننا دون إستمرار المصالح و الصداقة بيننا

إيستوريس : و لكن الموعد المتفق عليه سيذاب فيه أي خلاف نشب بينكما حتى تمضيا في طريقكما

بايوبير : عفوا أيها الحكيم ، إن لم يتراءى لك حل لهذا الخلاف منذ أن تقابلنا ليلة البارحة إلى الأن ، فهل ستتوصل إليه في غضون ساعات حتى الموعد المرتقب ؟! ، بالطبع لا

إيستوريس : كلا أيها الرجل الطيب ، لقد توصلت إلى الحل بالفعل ، و لكن في غضون هذه الساعات التي تتحدث عنها ، سيتخمر فيها هذا الحل

بايوبير : إنني أتشوق لمعرفة ما إذا كان الذي طرحته على صاحبي و الذي قد طرحه والدي على صاحبه ، أبيه من قبل صوابا أم لا ؟

إيستوريس : مهلا يا رجال

بليناس : ليس هناك تمهل ، نريدك أن تفرغ مِنَّا حتى يتسنى لك التفكير العميق في شكاية الرجل العجوز الذي عملنا أنه قد سَبَقَنا في شكايته إليك

عسقلان : إذا فإسمحوا لي جميعا

إيستوريس : تفضل أيها الناصح الرشيد

بايوبير و بليناس : تفضل

عسقلان : تنصرف أنت أيها الحكيم و تأكل ما تريده و تأخذ معك الرجلين الكريمين ثم تتفرغ لهما حتى يتسنى لك بعد ذلك الفصل في شكاية جرايليشيو و إنصافه على من ظلمه لأنك إذا إنتظرت أن تفعل هذا و ذاك كل في موعده سيتتداخل عليك الأمران

إيستوريس : حسنا و هو كذلك ، و لكن إن لم يكن جرايليشيو مظلوما و إن من يريده أن ينصف عليه هو بالفعل قد ظلمه هذا الوالي ، فماذا نفعل إذا ؟

عسقلان : لننظر في حينه ماذا سنفعل أمام ما تسفر عنه الأمور

إيستوريس : حسنا ، لنتناول شيئا من الطعام و الشراب يا رجال

بليناس : بالهناء و الشفاء أيها الحكيم ، سننتظرك هنا فقد سبقناك عما قليل و تناولنا طعامنا

(يتجه إيستوريس للخارج فيستوقفه بايوبير) .

بايوبير : هل جرايليشيو هو ذلك الرجل العجوز الذي جاء إليك قبلنا ؟

إيستوريس : أجل ، هل تعرفه ؟

عسقلان : أنسيت أيها الحكيم إن جاريليشيو كان واليا على ضَيعَة زهر التي منها هذان الرجلان؟

إيستوريس : إذا فستساعداني في الفصل في شكايته ، أليس كذلك ؟

بايوبير : بعد أن تفصل في شجارنا ، حتى نتحول في ساحة حكمك من متخاصمين في قضية لشاهدين في قضية أخرى

إيستوريس : حسنا

(ينصرف إيستوريس حتى يتناول طعامه و يترك بليناس و بايوبير مع عسقلان) .

عسقلان : تفضلا بالجلوس في المقعدين أو على الأريكة

بليناس : حسنا أيها الرجل

بايوبير : قل لي ما شكاية الوالي جرايليشيو ؟

عسقلان : إنه جاء للحكيم إيستوريس بثياب بالية و حال متأزمة يريد أن يعيد جاهه و عزه فهو يريد أن ينصفه على من ظلمه من أهل ضَيعَته مما أبعدوه عن جاهه الذي طال ، و عزه الذي قد زال و هم الذين أزالوه

بليناس : (بحدة) مهلا ، لتعلم أن أهل ضَيعَته هم أهلُنا و أنهم لم يخطئوا و أنه هو الذي أخطأ ، و لكل خطَّاء جزاء

عسقلان : سنرى ، سيرى إيستوريس هاليكالرناسوس ، هذا الحكيم العاقل ، ماذا يجب فعله

بليناس : (تهكم) سنرى ؟!! ، (يحتد في كلامه) يبدو يا صديقي بايوبير أن الحكيم العاقل سيفصل في أمر جرايليشيو الذي هو واضح كالشمس و لا فصل فيه ، فكيف له يفصل في أمرنا الذي بات معقدا و الذي تسبب فيه هو أنت

بايوبير : لا تتحامل على جرايليشيو لأنك تختلف معه و أن كنت أنا أرى أنه له حق ، و إن كان كذلك فحتما سينصفه القدر على يد إيستوريس أو غيره ، أما الخلاف الناشب بيننا فأنت السبب فيه بإدارة مال شراكتنا الغير مبرر كيف يُصرف و من أين جاء و أنا أرى أن تبرعك للفقراء منه سيعمل على تطهيره

بليناس : (بغضب) أنت ، أنت ، أنت ... أنت وحدك الذي ترى و تطهر و تقرر ، أنت وحدك الذي ترى أن ساحة جرايليشيو بريئة و أنه غير آثم ، أنت وحدك الذي ترى أنني غير طاهر اليد و أن يدك طاهرة ، لا يا بايوبير يدك ليست طاهرة و أنت تعلم و أنا أعلم أشياءا كثيرة تثبت تلوث يدك ، أنت الأن قد فقدت ما كسبته فأستدرت لي لتفقدني ما كسبته ، و أنا لن أسمح لك بهذا

عسقلان : كفى ، لن أسمح لكما بالشجار في بيت هاليكالرناسوس ، هيا عد أيها الحكيم ، إنها ليست وليمة تأكلها حتى تتأخر هكذا

بليناس : دعه يأكل و يملئ بطنه و سننصرف

بايوبير : أبق هنا ، فلن ننصرف

بليناس : أبق أنت إذا شئت و سأنصرف أنا

(يدخل فجأة عليهم شابا يلهث من الجري و يستغيث) .

إنكيوتاس : (شاب يرتدي ثيابا مقطعة) النجدة ... النجدة ... أين هو ... أين هاليكال

عسقلان : ما هذا ؟ ، من أنت يا رجل ؟! و كيف دخلت علينا

إنكيوتاس : (يتعلثم و يلهث) أنا ... أنا ...

بايوبير : لعله جاء يستجير بإيستوريس هو الأخر

عسقلان : ما أكثر من لجأوا إليك يا إيستوريس !!!

إنكيوتاس : (صائحا) أين هاليكال ؟ ، أين هو ؟

عسقلان : هو قادم علينا ، ماذا تريد منه ؟

إنكيوتاس : لقد كان أبي عامل ينسج القماش وراح ضحية ما حدث منذ ثلاث أعوام و لم أستطع أن أصرف ما حددوه من مال يعيننا على المعاش في هذه الدنيا

عسقلان : و أين أخوتك ؟ ، ألم يتول أحد منهم معاشكم ؟

إنكيوتاس : ذهبوا جميعا غرقى في الركاب منذ خمسة أعوام

عسقلان : أعانكم الله ، أصبر أيها الشاب البائس و كن رابط الجأش و عونا لأمك المكلومة لتواسيها على فقدانها

إنكيوتاس : و من يواسيني أنا على فقدانها ، لقد راحت ضحية القطار الذي أنقلب على رأسه

عسقلان : من أين أنت ؟ يا من أتيت إلينا و على إثرك النكبات

إنكيوتاس : من ضَيعَة بجواركما و جئت لهاليكال ليعينني على الحياة و ينجدني من ويلاتها و نكباتها

عسقلان : من أين بالتحديد ؟

بايوبير : إنه من ضَيعَتنا زهر ، إنني تذكرته

بليناس : أرأيت أيها الحارس أنت و صديقي اللدود بايوبير ضحية جرايليشيو

بايوبير : يا الله ، ها أنت تعيد نباحك ثانية ؟

عسقلان : (مناديا) أين أنت أيها الحكيم ؟

(يدخل إيستوريس) .

إيستوريس : ماذا دهاك يا عسقلان ؟ ، لماذا تنادي هكذا ؟

عسقلان : لقد نسيت هذا المتشاجران ، هل الطعام أنساكهما ؟

إيستوريس : عذرا ، أنني فرغت من الطعام سريعا و لكن شغلني خبر أبلغني بها من تحدث معي عبر الهاتف

عسقلان : ماذا حدث ؟

إيستوريس : لقد زُجَ بالوالي جرايليشيو في السَجن

عسقلان : (إستنكار) كيف ؟!!! ، لقد آوى إلى مكان أعدته بنفسه حيث بات فيه ليله

إيستوريس : لقد تتبعوا أثره و علموا أن هنا و أنه يمكث في المكان حيث أعددت ، فأغاروا عليه و أخذوه معهم إلى ضَيعَة زهر مقيدا بالأغلال حيث أقيمت محاسبته هناك

عسقلان : و إلى أين آوى إلى مخدعه ؟

إيستوريس : لقد زُجَ به وراء قضبان حديدية في جزيرة صغيرة في أطراف المدينة

عسقلان : أيُّ مدينة ؟

إيستوريس : مدينتنا

بليناس : الحمد لله

إنكيوتاس : الحمد لله الذي أراحنا منه

إيستوريس : (إندهاش) من أنت ، هل جئت من سوق العراةِ أم من بيت يسكن فيه بشر أسوياء

إنكيوتاس : لقد كنت أسكن في بيت و قد تهدم

عسقلان : إنه شاب يستجير بك من النكبات التي تحل على إثره و تتعقب أثره

إيستوريس : و من سبب نكباتك ؟

بليناس : الرجل الذي زُجَ به في سَجنِ الجزيرة النائية

إيستوريس : (ذهول) من ؟ ، جرايليشيو !

إنكيوتاس : (تقرير) نعم

بليناس : (تأكيد) نعم

بايوبير : (صائحا مدافعا) لا ، ليس هو

بليناس : بل هو ، تلك هي الحقيقة التي تغفلها

إنكيوتاس : إنه بالفعل هو

إيستوريس : كفى ، كفى ... هيا أخرجوا جميعا

إنكيوتاس : (إستعطاف) و نكباتي ، ألا تخرجني منها ؟

بايوبير : و خلافنا ألا تفصل فيه ؟

إيستوريس : أخرجوا جميعا ، لن يشغلني أمر سوى جرايليشيو و ما حدث له ، لقد آليت على نفسي إلا أن أفكر فيما أحل به

بليناس : جرايليشيو الظالم الذي يبخث حقوق الناس و يتركهم يلهون بصراخهم في وجهه من يترك النكبات تحل بالفقراء ، إنني ثري و لكن أشعر بهم

بايوبير : إنك مخطئ

إيستوريس : (ضيق) كفى ، كفى هيا أخرجوا هيا اخرجوا و اتركوني أفكر في هذا الرجل و ما أحل به ، ، هل ظالم أم قد ظلم ، هل أغفل حقوق الدهماء ، أم كان له حق و قد أغفلوه ، يا الله ، رحماك ، كيف أجير أحدا ظالما ، إذا

فكيف أخلصهم منه ، أم هو الجدير بالخلاص من ظلمهم ... يا رب .. أعني

بليناس : إنتبه لنا أيها الحكيم ، نحن الذين نريد الخلاص

إيستوريس : إنني أشعر بأن عقلي قد تعطل و أشعر بدوار ... إنني

(يقع إيستوريس مغشيا عليه و يلحقه الجميع و يحاولوا أن يُفيقوه) .

عسقلان : النجدة ، النجدة ، نريد حكيما للحكيم

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهي المشهد الرابع ﴾ .

المشهد الخامس

****

(تُفتَح الإضاءة على جرايليشيو و هو يجلس القرفصاء مرتديا عباءة زرقاء طويلة و على يمينه سَجَّان و على يساره سَجَّان يقفان بعصيّ طويلة يمنعان بها جرايليشيو من الحركة و جميعهم في مكان ليس به أي شئ ليدل على أنه في مكان ناءٍ معزول عما حوله و يتقدم إليهم إيستوريس من بعيد) .

سَجَّان (1) : من هذا القادم من بعيد ؟

سَجَّان (2) : لعله زائر يريد أن يرى هذا الهَرِم العجوز (يُشير إلى جرايليشيو)

جرايليشيو : (ينتبه فجأة) ماذا ؟ ، (فَرحا) زائر لي ؟!!

سَجَّان (1) : (بجدة) أصمت يا هذا ؟

سَجَّان (2) : رِفقا بالرجل فهو ...

سَجَّان (1) : (مقاطعا) دعَك منه

إيستوريس : السلام عليكم

سَجَّان (1) : و عليكم السلام و رحمة ...

سَجَّان (2) : (مقاطعا) ماذا تبغي يا هذا ؟

إيستوريس : (إستنكار) هذا ؟!! ، إن اسمي هاليكالرناسوس و أدعى بإستوريس و لا أنادى بهذا ، يا هذا

سَجَّان (2) : (غضب) ماذا ؟!!! ، إنك ...

سَجَّان (1) : مهلا ، تمهل قليلا ، إهدأ و لا تثُر (يلتفت لإيستوريس) ماذا تبغي أيها الرجل ؟

إيستوريس : (يُشير لجرايليشيو) أريده

سَجَّان (2) : لا زيارة له ، فقد صدرت لنا أوامر بألا يرى سوى أربعة وجوه ، في أول اليوم يرى وجهينا ، و في أخره يري وجهيّ من يتسلمان منَّا قيده و أسره

إيستوريس : و لكنني زائر ، و زيارة المريض واجبة ، و ذي المحنة حق و مواساة ، و هو مريض و ذو محنة

سَجَّان (2) : لا دخلَ لنا بهذا

سَجَّان (1) : تمهل ... تفضل فهو لك

إيستوريس : و أنتما ؟ ، هل ستقفان بجوارنا ؟

سَجَّان (2) : أجل

إيستوريس : لكما الحق في أن تُقيدا حريته ، ما دامت صدُرَت لكما الأوامر بذلك ، و لكن ليس لكما أيُّ حق و لا لغيركما في تقييد حريتي حتى لو قيدها من أمركما بتقييده

(يمد إيستوريس يده لجرايليشيو و يساعده على النهوض فينهض معه و يأخذه إلى جانب ليتحدث ذلك فيضيق بذلك السَجَّان الثاني و يحاول منع إيستوريس و لكن السَجَّان الأول يرد السَجَّان الثاني و يتركهما يتحدثان في أحد الجوانب) .

إيستوريس : كيف حالكُ الأن ؟

جرايليشيو : حالي !!! ، (أسى) هل أصابك مرض النسيان حتى فات عنك زيارتي ؟!!!

أيستوريس : ألم أقم بزيارتك الأن أيها الشيخ العجوز ؟

جرايليشيو : تقوم بزيارتي الأن فقط ؟ ، و ماذا عن ذي قبل ، أتدري أنه لم يزرَني أحد منذ أن آويت إلى مخدعي و محبسي و منفاي هذا

إيستوريس : إنني أيها الوالي ، العزيز على نفسي ، قد تدهور بي الحال صحيا و ماديا و ما أن أفاق جسدي من مرضي ، و أفاق جيبي من عثرتي ، حتى هرعت إليك في محبسي

جرايليشيو : محبسُك ؟

إيستوريس : نعم ، فأي مكان تُحبَس فيه أنت ، كأنني أنا الذي فيه حُبِست

جرايليشيو : بوركت ، و سَلِم فاهُك الذي تتحدث به معي ، و سلِمت قدماك التي ترجلت بها إليّ

إيستوريس : سَلِمت أنت من سجنِك و سَجَّانيك ، و من محبسِك و حابسيك ، من يقيدون حريتك و يكسروا العزة فيك

جرايليشيو : دعك منهم و أخبرني ، قد نمى إلى علمي منذ أن جئتُك لاجئا أول مرة أن رجلين قد قصداك ، أليس كذلك ؟

إيستوريس : أجل

جرايليشيو : و ماذا فعلت معهم ؟

إيستوريس : لم أفعل شيئا معهما وحدهما ، فقد لجأ إلى إثنان أخران و ما زال يلجأ غيرهم إليَّ حتى الأن ، حتى عندما مرضت ، لم يتركونى بعد

جرايليشيو : أعانك الله ، أخبرني إذا ، ما فعلت معهم جميعا ؟

إيستوريس : أولهم الإثنان اللذان لجأوا إليَّ بعدك ، فقد كانا يقصداني أن أفصل بينهما في شجار حل بهما و حريق نشب بين ذممهما المالية

(يُبدي جرايليشيو إندهاشه) .

إيستوريس : كما أقول لك ، أشار أحدهما على الأخر بمشورة والده على والد الأخر ، كلٌ أشار على صاحبه لما رأى تضخم ثروته بالتبرع للفقراء و المساكين و من يطلبون يد العون تُمد لهم

جرايليشيو : و بماذا أشرت ؟

إيستوريس : أشرت على من أقترح هذا ألا يكرر طلبه إن كان يقصد منه إنقاص مال صاحبه فحسب حتى لا يعلو عليه صاحبه ماديا ، أما إذا كان يقصد التبرع للفقراء و المحتاجين و المرضى و المساكين لمساعدتهم ، كلٌ حسبَ مسألته فليمتثل لذلك المقترح عليه ذلك ، و على المقترِح أيضا أن يتبرع هو أيضا لمن أشد منه فقرا و جوعا حسب مقدرته

جرايليشيو : و نفذوا ما أشرت عليهما به ؟

إيستوريس : نعم ، فقد رضوا بحكمي و نفذوه و إلا فما جائوني من البداية

جرايليشيو : بوركت

إيستوريس : و بينما نحن نتداول هذا الأمر ، ذكراني و ذكرا عسقلان - صاحبي و حارسي - بالواليين السابقين لك في زهر " فيكتوريناس و ليوسيس "

جرايليشيو : كيف ؟

إيستوريس : الفقير الذي لم تتضخم ثروته يدين بالولاء لأفكار فيكتوريناس و نهجه و يعمل به ، و الغني الذي إزداد غناً يستفيد بأفكار ليوسيس و نظرياته التي كان يطبقها

جرايليشيو : (تشوق) و ما ذكرَك و ذكرَ صاحِبَكَ أحدٌ بي ؟

إيستوريس : نعم ، ذكرونا بك من لجأ إليَّ بعد اللاجئَين المتخاصمَين

جرايليشيو : (ترقب) كيف ؟

إيستوريس : (يشير إلى نفسه) هذا الذي لجأ لهاليكال ، (أسى و أسف) كان فقيرُ الحال ، مؤرَقُ البال ، مات له غرقى ، أشقاؤه الأشبال ، و مات له الأب في حادث عمال ، و ماتَت له الأم و ماتَ له الخال ، في قطارٍ يقودُه شارد ، يطوي الأرضَ مسرعا كالمارد ، فَتَيَتَّمَ هذا المسكين ، بعدما أصابه النكبُ الحزين ، فآوى إلى فراشه البسيط ، حزينا و لا جدارَ به يُحيط ، فقد تهدمت الحوائط و الجدران ، و أصبح بيته فان ، فأنتقل من هوانٍ إلى هوان ، أيها الوالي الذي كنت عن حاله غفلان

جرايليشيو : (صائحا محتدا) و ما دخلي به ؟!!!

سَجَّان (2) : لماذا تصيح يا هذا ؟

إيستوريس: أتركه لي فقد آلمته بحقيقته ، و حقيقة فِعلَتِه

(يتحدث إيستوريس بعد ذلك لجرايليشيو بنبرة إتهام و يحتد في حديثه) .

جرايليشيو : (إستنكار) أيُّ فِعلَة ؟!!! ، و فيم أو فيمن كانت الفِعلَة ؟

إيستوريس : في إناسك الذين أصابتهم العِلَة ، الذين عاشوا بين أقرانهم أذِلَة

جرايليشيو : إنني كنت واليا على أعزة و لا صحة لما تقول

إيستوريس : صدقني فقد حدث هذا ، كما أقول لك

جرايليشيو : (إندهاش) هل بين أهلي أناس كما تقول ؟!!!

إيستوريس : نعم ، ففي قومك كان هناك فقراء مضجعون و إزدادوا فقرا على فقرهم ، و الأغنياء إن وجدوا ، إزدادوا غنا على غناهم بل و تقربوا منك حتى أعطيت لهم الحق في الأمر و النهي من داخل قصر الإمارة فتزاوج المال و التحكم في الحال و أنجبا النكبات و الأهوال

جرايليشيو : لقد قلتها بنفسك ، في زمن فيكتوريناس كان هناك فقراء

إيستوريس : ليس كذلك ، لقد جاء و واجهته جموع الفقراء فأبى إلا أن يُصلِح شأنهم و يساويهم بالأغنياء بالعدل دون أن يُجبِر على حكمة القدر و تصريفه و أما ليوسيس فقد جعل إناسه أغنياء و لنا في ذلك حديث أخر فلم يكن في زمنه فقير يمد لغيره يد الحاجة ، لم يكن هناك من يأكل من بقايا القمامة ، لم يكن هناك من يقطن المباني التي تتهدم عليه ، لم يكن هناك من يعلو متن ركاب يغرق به في البحر ، أو يقصد قطارا ينقلب به على رأسه ، لم يكن ما كان في زمنك

جرايليشيو : لا يوجد غني إلا و وجد فقير ، تلك حكمة القدر و تصريفه ، مثلما يوجد الليل بعد النهار

فالكون ملئ بالمتضادات لم توجد إلا معا ، تلك حكمة القدر و تصريفه

إيستوريس : الفقير زدته فقرا و الليل زدت خيوطه لتنسجها بين خطوط النهار لتُزيد الظلمة و الجهل في عيون الناس و عقولهم ، أصبحت ضَيعَتك جمرة ملتهبة و قنبلة موقوتة فلقد ضاعت المفاهيم و ذابت القيم ، أصبح الإبن لا يوقر أبيه و يتخلى عن لفظ الأبوة و أصبح يناديه كما ينادي صاحبه في أحقر المجتمعات و المنديات

جرايليشيو : (إستنكار) ماذا ؟!!!

إيستوريس : كل ما أقوله لك صواب ، و إن كنت لا تعلم فهذا شأنك ، فستُحاسب على غفلتك ، و إن كنت أرى أنك قد قد حوسبت بالفعل ، (يُشير للسَجَّانَين) فليس هناك حسابٌ أقسى من هذا

جرايليشيو : أرى أن لسانَك معي تبدل ، و أن موقفك تجاهي تعدل ، فلم تقف بجانبي و وقفت أمامي ، لتُزيد همي و شجوني و ألامي

(يتابع حديثهما السَجَّانان و يعُقِبا لأنفسهما عليه) .

سَجَّان (2) : أنظر ، لقد بدأ الخلاف يدب بينهما

سَجَّان (1) : عجبا لهذا الزائر ، إنه يأبى أن إلا أن يُزيده ألما على أن يُخففَ عنه ... سأتوجه لهما لأفض النزاع الناشب بينهما

سَجَّان (2) : دعك منهما ، لا شأن لنا بهما

إيستوريس : (إستنكار) و هل تُزيدك الحقيقةُ ألما ؟!!! ، إن زادتك الحقيقةُ ألما (تقرير) فاعلم أنها لن تزدك ألما إلا حينما تتجاهلها ، و إن تجاهلتها (تقرير) فاعلم أنك تبغضها و ترفضها ، و من يبغض و يرفض الحقيقة ، (تقرير) فلا حقيقة لوجوده

جرايليشيو : (إستنكار) لا حقيقة لوجود من ؟!!! ، و من ينكر حقيقتي ؟!!! من ينكر حقيقية ما فعلته ؟ هل الذي حاربت من أجله و جنبته بعدها و يلات المعارك و الحروب ؟ ، هل الذي أقمت له المشاريع الضخمة و أمددت له الطرق ليسير فيها ؟ لقد عانيت كثيرا من الذين ليس لهم هم إلا أن يلتقوا بأزواجهم و يزيدونا أطفالا لا نملك إطعامهم و كوستهم و معيشتهم جميعا

إيستوريس : إن أنت قد فعلت خيرا حينما كنت قائدا و واليا بعد ذلك ، فقد أضعته بتخاذلوك طوال العقود التي جلست فيها على العرش ، بإلهاء الناس عن همومهم بحفلات و مناسبات و غير ذلك ، بتصغير كبرى المشاكل و بالإستهانة بها ، بالإستهانة بمن يعلو صوته مناديا بالحق ، بتقريب إلى

مجلسك ذوي القوة و المال و تركتهم يتحكمون في الناس بمالهم و قوتهم و لا مانع أن تزيد أموالهم بأموال ليست من حقهم كرشاوٍ و هدايا

جرايليشيو : و هل أتعقب كل إمرئ و أحسابه على أفعاله ؟

إيستوريس : ولي من يَصلُح لها لا من يفسد فيها فلا تستطيع تعقبه و عقابه

جرايليشيو : لقد وهنت صحتي و لم أقوَ علي ما كنت أفعله في الماضي و ما أن علت صيحات الناس و طالبوني بالتغيير و التعديل حتى رضخت لطلبهم حقنا للدم كي لا يراق ، و هذا ما أشرت إليه في حديثي الأخير إليهم

إيستوريس : أجل ، لقد أصبت ، فلقد خرجتَ إلى جموعِ الناسِ من الفقراءِ و الدهماء ، تخطُبُ إلى مسامعِهِم تُصيحُ في أذانِهِم بكلماتٍ رقَت لها مشاعِرُهُم و حنَت لك بها قلوبُهُم فراحوا يرددون ، لنُمهِلَه قليلا ، لنُمهِلَه شهرًا أو بضعةَ شهور حتى تغيبُ شمسُه عنا التى طالت تلفحُ وجوهَنا ، و لكن حدثت المأساة ، فقد كان خطابُك و حديثُك هذا في ليلةٍ من الليالي ، في ليلٍ أعقبَهُ نهارٌ أغرتَ فيه بجيوشِكَ على من أسترققتَ مشاعِرهَم و أستعطفتَ قلوبهَم ، و ليتها كانت جيوش قادة ، أبطال ! ، ينفِذون أوامرك من منطلق أنهم ينفذون أوامر القائد الأكبر فحسب ، بل كانوا جيوشا تألفت من إناسٍ تستَرزِقُ من العنف

جرايليشيو : ليست جيوشي ، و من قادها ليسوا من قاداتي فأنا قائد بطل ، لا أفعل تلك الأعمال المنكرة و قد تولى معرفة من قام بذلك ليعاقبهم رشدان وزيري الأخير

إيستوريس : (حدة) الناس جميعا لا يريدونك أنت و لا وزيرك و لا أحد من رجالك

(يتقدم إليهما السَجَّان الثاني ليلطف الأجواء بينهما و يحاول السَجَّان الأول منع الثاني و لكن دون جدوى) .

سَجَّان (1) : ترفق أيها الزائر الكريم بالشيخ العجوز ، فبه من الهم ما يكفيه

إيستوريس : هناك حقيقة كبرى يغفلها هذا الشيخ العجوز ، و ما أردت إبلاغه بها حتى لا أزيد همه و لكن جرت بيننا الكلمات و ساقتنا لهذا الجدال الذي كنت أمل أن أقنعه بالحقيق و لكن دون جدوى

سَجَّان (1) : أريد أن أفشي لكما سرا

إيستوريس : خيرا

جرايليشيو : (ترقب) لعله خير

سجان (1) : بعد هذه السنوات الخمس العِجاف التي قضاها جرايليشيو بين المحابِس و المخادِع حتى إنتهى به المطاف إلى هنا ، بعد ذلك كله ، سيتم العفو عنه و إطلاق سراحه

جرايليشيو : (سرور و أمل) أمُل في ذلك ؟

إيستوريس : أمُل أنا حينما يطلق سراحك يا جرايليشيو و يُعفي عنك ، أن يعفو عنك أناسُك

سَجَّان (1) : لقد بَلَغَني أن في ضَيعَته من يتحسر علي أيامه و يتمنى عودتها بعدما رأى عاما كاملا ما رأى من الظلم و القتل و إراقة الدماء

إيستوريس : لقد كادوا يقتلونني حينما أذلوني و أذلوا كثيرا مثلي و أعزوا الخسيس و قربوا لمجلسهم السفيه و أبعدوا كل ذي كفاءة و حدث ذلك مع كثير و كادوا أن يهدموا معالم الحضارة و الأكثر من ذلك غيروا من أوراق إيستوريا التي أكتبها و أرادوا أن يكتبوها بأيديهم الملوثة بالدماء و الملطخة بها و لكن أراحنا منهم المخلص و المنقِذ و السالفادور حافظ

(يأتي من الخارج رجل يتحدث مع السَجَّان الثاني دون صوت ثم ينصرف) .

جرايليشيو : هل مكثت في ضَيعَتي ؟

إيستوريس : نعم

جرايليشيو : لماذا ؟

إيستوريس : ما أن رحلت أنت عن ضَيعَة زهر و حُبِست هنا في صباح ذلك اليوم المشئوم الذي وعدتك فيه بحل شكايتك و الفصل في شاكلة ممن أتياني و بعدك ، حتى سافرت إلى هناك لأعالَج مما ألم بي من مرض

جرايليشيو : و ماذا حدث طوال هذه السنوات الخمس الماضية

إيستوريس : لازمت الفراش طوال عام كاملا ، و ما أن نهضت حتى سرت للناس نحتفل سويا بجلوس والي جديد أختاروه على العرش

سَجَّان (2) : (يتقدم إليهم و يقاطعهم موجها حديثه للسَجَّان الأول) لماذا ذهبت إليهم ؟

سَجَّان (1) : حتى أخمِد الأجواء الملتهبة بينهم

سَجَّان (2) : و هل أخمِدت و تلطفت ؟

سَجَّان (1) : يبدو ذلك

سَجَّان (2) : حسنا ، هيا أعِد الشيخ العجوز إلى مكانه فقد جاءني منذ قليل من أبلغني بأن الأوامر قد صدرت بخصوص هذا الشيخ ، لقد أمرنا من بيده الأمر أن نعيده إلى مكانه حتى ينظر في أمره

سَجَّان (1) : أرأيتما ؟ ، كما أبلغتكما

سَجَّان (2) : (إندهاش) ماذا ؟

سَجَّان (1) : لا شئ ، لا شئ ، إذهب أنت و أتنا بالأوامر الجديدة و سأعيد أنا الشيخ العجوز إلى مكانه

سَجَّان (2) : حسنا ، و لكن خذ حِذرك منه

سَجَّان (1) : إذهب أنت و أطمئن

(ينصرف السَّجان الثاني بينما يتحدث الأول مع إيستوريس و جرايليشيو) .

سَجَّان (1) : أكمل حديثك أيها الزائر الكريم مع الشيخ العجوز حتى تأتنا الأوامر الجديدة و سأعود أنا إلى حيث كنت

(يعود السَجَّان الأول إلى مكانه و يتحدث جرايليشيو مع إيستوريس) .

جرايليشيو : (لهفة) هيا يا إيستوريس ، أبلغني بما حدث في ضَيعَتي طوال الخمس السنوات الماضية ، مما نمى إلا علمك و رأيته بنفسك

(يتوقف جرايليشيو و إيستوريس في ثبات دون حِراك) .

﴿ و تُخفَت الإضاءة تدريجيا عليهما حتى تنطفأ و ينتهي المشهد الخامس ﴾ .

المشهد السادس

****

(تُفتَح الإضاءة على السيدة مسلطة عليها فقط و هي تقف في منتصف المسرح تتحدث) .

السيدة : و ما أن ألم بإيستوريس المرض و هزمه و أصبح إيستوريس طريحَ الفراش حتى سكن كالثور الهائج حينما يسكن و ما أن أصبح لديه فضل من صحة حتى بات يُلح عليه أمران ، أمر علاج جسده مما ألم به من مرض ، و أمر إراحة عقله من عمق التفكير بلا جدوى ، كيف يفصل في كل شكوى ، و ضياع تفكيره في كل مأوى و شططه فقصد ضَيعَة زهر ففيها منتجعا للصحة بعد المرض بعد الشفاء منه و وادُ أمنا للراحة بعد التعب ، إن أريح منه و لكن هيهات ، فما زاده ما رأى إلا كل تعب و ما ألم به إلا كل مرض

(و بينما تتحدث السيدة إذ بالإضاءة تُفتَح على سوق التعمير رويدا رويدا و به عدد من الحوانيت و يتوافد عليها الناس و يسيرون أيضا في السوق و يروحون و يغدون و من بين هذه الحوانيت حانوت النعمان التي يبيع فيه الأقمشة و يقف فيه النعمان ليبيع و معه عَمَّار و يقفون مع عَمَّار كلا من الأدهم و عابد و يقف بجواره و ما أن تفرغ السيدة من حديثها و تختفي حتى يظهران إيستوريس و عسقلان يمشيان و سط الجموع الكثيرة من الناس التي تسير و تروح و تغدو).

عسقلان : ما كل هؤلاء الناس يمشون هكذا ؟

إيستوريس : لعل هناك أمر ما يهمهم ، أو حدث ما يشغلهم

(يسير أمامهما أحد الرجال فيستوقفانه) .

عسقلان : يا رجل ... ماذا حدث اليوم جعلكم في حراك هكذا ؟

مشكور : (تاجر كبير) إننا نسارع لنشهد الحفل العظيم

عسقلان : بما ؟

إيستوريس : أو بمن ؟

مشكور : لقد أصبح من اليوم سيكيوتاس واليا على ضَيعَتنا

إيستوريس : اليوم ! ، كيف و قد رحل عنكم جرايليشيو منذ قرابة العام و نصف العام ؟ ، أم أنكم تغفلون هذه المدة و تمحونها من ذاكرة إيستوريا و أوراقها الخاصة بتاريخ ضَيعَتِكم ؟

مشكور : طالما أنك تعرف جرايليشيو و تعلم أنه رحل بناءا على رغبتنا لا تفضلا منه فلابد أنك تعرف أنه ولى من بعده كبير قادته و هو القائد مهران ليصرف الأمور و يسيرها فقط إلى أن يأتي واليٌ نختاره نحن و مهما تكن مدة هذا القائد التي مكثها بيننا فلا تهمنا طالما سيحقق ما نصبو إليه ، و ها قد حدث ، فقد أخترنا سيكيوتاس واليا على ضَيعَتِنا

(يأتي إليهم رجل أخر) .

سنهور : (رجل كبير) ، (يتحدث لمشكور) فيم تتحدث أيها التاجر مشكور ؟ ، يوشك الوالي المختار أن يتحدث إلينا

مشكور : أنني أتحدث مع هذين الرجلين ، يبدو أنهم من خارج الضَيعَة

سنهور : و فيم تتحدثون ؟

مشكور : لا شئ يا صديقي سنهور أكثر من أنني أبلغهما بأننا الذين أخترنا سيكيوتاس

سنهور : أجل ، أخترناه ، لأننا نعقد الأمل فيه ، فأننا نأمل أن يخلصنا من براثم الظلم ، و ظلمات الجهل ، و ويلات السجن و التعذيب و أيادي الفساد التي أمتدت بيننا تعبث في مصائرنا و مقدراتنا

عسقلان : و كأن معه عصي ذات السحر الفعَّال التي تفعل ما لم يفعله سابقه في عقود ولايته

مشكور و سنهور : (ثقة) أجل هو كذلك

مشكور : فهو سيحقق الرخاء و ينهض بضَيعَتِنا (ينظر إلى بعيد) أنظر يا سنهور إنه تاجر معي في السوق يدعي النعمان و معه أخرون يتراءون لي جميعا من بعيد

سنهور : نادِ عليه و على رفاقه

مشكور : أيها النعمان ... أيها النعمان

(يأتي من بعيد النعمان و معه عَمَّار و الأدهم و عابد حيث يخرجون من حانوت النعمان و يتجهون لمشكور و سنهور و إيستوريس و عسقلان و يصافحونهم و يتبادل الجميع التعارف) .

مشكور : لِم جئت إلى هنا أنت و رفاقك أيها التاجر العزيز ؟

النعمان : لقد نزلت إلى الحانوت اليوم لأبيع و حتى أشهد أيضا تلك اللحظة التي يُقسِم فيه الوالي الذي أخترنه بأنفسنا و يتعهد بحمايتنا و حماية ضَيعَتنا ، فكلي أمل فيه

إيستوريس : فيم تأمل ؟

النعمان : أمل في الحياة الكريمة لي و لولدي هذا (يشير لعَمَّار) الذي تزوج أخيرا بعد عناء و صبر على ضيق الحال

عسقلان : إنني أعلم أن من يتزوج هذه الأيام ينفق أموالا في إقامة حفل الزفاف فضلا عن الإنفاق في باقي الأمور

عَمَّار : كلا ، فعن حفل زفافي ، فقد أقمته هنا في سوق التعمير و عن باقي الأمور التي تستوجب الإنفاق فأبي هو من يتولي هذا الأمر .

إيستوريس : كيف ، يبدو عليك أنك لست شابا صغيرا ، فكيف ينفق عليك أبيك و على زوجتك ؟

النعمان : نظرا لضيق الحال كما قلت لك ، و ليست حال ولدي هي التي تضيق عليه بل و حال كل الشباب

مشكور : لذلك جئت إلى هنا يا عزيزي لتجد السبيل في الحياة الكريمة لك و لشبابك و تأمل في أن يشيد لك هذا السبيل ، هذا الوالى

النعمان : أجل

سنهور : فلتخرج في فئوية يوم جمعة إلى الوالي كما هو الشائع هذه الأونة

النعمان : لا أريد حلا سريعا و بعده تتأزم الأمور من جديد ، بل أريد حلا مستديما تستكين له الأمور

عَمَّار : سامحني يا أبي ، فأنا أسبب لك الأرق و القلق دائما فأنا يا أبي كما تعلم شاب حمل المسئولية منذ الصغر و لا أقول لك هذا يا أبي لإلقاء اللوم عليك فأنني فخور بهذا ، فخور بأنني أساعدك في تجارتك لأكسب منها كما تكسب أنت و لكنَّ هناك من لا يفتخر بذلك لا يصبر أبدا على ما يخرج عن إرادتي ، أنها لا تطيق صبرا حينما أبحث في مشارق القرية و مغاربها عن مسكن أضمن ألا يقع بنا مثل باقي المبان الواقعة على رؤوس أصحابها و لكن لا أجد ما أضمنه فلا أجد منها غير أنها تحملني سخافات الزبائن و المحتسبين أمثال فخر الدين هذا ، دبت العجلةُ في أمورنا فلا تريث أو تمهل ، لا هي تمهلني الوقت لتوفير مسكن كريم هانئ و لا هوَ يمهلني الوقت لسداد المال الزائد الذي يحتسبه علينا ، ليت الفتيات و الأمهات يصبرن علينا صبرا لا ينضب

النعمان : لا عليك يا ولدي فأنا أب يتحمل أبنائه ، حينما تكون أبا ستحمل هم أبنائك مثلما أفعل معك

عَمَّار : بل تحمل أنت على كاهلك عبئي و عبء و أبنائي

عابد : و تتحملني أنا أيضا بعيبي يا عم ، فليس لي عيب سوى أنني أريد صلاحا حولي ، لا أريد غشا أو خداعا ، أو زيفا و نفاقا ، أسلك طرقا كثيرة لأعرف الحقيقة من شخص تقف أمامه كأنه يقول لك إعطِ يدي مالا كي يعطيك فمي جوابا ، حينما يكبُر الطبيب و يبدأ عمله في مصحة ، يجدُ شخصا مريضاً يتكأ على عزيز لديه و يترك الطبيب مريضه يدخل المصحة بعد أن يبذل جَهدا كبيرا في إقناع من يستقبله أنه مريض و أنه يحتاج لدخول المصحة فورا حتى يتلقى علاجه أو تُجرى له عملية إن لزم الأمر و أبدا لا يبالي من يستقبله حتى يكون معه مالا يدخل به كأن المال تصريح دخول مصحة و إن دخل المصحة و مر على الطبيب الذي ينبأه بحتمية إجراء عملية له لا ينبأه بذلك إلا بعد أن يخبره بألا هناك عملية تجرى إلا بالمال كأن المال رسوم فتح حجرة تجرى فيها العمليات لشفاء و إستشفاء المرضى... عجبا لهؤلاء ! كيف يتصورون أن مرضاهم يحملون مالا حينما يمرضون ؟ هل هؤلاء المرضى حينما يُصبحون يقررون أنهم سيمرضون فيتحركون بكل هذه الأموال ؟ و حينما يدخل المريض حجرة العمليات يتوفى أثناء إجراء العملية لأنه تأخر في إجرائها أو لأنها أجريت خطأ عن طريق طبيب مكث عمرا حينما كان طالبا ، فيقرر الطبيب ان يُقِل المريض إلى عناية عادية و ليست مركزة حتى حينما يُكتشَف أنه توفي لا يعرف أهلوه أنه توفي جرَّاء إجراء العملية فلا يعاقبون الطبيب فيتسنى له الهروب ... فضلا عن تناسى الطبيب لأدوات العملية التي يجريها في مَعِدة المريض كما كنا نسمع في الماضي و أيضا لا تنسي أن المرضى و رفاقهم يتناولون الطعام و يشربون في بهو المستشفى و ينشرون أغراضهم كي تجف كأنهم في أحقر الفنادق ... قل لى إذن أيها العم ، كيف لي أن أعمل طبيبا ، لقد قال أحد الكتاب الساخرين أن مستشفياتنا لا تسمى الواحدة منها مستشفى بل مشتشفى ... مش تشفى أى لن تشفى ، بالله عليك يا عمُ قل لي كيف لي أن أعمل طبيبا مع هؤلاء ، إن قمت بما يقومون فأسجهز على حياة هؤلاء ويحتقرني هؤلاء ، و إن قمت بما يجب أن يقام متبعا إملاءات ضميري سيكبرُني هؤلاء و لكن لن أضمن حياة كريمة أعيشها مع هؤلاء بين هؤلاء إلا بصلاحا و إصلاحا لا أجدهما متوفران كأن صلاح الضمائر له سوق قد نضب

الأدهم : و أنت يا عماه ، تقول لي تزوج أنت الأخر ، تريدني أن أتزوج و أنجب حتى ألتقي بأحد هؤلاء الأطباء الذي يتحدث عنهم ... حينما أحتاج إليه ليستقبل نجلي ، و إذا نجح هذا الطبيب في إجراء العملية لزوجتي و أحتاج المولود أن ي وضع في حضَّانة ، يضعه الطبيب في حضانة أمدا طويلا حتى يتفحم المولود ، بالله عليك يا عماه ، كيف يتحمل المرءُ مِنَّا خبر تفحُم طفله في حضَّانة ؟!!!

راشد : و أنا كيف أعمل في حانوت الأدوية و أنا أجد أن العلاقة بين الطبيب و المريض هي علاقة بيع و شراء ، يأتي الزبون فيطلب دوءا أو حَبًّا فيأخذه من الطبيب دون أن يسأله الطبيب لِماذا هذا

الدواء تحديدا أو هذا الحَّب أو ذاك العقار فأصبح الطبيب بائع و المريض مشتري و أصبحت حانوت الأدوية تبيع الحبوب دون مانع فيكثر المدمنون

النعمان : هَونٌ على أنفسكم يا أولادي ، أنني أراكم يا شباب كرجال أشتعل رأسهم شيبا من الهم

راشد : و أنتم تقولون علينا أننا شبابٌ لا يحمل المسئولية و لا نغير و لا نتغير

إيستوريس : أعنكم الله على الويل الذي أطفح لكم الكيل

مشكور : ءِأذَن لنا بالإنصراف أيها الحكيم ، فلدي من الأحاديث الكثير أريد أن أتحدث بها إلى صديقي التاجر النعمان العزيز و رفاقه

إيستوريس : تفضل أيها التاجر مشكور

(ينصرف النعمان و رفاقه مع مشكور و سنهور عن إيستوريس و عسقلان و يتركاهما يتحدثان) .

عسقلان : أرأيت يا إيستوريس ، إنهم يعقدون كبرى الأمال في هذا الوالي الجديد

إيستوريس : هل علمت يا عسقلان أن سيكيوتاس هذا أقسم قَسَمَه و أعطى عهده بأن يحافظ على هذه الضَيعَة و يحميها فى أكثر من مكان ، و كل هذه الأماكن عنده أفضل من المكان الرئيسي المخصص لأن يقسم و يعطي عهده

عسقلان : و ما هو هذا المكان ؟

إيستوريس : البهو الرئيسي في دار العدالة و قد ذهب إليه و أقسم بالفعل و لكن بضيق و إختناق حتى أنه لم يُرد أن تصوره العدسات ليروه الناس في الشاشات و هو يقسم بحمايتهم

عسقلان : ما هذا الهراء ! ... (أسى) ويل لكم مما ينتظركم

إيستوريس : أنظر ... أنظر لهؤلاء الفتية ، ما بالهم يترنحون ؟!!!

عسقلان : لعلهم سُكراى مخمورون

(يمرون من أمام إيستوريس و عسقلان شباب يتحدثون باللهجة العامية و لكن بركاكة إشارة إلى ضعف لغتهم و رداءة لسانهم و هم فقط الذين يتحدثون العامية من بين باقي الشخصيات في هذا المشهد فقط طوال الأحداث) .

شاب (1) : ينفع كده يا زميل ، مش ناوي سيكيوتاس يطلع علينا و يرغي و يهرى

شاب (2) : هو هيطلع دلوقتي ، بس بعد ما يلم الشلة بتاعته اللي هتحرسه

شاب (3) : و لو ما طلعش ، هنشيله وش كده على طول زي ما شيلنا غيره

شاب (2) : و إحنا نقدر نشيله ؟

شاب (3) : زيمبئولك كده ، مش هيقدر علينا ، هو مش هيبقى أقوى من غيره

شاب (1) : بقوللكوا إيه ، فككوا من الهري ده و نبقى نشوفه بعدين في الشاشات

شاب (2) : طب و هنعمل إيه دلوقتي يا زميل ؟

شاب (1) : نصطبح طبعا

شاب (3) : بيس

(ينصرفوا الشباب من أمام إيستوريس و عسقلان و يختفون تماما دلالة على تركهما لمكان بينما ينظران إيستوريس و عسقلان لبعضهما البعض متعجبين مما سمعاه من هؤلاء الشباب) .

إيستوريس : عجبا لهؤلاء ، بأي لغة هذه التي يتحدثون بها ... إنني لم أسمع في حياتي لسانا قط مثل ألسنتهم

عسقلان : لقد علمت من بايوبير و بليناس بعدما فصلت في نزاعهما أن اللسان في ضَيعَتهم أصبح رديئا منحطا مفككا لا ينطق إلا بركاكة و ضاع بسببهم قوة التعبير و بلاغة البيان

إيستوريس : أسمعت هذه الكلمة ، ماذا تعني كلمة " زيمبئولك "

عسقلان : تعني " مثلما قلت لك " و هي إختصارا لكلمة " زي ما بقولك " و هذا التعبير كانوا يقصدونه في الماضي للتعبير عن صحة الحديث و تأكيدا له

إيستوريس : هل تعني أنهم تخلوا عن التعبير " مثلما قلت لك " ليبدلوه بتعبير قد غيروه هو الأخر و أصبح رديئا كهذا

عسقلان : أجل إنهم لم يعترفوا بحروف كثيرة و أستبدلوها بما يحلو لهم و هذا يتضح من كتاباتهم في مواقع التواصل

إيستوريس : أي مواقع ، هل تقصد المنتديات و المحافل و النوادي ؟

عسقلان : بل أقصد مواقع التواصل الإجتماعي الإلكترونية

إيستوريس : فهمت الأن ، تقصد يكتبون و يهملون في كتاباتهم في المواقع الرديئة مرتع الإنحلال ، حيث التردي و الإنزواء عن الأباء و الأمهات بل و عن المجتمع المحيط بأسره

عسقلان : أجل ، تردت أخلاقهم و ردءت تعبيراتهم و ليس التعبير المشار إليه فقط بل و كل التعبيرات القوية و البليغة التي ما نطق لسنانا حين ولدنا إلا بها ... بل الأكثر من هذا إستبدلوا النشاط بالخمول الذي لم يستعيدونه إلا بتناول المكيفات و إستنشاق الدخان الذي أصبح ملغما بما يذهب العقل و يضيعه و محتويا بالسموم الضارة ومن دونها يصبحون خاملين مرة أخرى ، لقد أستبدلوا أيضا الشهامة بالسلبية و اللا مبالاه ، و الأخلاق بالإنحطاط و توقير الكبير بإهناته و ثبات الموقف بتبدله في لحظات فأصبح من يعمل لصالحهم أيام يعظمونه و إن شغل عنه لحظات يهينونه

إيستوريس : و متى يستبدلون لسانهم بأخر بليغ و أخلاقهم بأخرى قويمة

عسقلان : حقا لا أعرف ، فإن أرادوا التغير و لم يغيروا ما هم فيه و يستبدلوا هذا بذاك و هذه بتلك (تهديد) فويل لهم مما ينتظرهم

إيستوريس : (صائحا) ألا يوجد لسان فصيح يتحدث معنا ؟ ، دون أن يكون شاعرا أو مفكرا ... ألا يوجد هذا اللسان ؟ ... ألا يوجد ؟

(يُسرعان إليه رجل و معه صبي ما أن سمعوا صياح إيستوريس) .

الصبي : لماذا تناديَني يا عم ؟

إيستوريس : لم أنادِ عليك قط

الصبي : فلماذا كنت تصيح إذا ؟

إيستوريس : بعد أن وجدت اللغة القوية و الفصحى قد ذهب ريحها و الأخلاق و قد ذهبت مع من ذهبوا ، صحت لأعيدها

الصبي : إذا فقد ناديت علي ، فلساني لم ينطق إلا بالفصحى و لا يعرف لغة غيرها و أعتقد في نفسي أن أخلاقي لم تتبدل و هذا ما رباني عليه أبواى

عجلان : بوركت يا ولدي بكلماتك و أخلاقك

عسقلان : ءَأنتَ والده ؟

عجلان : نعم ، إنني أدعي عجلان و هذا أصغر أبنائى

إيستوريس : بورك لك في بلاغته و لأخلاقه التي أمل أن يستمر عليهما فهو نبتة طيبة لزرع أخضر ناضر ينفع أمته

عجلان : لن يستمر و يبقى على حاله خلق قويم أو لسان حكيم إلا بالتعليم السليم

عسقلان : و هذا لن يتحقق إلا بمن عقدتم فيه أمالكم

عجلان : أمل في ذلك

الصبي : أنظر يا أبتي ، ها هو سيكيوتاس قد أطل علينا ... (تعجب) أنظر ما باله يفكك أزرة سروته و يُظهر قميصه هكذا !

عجلان : لعله يبغي أن يشير إلي قميصه ليقول أنه كباقى القمصان لا يحتوي على ما يقيه من الرصاص

عسقلان : و لكني أعلم أنه يرتدي قميصا يقيه من الرصاص فقد جيئ به من الخارج قبل ست ساعات من الأن

عجلان : (إستنكار) ماذا ؟!!!

إيستوريس : هلت البشائر أيها الزهريين

عسقلان : (أسي) ويل لهم مما ينتظرهم

(يظهر سيكيوتاس و يتحدث أمام ميكروفون و يكون معه مسرور و هو شاب و مدكور و بدران و هما رجلان كبيران و هم جميعا رجاله) .

سيكيوتاس : (في سن الستين) و أريد أن أقول معكم ... إليكم سنحقق معا الرخاء بضَيعَتنا الحبيبة الغالية على كل نفس من نفوسنا ، لن نجعل أحدا يمسها ، إنني كما أقول لكم غالية فهي غالية علينا جميعا كما أقول لكم فهي غالية و كما ترون لا أرتدي ما يقيني من الرصاص لأن ضَيعَتنا غالية فهي في القلب بين الضلوع في العين بين الجفون ... أبنائي و أهلي أريد أن أحيي قاداتنا الذين حمونا و يحمونا أبد الدهر فهم شرفاء أعزة فهم ضد و عكس أي خراب يحل بنا ، لن أسمح لأحد يتدخل في مصائرنا من خارج الضَيعَة فهم جميعا أصدقاء أخوة لنا ، و لهم الحق في ذلك ، و لن أسمح لأي أحد يعبث بأصابع يده في مقدراتنا فأنني أرى إصبعا و أثنين و ثلاثة و أربعة و خمسة تغور فينا لتنخر في عضدنا ، علينا جميعا أن نتكاتف و نصبر علي ما نعانيه و إن عِشنا في ظلام ينسج خيوطه علينا فحتما سيتبدد هذا الظلام فأنني أعرف من لا يريد أن نحيا في نور و ينشر الظلام بين ربوعنا ، (صائحا) أنني أعرفهم جميعا أعرف رسلان في شمال الضيعة و أرسلان في الشرق و ... في الغرب ، أنني أعرفهم جميعا ، أعرفهم جميعا

(يستمر سيكيوتاس في حديثه بدون صوت في وجود الموسيقي و يبدو على وجه عسقلان الإندهاش مما يسمع و على وجه إيستوريس يبدو الغضب و ما أن ينتهي سيكيوتاس من حديثه حتى يهتف له الحاضرون و يهللون له فيُشير لهم سيكيوتاس بيده فرحا بهم ثم تُخفَت أصواتهم حتى يتحدث الصبي مع أبيه) .

الصبي : لماذا يا أبتي لم يتحدث سيكيوتاس إلينا حتى الأن ؟

عجلان : هل أصابك صمم فلم تسمعه ؟

إيستوريس : إن ولدك يقصد أنه ما سمع حديثا يستحقق الإصغاء إلينا فلم يفهم شيئا و كأن سيكيوتاس لم ينطق ببنت شفة

(يسمعانه مشكور و سنهور فيتدخلان في الحديث) .

مشكور : ماذا ! ألم تسمعوه ؟ ، كل هذا الوقت الذي تحدث فيه لنا و لم تسمعوه أم أنكم لم تفهموه ؟

عسقلان : لقد قلتها إنه أطال فى حديثه

إيستوريس : حديثه على مسامعنا طال ، فضاع منه المقصد و المنال ... لتعلم أن من يطل في حديثه و لم يقتضبه ضاعت الفكرة من بين شفيته فلا يستطيع أن تنطق بالفكرة و تنقلها لنا فتتشتت الشفاة و تهيم في الفم و تدور حول الفكرة فلا تجدها ، لتعلم

سنهور : و فر لذاتك قواعدك و نظرياتك فلن تفرض على الوالي قاعدة للحديث فهو يتحدث كما يحلو له و يتراءى دون إملاء من أحد فهو الوالي المختار

إيستوريس : (تهكم) لكم من أخترتوه فهنئيا به لكم و أما أنا فسأعود إلى حيث جئت و كأني لم آت

عسقلان : و ماذا عن الرجل الذي أردنا السؤال عنه ؟ (يهمس له) ألن نسأل عن جرايليشيو ؟

إيستوريس : (يجيبه هامسا) ليس الأن

سنهور : عمن تتحدثون ؟

إيستوريس : إليك عنا

(ينصرف إيستوريس و عسقلان) .

سنهور : (يتحدث لمشكور) هيا بنا نحتفل بحلول هلال ولاية سيكيوتاس

مشكور : أخشى أن يحل الهلال على سماء مقفرة

سنهور : سنحتفل و ننتشي و نُنَصب في أمكاننا الجديدة فنحن رجال الوالي الأن ؟

مشكور : أنسيت أننا كنا رجال جرايليشيو فيما مضى ؟

سنهور : كل آن و له آذان

عجلان : أخشى عليكم و علينا جميعا أن يحن الأوان و يؤذَن برحيل الوالي الآذان

سنهور : إنه الوالي المختار و لن يرحل أبدا عنا فهو منقذنا و مخلصنا و حبيبنا و الناهض بنا

الصبي : دعنا من هذا الهراء يا أبتي و لننصرف فلا أريد سماع حديثا من المغزى خالِ فيكفيني و أنت ما سمعناه من الوالِ

(ينصرف عجلان و معه ولده الصبي و يتركون باقي الحاضرين الذين ما زالوا يهللون بسيكيوتاس ثم يقفون في صورة ثابتة و يقف سيكيوتاس أيضا مثلهم حيث تظهر السيدة و تتحرك بينهم و هي تنظر لسيكيوتاس و للناس الذين ما زالوا ثابتين) .

السيدة : ما هذا اللسان الذي به تتحدثون ؟ و ما بال واليكم يتحدث معكم هكذا ؟ فكم من كلمات رديئة أهدرت من أفواهكم و ألقيت على الأرض تحت أقدامكم ! ... لماذا لا تقدرون الكلمة ؟!!! لماذا لا تقدر الكلمة أيها الوالي ؟!!! ، فقد كبرت الكلمة ، و هل الولاية إلا كلمة ؟ ، ما دين المرء سوى كلمة ، ما شرف الرجل سوى كلمة ، لماذا لا تعرفون قيمة الكلمة ؟!!! ، إن مِفتاح الجنة في كلمة ، دخول النار على كلمة ، و قضاء الله هو الكلمة

(تُطفأ الإضاءة على الجميع و تسلط فقط على السيدة التي تستأنف حديثها) .

السيدة : الكلمة لو تعرف أيها الوالي حرمة ذات مذخور ، الكلمة نور ، و بعض الكلمات قبور ، بعض الكلمات قلاع شامخة يعتصم بها النبل البشري ، الكلمة فرقان ما بين نبي و بغي ، بالكلمة تنكشف الغمة ، الكلمة نور و دليل تتبعه الأمة ، عيسى ما كان سوى كلمة ، أضاء الدنيا بالكلمات و علمها للصيادين فصاروا يهدون العالم ، الكلمة زلزلت الظالم ، الكلمة حصن الحرية ، إن الكلمة مسئولية ، إن الرجل هو الكلمة ، شرف الرجل هو الكلمة

(تقف السيدة في صورة ثابتة مثل الباقي) .

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهي المشهد السادس ﴾ .

المشهد السابع

****

(تُفتَح الإضاءة على قصر الوالي سيكيوتاس الذي يتولى شئون ضَيعَة زهر و الذي ذهب إليه بعد أن تحدث للناس و يظهر منه قاعة إدارة شئون الولاية و هوَ عبارة عن كرسيٍّ العرش و أرائك) .

(يدخل عسقلان القاعة بصحبة حاجب القصر) .

الحاجب : تفضل يا سيد عسقلان

عسقلان : شكرا لك أيها الحاجب (ينظر عسقلان حوله) ما هذا ! لا يوجد الوالي سيكيوتاس و لا أحد هنا ... إنني أريد الوالي

الحاجب : إنك لم تخبرني بعد لماذا تريد مولاي الوالي ؟

عسقلان : ليس أنا الذي أريده ، و لكن الحكيم إيستوريس الذي أعمل لديه يرده في أمر هام و لأنه متعب ففوضني أن أتول هذا الأمر

الحاجب : إسمه إيستوريس ، إن هذا لقب لا أسم

عسقلان : أجل ، مثل الوالي إسمه سيف القاسم و لقبه سيكيوتاس

الحاجب : هذا الذي يلقب بإيستوريس ، ماذا يريد من الوالي ؟

عسقلان : الحكيم هاليكالرناسوس إيستوريس يريد ما يريده ، من الوالي و ليس منك أنت ، لهذا سأنقل طلبه و مسألته للوالي و ليس لك

الحاجب : حسنا ، أنتظر الوالي لتخبره بما تريده و يريده سيدُك

عسقلان : بكل سرور

(يجلس على أحد الكراسي) .

الحاجب : لا ، ليس هنا فرجال الوالي و مسئولو الضَيعَة سيأتون إلى هنا ، هيا أنتظره بالخارج

عسقلان : و هل جئت إلى هنا حتى أخرج ، سأنتظر الوالي هنا لأقابله و إن طال إنتظاري

الحاجب : و لكن ...

عسقلان : (مقاطعا) أم أنك لا تريد أن يقابل الوالي أول ضيف له و هو على مشارف الجلوس على عرش الولاية

الحاجب : حسنا ، حسنا ... إذا فلتجلس بعيدا حتى لا يرك الوالي ، و ما أن تتسنى لك مقابلته ، تقدم إليه و إطرح عليه مسألتك

عسقلان : إنها ليست مسألتي بل مسألة الحكيم هاليكـ...

الحاجب : (مقاطعا) كف عن الثرثرة الأن و أذهب بعيدا ... إنهم قادمون !

(يأخذ عسقلان جنبا بعيدا ليجلس فيه بينما يدخلون رجال يُعدِلون من هيئة الأرائك و كرسِ العرش دون أن يلحظوا عسقلان و من بين هؤلاء رجال سيكيوتاس الذين ظهروا معم و هم مسرور و مدكور و بدران و هو يتحدث للناس ثم ينادي الحاجب) .

الحاجب : الوزير مسرور بن شديد

(يدخل الوزير و معه رجال يتحدث معهم و يصافحون الذين بالداخل) .

مسرور : (شاب) قل لي يا مدكور ، ألم يصل الوالي إلى القصر بعد ؟

مدكور : (كبير) من المفترض أنه سيأتي القصر بعد أن ينتهي من إلقاء كَلِمَته في التعمير

مسرور : أيُ تعمير ؟

مدكور : سوق التعمير أيها الوزير ... إنه أهم سوق في الضَيعَة فبه إرتفعت الصيحات التي نادت بأن يترك الوالي جرايليشيو الولاية و على أثر ذلك جاء سيكيوتاس واليا بعد مهران و القادة

مسرور : أجل ، و لكنَّك تعلم يا مدكور أن هناك أسواق كثيرة في الضَيعَة ، و ما أكثرها ! ... فهل تعتقد أن عقلي حافظة تحتفظ بكل شيء ؟

مدكور : و لكنَّك شاب ، و ليس مثلي

مسرور : أنا شاب و وزير الوالي ، و أنت رجل كبير و كبير رابطة المواطنين و نحن جميعا رجالات الوالي ، كلٌ له دور

بدران : أعانك الله و أعاننا جميعا أيها الوزير و كما قلت نهاية صبرنا و دأبنا أن صرنا ولاة على زهر فحققنا أملنا الذي سعينا إلية على مدار القرن الماضي فالنهاية

هي التي تكون في صالحنا دائما

مسرور : أحسنت قولا يا بدران ، النهاية هي التي تكون في صالحنا دائما ، دائما تحسن القول و الفعل و هذا ما يجب أن يجعلك واليا بدلا من...

بدران : (بضيق) إنتهى هذا الأمر يا مسرور ، (بحدة) فلا تتحدث فيه ثانية

(يومِأ مسرور برأسه للموافقة) .

الحاجب : مولاي الوالي ، سيف القاسم سيكيوتاس

يشير الحاجب لسيكيوتاس بالدخول ثم يظهر سيكيوتاس و يسرع إليه مسرور و مدكور و الأخرون و يشيروا له بالدخول فيتقدم قليلا ثم يُعدِل من سترته ثم يشيرون له إلى الكرسي فيقف سيكيوتاس أمامه و ينظر إليه نظرات تيه و إعجاب ثم يجلس عليه و يبتسم فيبتسم مسرور و مدكور فرحين بالكرسِ ثم يشير سيكيوتاس لمن حوله بالجلوس و يتوجه إليه مسرور ليهمس في أذنه ثم يعود مسرور إلى مكانه) .

سيكيوتاس : قل لي يا مسرور

مسرور : أمر مولاي الوالي

سيكيوتاس : أين يكون التحرك بعد الأن ؟

مسرور : ألم تؤدي قسم الولاية بعد ؟

سيكيوتاس : بلى ، قد أديته في أكثر من مكان و لكم أين نتحرك الأن ؟

مسرور : ليس قبل أن نعقد إجتماعنا الشهري

سيكيوتاس : حسنا أيها الوزير

سيكيوتاس : لتعلموا من هو الوالي و من وزيره و من مساعده و من رجالاته ، أنا الوالي سيكيوتاس القاسم سيكيوتاس الذي جئت بناءا على رغبة الجميع (يشير لمسرور) إن مسرور هذا هو وزيري (يشير لمدكور) و مدكور هذا هو كبير رابطة المواطنين (يشير لبدران) و ... هو من أحد رجالاتي

مسرور : أحقا أصبحتُ وزيرك أيها الوالي ؟

سيكيوتاس : و لِمَ العجب أيها الوزير ؟ ، ما أن أصبحت الوالي على رأس الولاية و أديت قسم الولاية حتى أصبحت أنت وزيري يا مسرور (يبتسم مسرور) و إن كنت لا أتمنى إطلاقا أن أؤدي القسم في

هذا المكان فما حاجتي لهذا المكان و سوق التعمير يعطيني شرعية الولاية

بدران : لقد قلنا أن تؤدي القسم في هذا المكان

مدكور : يقصد بدران أنه أقترح عليك أن تؤديه في هذا المكان بعد أدائك له في التعمير ليعلم الجميع أن شرعية الولاية تستمد من التعمير لا من سوق غيره

مسرور : و لكن لِمَ هذا التعمير تحديدا ، إنه سوق كباقي الأسواق في مناطق الضَيعَة

مدكور : لا تنسَ أنه مفجر الصيحات التي أطلقها الناس ، و الناس هم الذين يعطون الشرعية لمن يريدون

مسرور : (دهشة) لِمن يريدون ؟!!

بدران : (ضيق) أجل ، لِمن يريدون

سيكيوتاس : لا تنسَ يا مسرور ، أنني قلتها واضحة جلية ، أن الأمة هي مصدر جميع الشرعيات ، و هي التي تعقد و تقرر ... دعك من هذا الأن و أخبرني إلى أين التحرك بعد الأن ؟

مسرور : سأخبرك بتقرير مفصل بتحركاتك عما قليل

الحاجب : مولاي الوالي ، رجل يريد مقابلتك

مسرور : أدخلهما و لكن قل لي من هــ (يسكت فجأة)

سيكيوتاس : من هو ؟

الحاجب : إنه يدعي سنــ...

سيكيوتاس : (مقاطعا) إنتظر قليلا بالخارج أيها الحاجب حتى آذن لك لتُدخله

(يخرج الحاجب) .

سيكيوتاس : لا أحد هنا يُصدر تعليمات للحاجب و غيره من العمال غيري ، مهما يكون هذا الذي يأمره ، هل لكم والي يقودكم غيري ؟

مسرور : لم أفهم

سيكيوتاس : لا تُصدر الأوامر في وجودي يا مسرور ، لا تنسَ أنني الوالي و أن معي الشرعية و يجب أن يأخذ من أحكمهم أمره مني أنا الوالي

مسرور : نحن لسنا في سوق التعمير الأن حتى تخطُب خُطبَتك هذه

سيكيوتاس : ماذا تقصد ؟

مسرور : أقصد أنه ليس هناك أحدٌ معنا الأن غريب علينا و أقصد أيضا أن حديثك يجب أن يكون أكثر دقة ليس مثل حديثك في السوق أمام الناس الذي لا يهمُنا أن يفهموا حديثك

سيكيوتاس : و هل أخطأتُ الأن ؟

مسرور : لم أقل أن حديثك يجب أن يكون أكثر صوابا بل قلتُ أنه يجب أن يكون أكثر دقة ، لتعلم أيها الوالي أن من تحكمهم لا يأخذون منك أمرا بل يستصدرونه منك و نحن من نُصدرها لهم عن طريقك و بالتحديد من يُصدرها هوَ الأمير سنمار ... لا أدري لماذا تأخر عن مجيئه حتى الأن ... و من ينقلها لك هوَ أنا ، و من يتلوها على الملأ هو أنت ، تلك طبيعة مهمَاتنا كما حددها الأمير

سيكيوتاس : و هل أنا دمية في يدك أعطاها لك الأمير سنمار ؟ لا تنسَ أن والدتك شقيقتي

مسرور : لتنادي الأن على الحاجب حتى يُدخِل من ينتظر الدخول

سيكيوتاس : (يصمت قليلا و قد ضاق صدره ثم ينادي على الحاجب) أيها الحاجب ... أيهاالحاجب ... (يدخل الحاجب) أدخِل الضيف

مسرور : إنتظر ، لم تقل من هو ؟

الحاجب : إن يدعي سنمار البارودي

مسرور : تقصد الأمير سنمار ، تأدب في حديثك أيها الحاجب

(يدخل سنمار فجأة و هو رجل كبير ذو لحية بيضاء يرتدي عبائة و جلباب و طاقية و معه مشكور و سنهور).

الحاجب : لم أذن لكم جميعا بالدخول لمولاي الوالي

سيكيوتاس : إنصرف أنت

(ما أن يخرج الحاجب مندهشا حتى يُقبِلوا مسرور و سيكيوتاس و بدران و مدكور على سنمار و يُقَّبِلوا يداه)

سنمار : كيف حالك يا سيف أنت و مسرور

سيكيوتاس و مسرور : بخير أيها الأمير

سيكيوتاس : بخير ما دامت صحتك جيدة تجعل تطل علينا بخير

سنمار : شكرا لك يا سيكيوتاس ... دعوني من هذا الترحيب و تلك الإثناءات و الإطراءات لأقدم لك صديقينا العزيزين التاجر مشكور و صديقه سنهور من أهل هذه الضَيعَة

(يصافحان سيكيوتاس و مسرور كلا من مشكور و سنهور) .

مشكور : سررنا كثيرا برؤيتك أيها الوالي و أرجو أن يكبر العمل بيننا أكثر و خاصة بعد تقلدك زمام الأمور خاصة و أنني تاجر و ستفيدك خبرتي المالية و الإقتصادية كثيرا

سنهور : و نأمل جميعا أن يعم الخير و نتوسم فيك الرخاء

مسرور : بل و النهضة أيضا

سيكيوتاس : أجل ، إنني أتعهد لكم بأن تعم النهضة قرينا في مئة يوم يا سنهور

سنهور : عفوا يا مولاي الوالي تقصد مئة أسبوع أي عامين إلا ثلاثين يوما

مسرور : إن حديث مولانا الوالي يمتاز بالدقة دائما مئة يوم أي ثلاثة شهور و عشرة أيام

سنهور : نأمل ذلك ، ما أحب إلينا سوى أن نرى الرخاء على يدك و تبني سدود النهضة بفضل قيادتك الرشيدة

مسرور : و لكن قل لنا أيها التاجر مشكور ، ما هي ملامح هذا التعاون الذي تريده يتحقق بيننا ؟

مشكور : سأقول لك ، في الفترة الكبيرة المقبلة علينا ما أن نتفق على رسم خطوطها مع الأمير سنمار ، أليس كذلك

سنمار : أجل ، أيها التاجر مشكور

سيكيوتاس : (مقاطعا) لنكمل حديثنا على مأدبة الطعام ... أيها الحاجب ... أيها الحاجب

الحاجب : أمر مولاي

سيكيوتاس : أحضر الطعام فسيأكل معي كل من في القاعة

(يتابع عسقلان كل ما يحدث و يلاحظ مسرور و هو يتجه للحاجب ليحمل معه طاولة الطعام ليضعانها في منتصف القاعة و يلاحظ عسقلان أيضا الحاجب حينما يجلس مع الجميع على الطاولة و يتناولوا الطعام فيقرر عسقلان أن يتناول معهم الطعام و ما زال الجميع لم يلاحظوا وجود عسقلان بينهم و يتحدث مشكور مع سنمار و مسرور و ينظر لهما سيكيوتاس و هما يتحدثان و كل ذلك بدون صوت ثم يعتدلون من جلستهم و يعود عسقلان مسرعا إلى الجانب الذي كان يجلس فيه حتى لا يلاحظه أحد من

الحاضرين و يهم مسرور و مدكور بحمل الطاولة و يساعدهما الحاجب الذي يذهب بها إلى الخارج و معه مدكور و يعود مسرور للداخل و يجلس مع الحاضرين) .

سنهور : دام عزكم يا مولاي الوالي

مشكور : أكرمكم لله يا مولاي الوالي

مسرور : دعني أيها التاجر مشكور أشكركم على ما قمت بشرحه الأن و نحن نتناول الطعام بخصوص مساعدتكم لنا و تعاونكم معنا

سنهور : إن مشكور دائما يشكرونه الناس على مساعدته إياهم فهو يستحق مسماه

مشكور : لا عليك يا مسرور فهذا أقل شئ نقدمه لك مقابل مقابل أكبر شئ بل أكبر الأشياء التي تقدمونها لنا ، لقد أدركنا أن صالحنا يتعارض مع الوالي السابق جرايليشيو من سبقك يا سيكيوتاس و إتضح ذلك مع وجود مهران كبير قادة جرايليشيو في هذا القصر و الأن ما أن وصلتم ... ما أن وصلت لهذا القصر بعد طول سعي لهذا حتى وجب علينا مساعدتكم فيما تصبون إليه ، مجمل القول ، لا تخشون شيئا في وجودنا بجانبكم

مسرور : أشكــ ...

سيكيوتاس : (مقاطعا) أشكرك على هذا التعاون الكبير

مشكور : لا تشكرني على شئ أيها الوالي فأنني أتابع عن كثب كل ما يحدث في الضَيعَة و دائما أقدم يد العون لكم

سيكيوتاس : شكرا لك شرفنا بلقائك

سنهور : و نحن شرفنا بلقائك أيها الوالي

(يعود مدكور للقصر مرة أخرى) .

مدكور : أيها الوالي ... أيها الوالي

سنمار : ماذا دهاك يا مدكور ؟!!

مدكور : لقد تم حل رابطة المواطنين التي أترأسها أيها الأمير!!!

سيكيوتاس : ما هذا ، كيف يجرؤن على هذا ؟!!

مشكور : ماذا ستفعل أيها الوالي ؟

سيكيوتاس : و ما رأيك أنت يا مشكور ؟

مشكور : أرى أنك تبقى على وزيرك و نحن ننصح بضرورة حل المشكلة المتعلقة بحل رابطة المواطنين و عني أنا فأنني أرى أن تصدر قرارا بعودة رابطة المواطنين تلغي به القرار الذي أفاد بحله و أن أصدرت هذا القرار فلن يعترض على ذلك أحد فأنت الوالي و لك أن تقرر ما تشاء

سنمار : و أنا أوافقك الرأي

مسرور و مدكور : أجل

سيكيوتاس : حسنا

سنهور : ماذا ؟!! ... (يصمت قليلا) أقصد كيف ستفعل هذا ؟

سيكيوتاس : ألستُ واليكم يا من تعيشون في هذه الضَيعَة بكل مؤسساتها و روابطها و معي شرعية الولاية

سنهور : (بيأس) أجل ، أيها الوالي

سيكيوتاس : إذًا أيها الوزير ، لتعلن للجميع أنني قررت عودة رابطة المواطنين و يكون رأسًا عليها مدكور كما كان

الجميع : (عادا سيكيوتاس و سنهور) أحسنت أيها الوالي سيكيوتاس

سنهور : (يحدث نفسه) أحسنت صنعا بمخالفة القانون أيها الوالي و أحسنت طهيا ، ما كل هذا الطعام الذي تناولناه ؟!! ، لو أنك جئت بفريق كامل من طهاة أكبر الفنادق لما قاموا بطهي كل هذا الحمام و الأوز و الدجاج و أزواج الدجاج

مشكور : علِمتَ أن القائد مهران سيأتي إلى هنا ، لِمَ ؟

سيكيوتاس : لتعلم أيها التاجر مشكور ، أنَّ لكل فرد دوره يؤديه و ما أن يفرغ منه حتى ينتقل لموقع أخر

مشكور : و إلى أين ستُقِل القائد مهران ؟

سيكيوتاس : لن يعد كبيرا للقادة بعد الأن ، سأجعله أحد رجالاتي ، يساعدني حينما أستشره

مشكور : و من القائد الذي تجعله يُخلِفَ مهران هذا ؟

سنهور : إن من عادة القادة أن يقوموا بإختيار القائد الذي يخلُف كبيرهم و يقوموا أيضا بإختيار من يساعد كبيرهم الجديد

(يُظلم المكان فجأة) .

سنهور : ها هي الكهرباء تنقطع مرة أخرى !!

عسقلان : و أسفاه !

(يدخل الحاجب و معه شمعدان به شموع و يضعه في المنتصف و يخرج) .

مشكور : كيف ستحلون هذه المشكلة ؟

سيكيوتاس : أنني أعلم من يتسبب في هذا ؟ فهناك دعرور و سنمور و ... هم الذين يقطعون الكهرباء

سنهور : (يحدث نفسه) ماذا ؟ ، إنه يسألك عن حل لا عن إسم ، و إذا كنت تعرفهم فلماذا لا تحكم قبضتك عليهم أيها الوالي ؟!!!

سنمار : و الأن نتركك لتستقبل مهران يا سيكيوتاس

(يهُم الجميع بالإنصراف و يصافحون سيكيوتاس و بينما يخرج سنهور إذ به يلحظ عسقلان) .

سنهور : من أنت ؟ ، هل تريد مقابلة الوالي ؟

عسقلان : أجل سيدي ، أدعى عسقلان و أريد مقابلة الوالي ؟

سيكيوتاس : (إنزعاج) ماذا ؟!!! ، لم ألحظك من قبلك

عسقلان : إنني ...

سيكيوتاس : (مقاطعا) من أنت ؟ ، و ماذا تريد ؟

عسقلان : أريد أن ...

سيكيوتاس : (مقاطعا) حسنا ، فلتقل ما تريد ... هيا

عسقلان : إنني أعمل لدى الحكيم هاليكالرناسوس الذي يلقب بين أبناء الضيعة التي يقطنها إيستوريس لشغفه بكتابة أوراق إيستوريا و بحثه عن كل ما لم يلحظه الناس بين سطوره ... و طلب مني أن ألجأ إليكم هنا في هذا القصر حتى أسألكم عن جرايـــ...

سيكيوتاس : عمن ؟

عسقلان : نريد ان نسألكم عن ...

سيكيوتاس : (مقاطعا) لا وقت عندي لك ، عد إلى حيث جئت و أت لنا في وقت أخر هيا ... يا سنهور ، رافقه في طريقه

سنهور : هيا بنا الأن و عد في وقت اخر

عسقلان : (ضيق) حسنا

(يخرجان سنهور و عسقلان و ما أن يخرجا حتى يخرج سيكيوتاس من الجانب الأخر و يبدأ إستعراض راقص ثم تظهر السيدة على المسرح أثناء الإستعراض) .

السيدة : ماذا تنتظري يا من للأمم أم ؟

من بديل دفعته جماعة الظلم

مرت عقود عليها ، فلم تحلم إلا بالحكم

فدفعت به و حكت بنار ودم

نار تسري في الأمكنة كالهشيم

و دم نزف ممن نذكره بالألم

فننظر للبديل لِما أيدناه ؟

و نزداد ندما على ندم

كم من وقت قد أمهلناه ؟!!!

و صبرنا على نهضة يابسة كالمرغم

يزعجنا حديثه فلم نفسر معناه

نتاجه الضحك و عدم الفهم

حديث ميزه بردائة المصطلح

فلم يعجبه حروف المعجم

(يخرج راقصوا الإستعراض و تخرج السيدة ثم يدخلا إلى القصر مدكور و بدران من جديد و هما يتحدثان).

بدران : هل تعتقد يا مدكور أن المدعو حافظ هذا سيأتي لنا ؟

مدكور : لا تنسَ يا بدران أن حافظ هو كبير القادة

بدران : لا تنسَ أنت أن الوالي هو الذي غير كبير القادة السابق مهران و القادة من جانبهم جاءوا بحافظ ليكون كبيرا لهم و لولا أن الوالي أطاح بمهران لما جيئ بحافظ و وصل به الأمر لأن يحذر الوالي

مدكور : و لكن لو كان مهران في مكانه لكان طواعية للوالي و ما حذره قط

بدران : لا تظن هذا لو أراد مهران أن يحذر سيكيوتاس لفعل ، أنسيت أنه وقف أمام جرايليشيو حينما أراد مهران أن يقفوا أمام الناس و يخمدوا صيحتهم

مدكور : إذا ماذا سنفعل مع حافظ ؟ ، هل نجعل سيكيوتاس يغيره كما غير مهران ؟ أم سيكيوتاس سيكيوتاساجئنا و يُعلي شأن حافظ و يجعله مساعدا له ؟

بدران : أن حافظ كان قائدا ضمن قادة مهران و جميعهم يجب إبادتهم جميعا حتى لا يرفعون أصواتهم أمام الوالي و أمامنا و يتصورون أنهم يملكون الحق في تهديدنا و تحذيرنا و أن...

الحاجب : القائد حافظ الضاهر كبير القادة جاء إلى القصر

مدكور : أدخله فورا (يلتفت إلى بدران) إنتظر لنرى ماذا سيُسفر عنه اللقاء لنقرر ماذا سنفعل معه ؟

(يدخل حافظ مسرعا متجها لبدران و مدكور) .

حافظ : (رجل متوسط العمر يرتدي زيا مِثلَ الذي كان يرتديه مهران من قبل) السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

(يرد مدكور التحية بمفرده بينما يدير بدران رأسه بعيدا فينظر له حافظ فاترا ثم يتحدث لمدكور) .

حافظ : ماذا تريدان ؟

بدران : ماذا تريد أنت يا حافظ ؟

حافظ : ماذا تقصد ؟

بدران : ماذا تعي بتحذيرك هذا ؟

حافظ : إنه ليس تحذيري ، بل تحذير أهل الضَيعَة الذين هم على رؤوسنا جميعا نحن القادة و يجب علينا حمايتهم منكم ، و أي يد تُمَد عليهم تُقطَع فورا

بدران : (مهددا) إن كان تحذيرك أنت أو قادتك أو تحذير أهل الضَيعَة لا يهم ، فأيًا ما يكون ، لا يجب أن يكون ، و لا يجب أن يُصدر هذا التحذير منك أنت أيها القائد (متهكما) يا كبير القادة و لا تنسَ أن الوالي هو الذي جاء بك لتكون كبيرا على قادتك ، و لا تعتقد أننا ضعفاء و لا تنسَ أن بحوذتنا سلاحا نستخدمه وقتما نشاء (يشير بيده إشارة المسدس) و لا تنس أن هناك أناسٌ على إستعداد لأن يساعدوننا في أي وقت

(تُسمَع موسيقى لتُخفي صوت حافظ و هو يتحدث مع بدران ثم يسمع حديثهما بعد ذلك) .

بدران : (غاضبا) ماذا ؟!! ، أتسُبَني ؟!! ، (مستنكرا) أنت تسُبَني أنا ؟!!!

حافظ : (بحدة) إسمع يا بدران ، إتقِ شر الهادئ إذا ثار ، و الحليم إذا غضب ، الحليم إذا وجد أحدا يضمُر الشر و العنف لأولئك البسطاء من عوام الناس الذين يعيشون في الضَيعَة يغضب عليه و تثور أعصابه و تموج دمائه و لكن يحنو على السواد الأعظم من أهل الضَيعَة فهم أناسٌ آن لهم أن يجدوا من يحنو عليهم

بدران : و ما دخلك أنت و ما يحدث في الضَيعَة ؟ إن الوالي هو الوالي الذي يحكم الضَيعَة ، هم له و هو لهم و لا تنسَ أنه أول والي تختاره عوام الناس بل و السواد الأعظم منهم بل و كل الناس

حافظ : ليس كلُ من أختاره كان يريده ، بل من أختاره في حقيقة الأمر كان يستبعد به الأخرون الذين لم يروقوا له

بدران : (إستعلاء) خلاصة القول تراجع عن تحذيرك هذا يا هذا

حافظ : (غاضبا) أنا القائد حافظ الضاهر كبير القادة و لا أدعى بهذا و لن نتراجع نحن القادة عن التحذير ، إننا نمهلكم و نمهل واليكم أسبوعا حتى يصحح الأوضاع المذرية التي أحلت بالضَيعَة و ينصاع لطلبات الناس من أختاره و من لم يختره إسمع يا بدران ، لقد تحدثَ طويلا ، و تركتُك تقول ما تشاء ، أما أنا فلي حديثٌ أخر ، حديث لا ينبض بنبضات الحقد و الكراهية و البغض و الشر و العنف التي توجهونها بحديثكم و أفعالكم لأولئك البسطاء من عوام الناس الذين يعيشون في الضَيعَة ضياءُ قلوبنا و نورُ أعيننا ، لذلك لن نسمح لكم بعد هذا أن تستمروا على ضغيانكم بعد الأن و تذكر أننا نمهلكم و نمهل بديلكم أسبوعا

بدران : بديلنا ؟!! ، تأدب في حديثك

حافظ : أنا أعي ما أقول ، إننا لن ننسى أبدا حينما قلتم منذ أن أعلن القائد مهران و قادته موعدا لتقدم الأفراد من أجل يكون واحدٌ منهم واليا للضَيعَة بعد الوالي جرايليشيو و مهران أنكم لن تُرشحوا أحد منكم و رشحوك دافعين بإسمك و لمَّا لم تستوفِ الشروط اللازمة لتكون واليا زجوا

بسيكيوتاس ليكون بديلا عنك نحن لا ننس شيئا دائما تكذبون و تضللون و كأن الواحد منكم لا يملك قراره يُزج بإسمه دون إعتراض و حجتكم السمع و الطاعة لأميركم سنمار و من قبله الذي يحرككم كالعرائس وكيف نقبل نحن الأحرار أن يكون واليا ما هو إلا عروسا في يد غيره ، نحن لسنا مثلكم و ما يحركنا هو عقلنا الراجح و ليس كعقلكم المقاد

بدران : تأدب في حديثك (يشير بيده إشارة المسدس) و لا تنس أن هناك أناسٌ على إستعداد لأن يساعدوننا في أي وقت و أعلم أن الوالي هو الوالي و أننا إما أن نحكمكم و ما أن نقتلكم...

مدكور : (لجلجة) بدران لا يقصد

حافظ : (إستهجان) ماذا ؟!! إما أن تحكموننا أو تقتلوننا !!! (بصدى صوت) لا لا لا ، إحنا نموت إحنا الأول

مدكور : (يُلطِف الأجواء) بدران لا يقصد أيها القائد ... أيها القائد ، ماذا تريد بالتحديد بهذا التحذير ؟

حافظ : أن يحقق طلبات أهل الضَيعَة و ينصاع لها بما في ذلك التخلي عن وزيره مسرور و أن يطرح موعدا مبكرا لتقدم الأفراد من أجل يكون واحدٌ منهم واليا للضَيعَة وذلك خلال أسبوع كمهلة له

مدكور : سندرُس ما تعرضه من طلبات أيها القائد

حافظ : تذكر أنها ليست طلباتي بل طلبات الدهماء من أهل الضَيعَة الذين لم يجدوا من يحنو عليهم و تذكر أن تحقيق هذه المطالب في مدة منتهاها أسبوع

مدكور : سيكون كل شئ على ما يرام

(يدير بدران رأسه بعيدا إشارة بعدم الرضا لِما يقوله مدكور) .

حافظ : سنرى

(يخرج حافظ و يترك بدران و مدكور يتحدثان) .

بدران : ما الذي قلته هذا يا مدكور ؟

مدكور : لابد أن نأمن جانبه ، كان عليّ أن ألطف الأجواء فيما بينكم ، ألم ترى ماذا قلت له و قاله لك ؟

بدران : يا مدكور...

مدكور : (مقاطعا) دعنا من هذا الأن ، فيجب علينا أن نتدبر الأمر و نتشاور مع الأمير سنمار عما يجب فعله بعد كل ما قيل و كل ما حدث حتى يأخذ سيكيوتاس الحيطة و الحذر

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهي المشهد السابع ﴾ .

المشهد الثامن

****

(تُفتَح الإضاءة على قاعة إدارة شئون الولاية في القصر و التي ظهرت في المشهد السابق و يظهر فيه الوالي سيكيوتاس و الحارس يتحدثان) .

سيكيوتاس : إسمعني جيدا أيها الحارس

الحارس : أمر مولاي

سيكيوتاس : هناك بعض الأشخاص إرتفعت أصواتهم عالية تعارض قراراتنا و تعترض طريقنا و أريد منك أن تجتذ هذه الأصوات من أحبالها

الحارس : (يصمُت قليلا) كيف هذا ؟ ... لك أن تأمرني و ليس لي إلا أن أنفذ

سيكيوتاس : أحسنت ، تجتذ هذه الأصوات بأن تزج بأصحابها خلف القضبان بل و تقتلهم جميعا و رجالك سيكونوا عونا لنا في هذا

الحارس : و لِمَ لم ترتكن إلى محفوظ قائد الشرطة ؟

سيكيوتاس : (تهكم) لأنه رفض هذا ، قال لي أنه لا يعين طرفا على أخر مثل كبير القادة السابق مهران لم يُعن الوالي السابق جرايليشيو و لا ولده أمبيتيوساس على ما طلباه منه و من قادته لينفذوه ضد أهل الضَيعة

الحارس : و لكن هذا جاء في صالح الجميع و جئتَ أنت واليا على الضَيعة بعد جرايليشيو و مهران

سيكيوتاس : و لكن معارضة محفوظ هذه المرة لما أنتويه ، ليس في صالحنا ... ألا تذكر أن الوالي الأسبق ليوسيس كان يعارضه أناس كُثر من رجالات سابقه فيكتورنياس ممن كانوا يعملون في عهده و ما أدراك ما عهده فما فعل ليوسيس بعد أن تولى سوى أنه زج بهم خلف القضبان و فعل ذلك مرتين مرة في أول عهده ليتخلص من هذه العهد و مرة قبيل وفاته ليخمد أصواتهم

الحارس : (يُحدِث نفسه) تقصد قبيل إغتياله

سيكيوتاس : (يستأنف حديثه) و ما أريدك أن تفعله الأن هو أن تقضي عليهم مثلما فعل ليوسيس مع الفيكتورنياسين

الحارس : إن كان الوالي الأسبق ليوسيس قد نكل بالفيكتوريناسين فهو لم يقتلهم و مع ذلك فإنك لم تخبرني بعد أيها الوالي من تريد القضاء عليه

سيكيوتاس : (يُخرج ورقة من جيبه) هاك ورقة خذها ، و إطَّلِع على الأسماء التي بها (يأخذها منه الحارس و يتابع سيكيوتاس حديثه) ستجد في أولها القائد حافظ الضاهر كبير القادة و عدد من القادة و القائد محفوظ قائد

الشرطة و عدد من القادة فضلا عن أولئك الذين يتحدثون في الشاشات عبر التلفاز و في الإذاعة عبر الأثير

الحارس : (يُحدِث نفسه) و يحك أيها الوالي ... إن أردت القضاء عليهم فأنت بذلك تكون قد قضيت على الضَيعَة بأكملها

سيكيوتاس : لماذا تصمت هكذا ؟

الحارس : إن هذه القائمة طويلة و تحتاج لقوة كبيرة لتنفيذها و أخشى ألا يتمكن رجالي وحدهم من تنفيذ هذه المهمة

سيكيوتاس : هناك رجال لنا تحت إمرتي ممن جلبهم لي سنمـ ... من خيرة الرجال الأكفاء يرتدون زيا مثل رجالكم و مثل رجال قائد الشرطة ... إن إحتجت إليهم ، أسندهم إليك و أجعلهم تحت إمرتك

الحارس : أمرك يا مولاي الوالي ، إسمح لي بالإنصراف لأعد العدة لهذا العمل و تلك المهمة

الحاجب : القائد السِلفادور حافظ الضاهر كبير القادة

(يهم الحارس بالخروج و هو يهمهم بكلمات مبهمة و لا ينتبه لدخول حافظ الذي يدخل القصر فيصطدم بكتف الحارس فينتبه له الحارس و ينظر له في أسى و يهز رأسا متحسرا بينما ينظر له حافظ في تعجب و يهز رأسه مندهشا و يخرج الحارس و يتعقبه حافظ بنظره ثم يلتفت حافظ لسيكيوتاس و يمد حافظ يده ليصافحه قبل أن يصل إليه ثم يصافح سيكيوتاس الذي يبادله التصافح بفتور) .

حافظ : كيف حال مولاي اليوم ؟

سيكيوتاس : ليس بخير فإني مستاء جدا

عسقلان : (صوت صائحا) أريد أن أدخل ... يجب أن أقابل الوالي

سيكيوتاس : أدخله ... إنتظر قليلا يا حافظ لأرى ماذا يريد هذا الذي يصيح

حافظ : لا بأس

عسقلان : أريد ان أقابلك أيها الوالي ؟

سيكيوتاس : أهو أنت ؟ إني بالكاد أستطيع أن أفرغ لأسرتي فلدي ما يشغلني كثيرا و مقابلات كثيرة مثل كبير القادة السلفادور حافظ ؟ ... و أنت تقصدني لتسألني عن أحد الأشخاص

عسقلان : إليك الملجأ و المقصد ؟

سيكيوتاس : ليس بعد ؟

حافظ : عذرا مولاي الأمير ، فأنني أستطيع أن أجيب هذا الرجل عما يسأل حتى أخفف عنك

سيكيوتاس : حسنا ، إليك عني هذا الرجل ، و لكن بعد أن نفرغ من لقاءنا ... أجلس ها هنا يا عسقلان و أنتظر

عسقلان : أشكرك يا كبير القادة

حافظ : لا عليك ... أيها الوالي لقد كنت تقول لي أنك مستاء ، مما أو ممن ؟

سيكيوتاس : منك يا حافظ بل و منكم جميعا أنت و قادتك ... هل تنذروني أنا الوالي ؟!!!

حافظ : ظننتك تستاء مما يفعله أتباعك ... ظننتك تستاء لإستياء الناس من الخراب و الحرق المنشوب في كل مكان

سيكيوتاس : هل تنذروني أنا الوالي ؟!!!

حافظ : و لِمَ لا ، لقد تعلمنا جميعا أن الوالي السابق جرايليشيو قد مكث طويلا واليا علي الضَيعَة و أنت لم تكمل عاما بعد ، خالفت فيه القانون و طلب بعودة رابطة المواطنين التى أمِرَ بحلها ، الأمر الذي أفقدك ...

سيكيوتاس : (مقاطعا) لم أفقد شيئا ، فما زلت أنا الوالي

حافظ : إنك أيها الوالي لم تخالف القانون فحسب ، بل أهنت رموزا كثيرة و منهم نحن

سيكيوتاس : (خبث) أنا ...إنني أحترمكم أيها القادة فأنتم من وقفتم مع الناس في تحقيق ما يصبو إليه و لم أهنكم قط

حافظ : و مقتل سبعة مِنَّا على الحدود مع الضِياع الأخرى و هم صائمون قبل الإفطار ، ماذا يسمى هذا سوى إهانة ؟ ، بل ليس قتلهم فقط ، بل التمثيل بجثثهم ، و أيضا إرتداء كثير منكم زيا يُماثِلَ زينا للقيام بأعمال تخريبية ، ماذا يسمى هذا سوى إهانة ؟

سيكيوتاس : (مكر) هل أحد يرتدي ...

حافظ : (مقاطعا) إنني أحذر من إرتداء زي يُماثل زي رجالنا ، أو زي يُماثل زي رجال قائد الشرطة

سيكيوتاس : و إنني أرفض أن تحذرني طوال الوقت (تهكم) يا كبير القادة ، يا من وقفتوا مع الناس

حافظ : إنني لم أحذر ، بل أنطق بلسان الدهماء من أهل الضيعة الذين يريدون الكثير و لم يجدوا شيئا منها تحقق و أنت بنفسك الذي أعطيت مدة لتحقيق ما يصبو إليه ، هذه المدة حددتها و حجمتها و لم تفعل خلالها شيئا ، (تهكم) يبدو أن طائر النهضة و الرخاء قد حلق بعيدا عنا ، و أن مهندس النهضة و الرخاء عجز عن تشييد النهضة و تحقيق الرخاء

سيكيوتاس : (بحدة) لا تتهكم في حديثك مع الوالي ، لقد قلتها بنفسك يا حافظ... إنني على أعتاب عام واحد فقط من ولاية الضَيعَة ، من ذلك الوالي الذي يستطيع أن يحقق إنجازات في ثلاث شهور ؟!!!

حافظ : لماذا تريدنا أن نصبر عليك كجرايليشيو سابقك ؟ ... لتعلم أن هذه المدة القصيرة التي تتحدث عنها كانت أمام أحد الولاة السابقين و هو فيكتوريناس ، و إذا كنت تسألني من ذلك الوالي الذي يستطيع أن يحقق إنجازات في ثلاث شهور ؟!!! فإنني أستطيع أن أجيبك بأن فيكتوريناس حقق إنجازات عدةفقبل أن يكون واليا ناصر الفقراء و وزع أراضي عليهم و أيضا قام بـ...

سيكيوتاس : (مقاطعا) لا تحدثني عن الحقبة الفيكتوريناسية ، و ما أدراك ما الحقبة الفيكتوريناسية

حافظ : لا تنسَ أنك كنت فردا من أسرة فقيرة و التي كانت واحدة من الأسر التي ساعدها الوالي فيكتوريناس في هذه الحقبة حينما وزع عليهم جزءا من الأرض التي كان يمتلكها الأثرياء الإقطاعيون بل و أعطاهم ما يزرعونه ، ساعدهم الوالي فيكتوريناس و ساعد غيرهم ، ذلك الوالي الذي يحبه الجميع و يذكرون إسمه الأن و يرددون شعاراته خفاقة في عنان سماء العزة و الحرية و الكرامة

سيكيوتاس :إنه كان حقنا

حافظ : لم يكن حقكم و لم يكن مِلككم ، بل كان مِلكُ أثرياء القوم في هذا الوقت ، كان إرثا توارثوه عبر أجيال عديدة مضت و جعلوا الفقراء أذلاء أستعبَدوا و جعلوا الفقراء سُخرةً لهم و كان الفقير الذي لا يعمل أجيرا عند أي ثري منهم ذي أرض و جاه يشعر كأنه لا يعيش ، و مثل هذا الفقير كثيرون و ما فعله الوالي فيكتوريناس قبل أن يتولى أنه أنصف أولئك الفقراء المُعدمون السُخَرَة الأُجَرَة الأذلاء المساكين و أعطاهم نصيبا من الأرض التي كانوا يعملون فيها و مَلَكَهُمُه و كانت أسرتك واحدة من هذه الأسر كما قال شقيقُك

سيكيوتاس : يا حافظ ...

حافظ : (يستأنف حديثه دون إهتمام) و لتعلم أيضا أن الوالي فيكتوريناس لم يكن بظالمُ الأثرياء يأخذ كل أرضهم ، كلا ، بل جزءا منها و كل هذا قبل أن يكون واليا أما بعد أن تولى شئون ولاية الضَيَعة فله من الإنجازات ما يجعل الحديث عنه يطول فتلك قصة و للقصةِ قصةٌ أخرى أما أنت (تهكم) فماذا عن شهورك القليلة ؟ و أنت والٍ

سيكيوتاس : دعك من الحديث عن هذه الحقبة و عن قائدها التي زج بنا خلالها خلف القضبان

حافظ : لأنكم كنتم دائما تشكلون خطرا على الضَيَعة و على أهلها فأبى ان يترككم تعثون في الأرض فسادا ثم دعني أسألك لماذا تحصرون عداوتكم مع فيكتوريناس فقط ألم تحرقوا الحوانيت و المَحال في عهد الملك ، ألم تقتلوا قائد الشرطة في ذلك الوقت و تقتلوا القاضي و ...

سيكيوتاس : دعك من هذا

حافظ : و بعد أن خلع فيكتوريناس الملك و تولى شئون الإدارة حاولتم أن تغتالوه مرات عده و بعد أن مات و تولى ليوسيس ، ألم يمت ليوسيس إلا على أيديكم بعد أن أغتالتموه ؟

سيكيوتاس : دعك من هذا

حافظ : ألم تقتلوا رجلا من رجال الدين الأتقياء ؟، ذلك العالم الكبير و كان عقله و علمه و خلقه من ذهب كإسمه ، و كدتم تقتلوا جرايليشيو بمحاولة يائسة لإغتياله ، ألم تروعوا الناس في الماضي و الأن تروعوهم من جديد ؟ و لا تقول لي دعك من هذا ، فلن أفوت هذا إلا أن أذكرك فإنني أذكر و لا تنسى و نحن جميعا نتناسى أحيانا و لا ننسى و نصمت و صمت العظماء كبرياء و لكن إذا مسنا أحد بسوء نغضب و يصبح غضبنا نارا تلتهم ما يؤذينا

سيكيوتاس : يبدو أن ذاكرتك تناست بل و نست بالفعل أنني الوالي و معي شرعية الولاية التي أعطاها لي الناس بإختيارهم لي

حافظ : دعك من هذا ، فالناس أختارتك لأنها لم تختر الأخرين و صبروا عليك و إن ضاق الخناق منك بهم ، و يبدو أنك أنت الذي تناسيت بل و نسيت بالفعل جملتك أن الأمة هي التي تحكم و هي التي تعقد و تقرر

سيكيوتاس : (بحدة) أيها القائد ...

حافظ : (يُكمِل حديثه دون إهتمام) و لكن نحن لم ننسَ هذا ، لم ننسَ حديثك الأخير في الشهر الماضي الذي ذكرت فيه أنك ترى من يقول ماذا و كيف و أين ، فضلا عن الألفاظ التي كنت تتلفظ بها ،

دعني أسألك ما هذا ؟!!! ، (إستنكار) أيُّ أسلوبِ حوار كنت تتبعه فى التحاور معنا و التحدث إلينا و أنت واليٌ تمثل الولاية و الضَيعَة التي تحكمها و تكون رمزا لها و أنت و أهلوك ما كنتم إلا رمزٌ للخراب و الدمار ذو الخلفية الإغتيالية القتالية

سيكيوتاس : (بخَنَق) أيها القائد ، ماذا تريد مني أنا الوالي دون أي تحذير

حافظ : قلت لك لم أرد شيئا و لا أحذر بشئ بل الذين يريدون هم هؤلاء الناس الذين فقدوا ثقتهم فيك حينما حاولت إرجاع رابطة المواطنين رغما عن القانون و التي تم حلها بناءا على القانون ، و أني أحذرك بإسمهم ألا تنفذ طلباتهم و مطالبهم و تنصاع لها

سيكيوتاس : (ضيق) و ما هي هذه الطلبات و تلك المطالب ؟

حافظ : أن تعلن عن موعد مبكر لمن يرى أنه يصلح لأن يكون واليا بعدك و يتقدم للإنتخاب على ذلك

سيكيوتاس : (قوة و حزم) إن لي مدةٌ سأقضيها حفاظا على الشرعية و إلا فَسَتُكَسِّرون هذه الشرعية

حافظ : لقد كَسَّرها الناس حينما طالبوا برحيل جرايليشيو

سيكيوتاس : لستُ كجرايليشيو يحكم الضَيعَة عقودا طويلة

حافظ : و لستَ كفيكتورِيناس ينفذ ما يعد به ، بل و أكثر مما يطمح به سواد الناس ... هل تعلم أن فيكتورِيناس حينما رأى أنه ليس كما كان في الماضي و أنه تسبب في الهزيمة بشكل أو بأخر طلب الرحيل فخرجت الناس لتُعيده و تطلب منه أن يحاسب من تسبب في الهزيمة و أن يعد العدة لخوض معركة التحرير فأستجاب لهم و أعد هذه العدة و خطط لها عسكريا لولا أنه لم يمهله القدر فجاء ليوسس و أكمل ما لم يفعله فيكتورِيناس و حقق النصر المبين ، أرأيت قال لقد قررت أن أتنحى فخرجت الملايين من الناس تطالب بعودته و أنت تقول لقد قررت أن أبقى فأنتظر ما سوف يفعله ملايين الناس إن لم تحقق لهم ما يودون في الموعد المحدد

سيكيوتاس : (إستنكار) ماذا ؟!!!

حافظ : كما سمعت

(يقفان سيكيوتاس و حافظ ثابتَين و يُسمع صوتٌ ذو صدى) .

حافظ : (صوتٌ ذو صدى) أعرض نفسك على إستفتاء ، لو الناس أختارتك يبقى الكل يسكت و نخلص ، و لو الناس ما أختارتكش يبقى نعمل إنتخابات مبكرة و الكل يسكت و نخلص

سيكيوتاس : أيها القائد حافظ ، أنا الوالي و سأظل واليا طوال فترتي ، أما الذي يطلبونه الناس مني فسأتطرق

له و أتناوله في حديثي غدا

(يُومِأ حافظ رأسه بالموافقة و يهم بالخروج و يأخذ معه عسقلان الذي يلاحظ كل ما حدث و ما أن يتحرك

حافظ قليلا حتى يقف حيث تُغلَق الإضاءة إلا عليه حيث تكون مُسلطة عليه و هو يتحدث مع الحارس الذي يظهر مجددا) .

الحارس : أريد أن أخبرك شيئا أيها القائد حافظ

حافظ : ماذا حدث ؟

الحارس : لقد كنت يا حافظ زميل دراسة لي و دفعة واحدة معي و الأن أصبحت قائدي و واجبُك عليّ أن أخبرك بشئ جد خطير

حافظ : (إنزعاج) ماذا حدث ؟

الحارس : إن الوالي يعتزم قتلك أنت و محفوظ و عدد من قادته و قادتك و كل من يُرى و يُسمع عبر التلفاز و الأثير ، و هذه هي الورقة المدوَّن فيها أسمائُكم ، خذها و أقرأ ما فيها

حافظ : و لكن هذه الأسماء كثيرة

الحارس : نعم ، و لكن لن تكثر على مزيد من القوة و العتاد

حافظ : و من أين سيأتي الوالي بالقوة و العتاد ؟

الحارس : سَيُطَّيِع لي رجالا من خاصته يكونوا تحت إمرتي لينفذوا هذا العمل الإجرامي و سيرتدون هؤلاء الرجال زيا يماثل زي رجالي حتى ينخرطوا ضمن صفوفهم و لعل هذا يفسر الأنباء التي توارادت إليك بشأن إرتداء مواطنين زي عسكريين ... إن سيكيوتاس هذا لم يتعلم من الولاةِ السابقين شيئا ، لم يتعلم من الوالي ليوسيس سوى الزج بخصومه في أول ولايته و في أخرها و أنا تعلمت كثيرا من دهاء ليوسيس في التعامل مع خصومه لهذا هاودته لأعرف الأسماء التي يريد إبادتها

حافظ : و أنا تعلمت من الوالي فيكتورياناس الجرأة و الإقدام و مناصرة الفقراء و الناس الضعفاء داخل الضَيعَة أو خارجها ليعيشوا أعزة أحرار مكرومين لهذا سأكلف القادة بالنزول مبكرا لحماية المستهدفين و غير المستهدفين

الحارس : طمأنت قلبي فقد علمت أن أحد أرباب الكلمة أمام الشاشات كان يقفون له هؤلاء السفاحين لينذره بالذبح و هو رابط الجأش لا يخاف شيئا مستمرا في عمله و الأن سيكون تحت الحماية الكاملة

حافظ : (تقرير) هو و غيره من عوام الناس في سائر أرجاء الضَيعَة

الحارس : طمأنت قلبي أيها القائد

حافظ : و الأن نستعد لِمَهمَة حماية الضيعة بأَكمَلِها

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهي المشهد الثامن ﴾ .

المشهد التاسع

****

(يُقسَم المسرح إلى جانبين ، و تُفتَح الإضاءة على أحد الجانبين الذي يُمثِل سوق التعمير الذي يمتلأ بالأشخاص بين الحين و الأخر بمن يتوافدون عليه و يكون في السوق النعمان و معه عَمَّار و عابد و راشد و وَضَّاح و مَدَّاح و أيضا إيستوريس و عسقلان و عجلان و ولده و جميعهم يتجمعون عند حانوت النعمان) .

النعمان : لقد جئنا إلى الحانوت لنبيع أم نجلس بجوارها ؟

عَمَّار : يا أبتي ، ليس هذا وقت للبيع و الشراء ، بل هو وقت لأشياء هامة جثام

النعمان : ماذا تقصد ؟

عَمَّار : أقصد أن في هذه السوق يجتمع الناس ليصرخون في وجه الظلم ، إذا لم يتحدث لنا سيكيوتاس كما وعدنا

إيستوريس : أتعني أن هناك أناس سيأتون إلى هنا ؟

عسقلان : بل سيهرعون مسرعين

عجلان : أجل ، و هل لهم من سوق غير سوقنا ، سوق التعمير ملجأ كل من ضاق ذرعا من إفتراء الظالمين

الصبي : و ما الجديد يا أبتاه هذه المرة ، لقد توافد إلى هنا الصارخون من ظلم جرايليشيو و أنتهيت ولايته إلى الأبد و لن تعود مجددا و جاء مهران ثم جاء سيكيوتاس ، فما الجديد هذه المرة ؟

إيستوريس : لم لا تتحدث عن الولاة بألقابهم ؟ ، فهم لا يماثلونك عمرا

(ينظر له الصبي في فتور و لا يُعقِب) .

عَمَّار : الجديد هذه المرة ، أن الوالي سيكيوتاس أعطانا فِترة زمنية حددها بنفسه ليحقق الأمن و الرخاء و العدالة و النهضة الكاملة و الشاملة لضَيعَتِنا و لكن دون جدوى (بأسى) و إنتهت الفترة و ضاع حُلمُنا

النعمان : أصبر عليه يا بني

عَمَّار : لقد أمهلناه كثيرا

إيستوريس : كم من وقت قد أمهلناه ... و صبرنا على نهضة يابسة كالمرغم

النعمان : أجل ، فإن الوقت الذي أمهلته إياه أنت و نحن جميعا هو في حد ذاته ضئيلا ، فسيكيوتاس لم يزل واليا إبن عام بل أقل

عَمَّار : إن هذا الوقت هو من حدده بنفسه

عابد : و هل تريد أيها التاجر أن نصبر عليه عقودا لا عاما كما صبرنا على الوالي جرايليشيو إلا أن نفذ مِنَّا صبرنا عليه

النعمان : ألم يكن جرايليشيو جديرا بهذا في نصف مدة ولايته ؟

راشد : و ماذا عن الثلث أو النصف الأخر ، هل يزرع الوالي جرايليشيو بيمينه في وقت ما ، ما يجتذه بيساره في وقت أخر

النعمان : إن جرايليشيو زرع ما أجتذه بعد ذلك ، أما سيكيوتاس فهو لم يزرع بعد ، فهو لم يُمَهَل حتى يزرع

وَضَّاح : لو أن هذا الوقت لا يكفيه لزراعة الخير لما بدى لنا و كأنه الرجل الخارق ذو المنجزات العظيمة في الحين الضئيلة

عَمَّار : إن مثل هذا الوالي لا يفعل شيئا إلا و يَقلِع

النعمان : يَقلِع ؟ ، ماذا تقصِد ؟

عَمَّار : أقصد أنه دائما يقلِع من قلوبنا هيبة رموز الأحكام و القانون

الصبي : و لكن هيهات

عسقلان : ويلٌ لنا مما نراه منك ، و ويلٌ لك مما ستراه مِنَّا

عَمَّار : دائما يا أبتي ، يُقسِم بشفاة عالية غليظة بأنه يحترم القانون و يَقلِع هذا الإحترام من نفسه بشفاة متدنية ثفيهة إذا يأمر بعودة رابطة المواطنين الذي المنحل بموجب القانون

إيستوريس : يمدح تارة و تارة يعزل الممتدح ،،، المادح ، للقانون حانث فاظهر أحط الشيم

عَمَّار : أجل ، و الأكثر من هذا أنه جعل من قتل الوالي ليوسيس في ذكرى الإحتفال بنصره الثامنة يدنو من مجلسه في الإحتفال بذكرى الإنتصار التاسعة و الثلاثين الأخيرة

إيستوريس : قَرَبَ إليه قاتلي المنتفح ... بنفحات النصر ، رافع الرؤوس بإباء و شمم

عَمَّار : أجل ، حتى أصبحت الذكرى الثامنةُ يومَ إغتيالِ و الذكرى التاسعة و الثلاثون يومَ إذلالِ و في هذا اليوم جاء أحدهم يُسبنا و هو بجوار الوالِ دون أن يغضب لنا عليه هذا المتعال

مَدَّاح : أبدا ، لن نُزَّل بعد الأن

عَمَّار : و الأكثر من هذا أنه حرص و رفاقه على كَمِ الأفواه الناطقة بالكَلِماتِ المسموعة بين الناس بل و تكسير العقول ذوي الأراء السديدة بين أوساط و جموع الدهماء بل و إخمادها بأعمال العنف و نيران السلاح و لكن أصحاب هذه الأفواه و تلك العقول بواسل لم يخنعوا و الأكثر من هذا كله أنه لم يمنع تدفق السلاح إلى الضَيعَة عبر الأنفاق

إيستوريس : أيُّ سلاح ؟ ، و أين يُخبَأ هذا السلاح ؟ و فيم يُستَخدم هذا السلاح ؟ و من سيُقتَل بهذا السلاح ؟

عسقلان : ويلٌ لك مما ستراه مِنَّا ، ويلٌ لك مما ستراه مِنَّا

النعمان : كل ما فعله سيكيوتاس يا رفاق و يفعله يجعلنا نصيح غاضبين لِمِ أيدنااااه ؟!!! فنزداد ندما على ندم

(يمتلأ الجانب المضئ بالحضور الذين توافدوا للسوق و يأتي الأدهم من بعيد و معه حقيبة و يتجه مسرعا إلى حانوت النعمان) .

الأدهم : إن الوالي سيكيوتاس سيتحدث الأن و يُلقي كَلِمة

عَمَّار : لا تمزح يا صديقي و قل شيئا غير هذا

إيستوريس : لك حقٌ يا عمَّار ألا تصدق فطوال اليوم و نحن نترقب هذه الكَلِمة حتى يأسنا و ظننا أنه لن يتحدث

الأدهم : بل سيتحدث ، و الأن

النعمان : عله يتطرق في هذا الحديث إلى المشاكل التي تواجهنا و يعرض علينا حلا لها

الأدهم : هيا بنا يا عم ننظر ماذا يقول في شاشة العرض المقامة هناك

(يُشير الأدهم بيده فى إتجاه أخر و يتحرك الجميع إلى هذا الإتجاه المُقام فيه شاشة العرض بعيدا و معهم باقي الموجودين في السوق ثم تُطفَأ الإضاءة على هذا الجانب و تُفتح على الجانب الأخر و هو عبارة عن مقاعد مصطفة و على يمين تلك المقاعد يجلس حافظ و محفوظ و في اليسار يجلس بدران و

مسرور و مدكور و أيضا سنهور و مشكور و في الصف الأيمن و الأيسر يجلس أناس أخرى خلف هؤلاء الجالسين).

سنهور : (في الصف الأيسر) قل لي يا كبير رابطة المواطنين ، هل أمر الوالي الحارسَ ليقبض على حافظ و غيره

مدكور : ليس بعد

سنهور : لِمَ ؟

بدران : يبدو أن حافظَ هذا قد عَلِمَ بالأمر فقد نشر و وزع منذ الصباح الباكر القادة لحماية هؤلاء الذين وجبت إبادتهم معه غير المنتظر إبادته

مشكور : هل عَلِمَ حافظ من المطلوب إبادته ؟

مدكور : يبدو أنه عَلِمَ بشكل أو بأخر

مشكور : أو أن الحارس أبلغه فلا تنسَو أن الحارس كان ضمن الجنود قبل أن يكون الحارس و قبل أن يتولى حافظ قيادتهم

مدكور : ربما حدث ذلك

(يُشير بدران لمن يجلس خلفه من الأشخاص الأخرى فيهتفوا ضد محفوظ) .

أصوات : أيا محفوظ ، بُعدا لَك ،،، فلتغرب عنا و إلا تُهلَك

(يغضب محفوظ في الصف الأيمن و يصيح فيهم ليصمتوا) .

محفوظ : (غضب و إستنكار) أتهتفون ضدي أنا ؟!!! ، (تفاخر) ضد حافظ قائد الشرطة (ينظر لبدران غاضبا) فلتُخرِسَ ألسنتهم يا رجل

(يبتسم بدران و يشير لهم حتى يصمتوا) .

حافظ : دعك من هذا الهراء يا محفوظ و أتركهم يَعوون و لنسمع نحن ما سيقوله سيكيوتاس ، و هل سيُحقِقَ وعده الذي وعدني إياه أمس أم لا

محفوظ : أمل في ذلك و إن كنت أخشى أن تمتد يده و يد الآثمين و تقتل المستهدفين للقتل

حافظ : لا تخشى شيئا يا قائد الشرطة فقد أحكمتَ و أنا قبضتنا الأمنية و حاوطنا المُروعين و المين بسياج و جنود يقفون على هذه السياج حتى لا يتسلل إليه جِرذٌ من الجِرذان

محفوظ : سكون كل شئ على ما يرام يا حافظ ... أنظر ، ها هو سيكوتاس قد أطل علينا

(ينتبه الجميع لسيكيوتاس و هو يتحدث بلا صوت و يسمع موسيقى تتراكب فيها الألات لتدل على التخبط و عدم الفهم و تتدلى من أعلى ساعة حائط تُشير إلى التاسعة و النصف و خمس دقائق و تتحرك عقارب الساعة بطيئا و تقف عند مرور ساعة كاملة على هذا التوقيت إلى أن تصل في إلى الثانية عشر و خمس دقائق و تتوقف الموسيقى فجأة و أثناء حديث سيكيوتاس ينظر حافظ لمحفوظ في إستياء و ما أن يفرغ سيكيوتاس و يختفي حتى ينتفِضا حافظ و محفوظ و يستشاطا غضبا) .

حافظ : (غاضبا) ما هذا ؟

محفوظ : (غاضبا) ما هذا ؟

حافظ و محفوظ : (أكثر غضبا) ما هذا ؟

حافظ : ما هذا الهراء ؟

محفوظ : لقد ضاع الوقت هباء

حافظ : لم ينفِذَ ما قاله لي أمس

(تُطفَأ الإضاءة في هذا الجانب و تُفتَح في الجانب الأخر) .

النعمان : (يأس) عرض المشاكل و لم يقدم لها حلا

الأدهم : (تهكم) يكفينا يا عم ، أنه يعرف أوكار البلطجية و بؤرها

عَمَّار : (بضحك) دون واحد

النعمان : صدقت يا ولدي و ما جنونا من هذا الحديث الطويل الذي إستمر ساعتين و النصف من الساعة

الأدهم : كيف لم نجنُ يا عم ؟ ألم يربط بين اليومين ليعودِ أجفانا على السهر و تجافي النوم

راشد : لعل هذا هو الفائدة المرجوة

عجلان : و هل نحن تلاميذ حتى نصل الليل بالنهار و هو كالأم التي تريد ألا نغفل ؟

الصبي : و أنا التلميذ يا أبتي و أخبرك أنني لست بحاجة إلى سيكيوتاس ليدربني على وصل الليل بالنهار

وَضَّاح : و نحن لسنا بحاجة إليه قط

مَدَّاح : وَ أسفاه !!! ، لِمَ يتحدث هذا الرجل هكذا و يسخر بعقولنا

إيستوريس : يُزعِجُنا حديثُه فلم نُفَسِرَ معناه

نِتاجُه الضَحِكُ و عَدَمُ الفَهم

حديثٌ ميزه برداءة المصطلح

فلم تعجِبَه حروفُ المُعَجم

الأدهم : إسمعوني جيدا يا و أنضموا إليّ جميعا (يلتف حوله الباقي) لقد أنتظرت هذه الحديث حتى ينتهي آملا أن يُقدِمَ حلا للمشاكل التي عرضها كما أمَلَ التاجر النعمان و لكن دون جدون أو فائدة كما رأيتم فما سَمِعنا منه إلى هراءًا قد أضاعَ الوقتَ هباءًا لهذا سأوزع عليكم بطاقات تسحب الثقة من سيكيوتاس

عسقلان : أيا سيكيوتاس خَفِفَ الوطأة ...

أيا رجلُ خَفِفَ الوطأة ... فما أظن أديمَ الأرض إلا من هذه الأجساد

(يُخرِجُ الأدهم بطاقات من حقيبته و يُوَزِعُها على الجميع و يقرأ النعمان إحدى البطاقات عليهم بينما يستمر الأدهم في توزيع تلك البطاقات) .

عَمَّار : لأن الأمن و الأمان لم يعود ، فنحن لا نريدك ... لأن الفقير ليس له مأوى ، فنحن لا نريد ... لأننا ما زلنا نمد يد العون للخارج فنحن لا نريدك ... لأن الكريم أصبح ذليلا فنحن لا نريدك ... لأننا نفض التبعية فنحن لا نريدك

الأدهم : هذه هي الأسباب التي تجعلنا نخلع سيكيوتاس و بناءا عليه فقد وقعت بإسمي عليها بصفتي فردًا من الأفراد الكادحين لأسحب الثقة من سيكيوتاس لأنه منذ أن تولى الولاية و هو لم يحقق شيئا و فشل في تولية المسئولية لهذا سنعمل على تحقيق العزة و الحرية و الكرامة و العدل ... من سيحفر إسمه فى البطاقة ؟

مَدَّاح : أنا

الجميع : و نحن أيضا

(يُوَقِع الجميع على بطاقته و يهللون فرحين) .

عسقلان : ها هي الغمة توشك أن تنقشع ... سجل هذا في التاريخ يا باحث و مدون التاريخ

إيستوريس : سأفعل

الصبي : سأعود للبيت يا أبتي لأخبر أمي بالحدث الهام الذي حدث و أننا قد حفرنا أسماءنا في سجلات النصر على أعدائنا

عجلان : حسنا

(يتحرك الصبي عدة خطوات فيجد نارا يصوب في صدره فيقع على الأرض و يموت) .

عجلان : (صائحا) ولدي ... و لدي

(يتجه عجلان لولده و يحمله بين ذراعيه و يجهش في البكاء بينما يبحث الأدهم على قاتل الصبي فتصوب النيران عليه و على كل الموجودين و يموتوا جميعا عادا إيستوريس و عسقلان و تُطفَأ الإضاءة و تُسلط على شاشة بيضاء يظهر فيه جميع جرائم الإرهاب منذ مقتل الجنود السبعة في رفح و ما حدث بعد ذلك و يُسمَع أثناء هذا العرض صوت رجل يغني (يا خسارة ... يا خسارة ... يا خسارة يا أدهم ... يا أدهم و صابك رصاص الغدر جوة القلب ... و وقعت يا أدهم ... و لو كان الرصاص له قلب ... ما كانش صابك ... ما كانش صابك ... و كان إترد على الأندااال ... يا خسارة ... يا خسارة ... يا خسارة يا أدهم) و تُسمَع أيضا مقاطع أغاني حزينة أخري و نغمات موسيقي حزينة أيضا و على هذه الموسيقى تظهر السيدة و تتحدث) .

السيدة : ماذا تنتظري يا من للأمم أم ؟

من بديل دفعته جماعة الظلم

مرت عقود عليها ، فلم تحلم إلا بالحكم

فدفعت به و حكت بنار ودم

نار تسري في الأمكنة كالهشيم

و دم نزف ممن نذكره بالألم

فننظر للبديل لِما أيدناه ؟

و نزداد ندما على ندم

كم من وقت قد أمهلناه

و صبرنا على نهضة يابسة كالمرغم

يزعجنا حديثه فلم نفسر معناه

نتاجه الضحك و عدم الفهم

حديث ميزه بردائة المصطلح

فلم يعجبه حروف المعجم

يمدح تارة ، و تارة يعزل الممتدح

المادح ، للقانون حانث فأظهر أحط الشيم

قَرَبَ له قاتلي المنتفح

بنفحات النصر ، رافع الرؤوس بإباء و شمم

زادت أزماته فسمعت تحذيرا أذناه

فَصُمَّ عن التحذير و تمسك بالحلم

قد طمع بالكرسي فزادت المعاناه

و ملأت ساحاتا ذخيرتُه و ضجرنا بالخيم

فكان مَنًّا أن كل ما فيها أخليناه

فَلِمَ على الإخلاء يلقى اللوم ؟

و صارت الساحة شعارا يرفعه مُصابٌ بالصمم

يظن عودة الظالم ليعود للظلم

بين الثرى ما كان منه غير الضم

من جند بواسل و أعازل من خيرة أبناء الأم

فَرُفِعَت راية الخلاص من العنف بالسلم

و رُسِمَت للعزة خارطة و أيدناها بنعم

فأنتظري الحرية و الكرامة يا من للأمم أم

﴿ ثم تبكي السيدة و تخرج و يبدو عليها الحزن الشديد و تُغلَق الإضاءة و ينتهي المشهد التاسع ﴾ .

المشهد العاشر

****

(تُفتَح الإضاءة على مخيم به عدة صناديق صفراء و أسلحة و بنادق ملقاة على الأرض و الحوائط عبارة عن فِراشات مثل فِراشة العزاء و يوجد في جانب من المخيم سُلم خشبي يتصل بِمنبر خشبي أيضا و يدخله شابان ملتحيان يرتديان جلابيب و عِبائات و طواقي و يدخلون و يحملان هذان الشابان على أذرعتهم حقائب و يُخرِجون منها بنادق و يضعونها في الصناديق الصفراء ثم يضعون أيضا الأسلحة الملقاة على الأرض داخل الصناديق و يكرران هذان الشابان فتح الصناديق و وضع أسلحتهم و الأسلحة الملقاة داخل الصناديق عدة مرات إلى أن يدخل عليهم الشيخ شعلان الأشعس و هو شيخ تقدم به العمر ، ملتحي يرتدي عِبائة و جلباب و طاقية و على كتفه بندقية) .

شعلان : السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

الشابان : و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته يا شيخ شعلان

شعلان : هل أنتهيتما من مهمتكما بعد ؟

محجوب : (أحد الشابين) لم ننتهِ بعد ، فما زال أمامنا ثلاث صناديق

(يقوم شعلان بتفقد المخيم و مراجعة الصناديق القفلة و الصناديق التي لم تقفل بعد بينما يتحدث محجوب إلى نصران) .

نصران : (الشاب الأخر) ، (تشوق) ترى يا محجوب ، المهمة القادمة ما هي ؟

محجوب : لعله سيكون إقتحام مديرية و دكها دكا على من فيها

شعلان : (ينتبه للشابين) فيمَ تتحدثان يا فتية ؟

محجوب : نتحدث عن العملية و المهمة القادمة التي نتاهب لها و نعد لها هذه الصناديق من الأسلحة

نصران : لعل المهمة القادمة ستكون إغتيال أحد هؤلاء الأعداء لأننا إذا قمنا بتفجير أحد مقراتهم ، ربما يعيش منهم من يستدل علينا و ما يموت أحد و لا يضار سوى بإصابات طفيفة و يضيع عملنا هباءًا

شعلان : لا تجادلا فيما ليس لكما به علمٌ الأن ، و ما عليكما أنتما سوى أن تجهزا باقي الصناديق ما عليكما

أنتما إلا السمع و الطاعة و تنفيذ الأوامر

الشابان : سمعا و طاعة يا أميرنا

محجوب : هل تأذن لي يا أميرنا و يا شيخنا و يا مولانا الشيخ شعلان بسؤال ؟

جمال : لا أحب التساؤلات الكثيرة ، أعمل ما أمرتك به و أخلص في عملك يقول المولى سبحانه و تعالى " وَ قُل ٱعمَلوا فَسَيَرى اللهُ عملكم و رَسولُه و المؤمِنون " صدق الله العظيم

محجوب : لن أسأل سوى عن المهمة التي كلفني بها الأمير شعلان من قبل

شعلان : خيراً ؟

سليمان : لقد هاجمت أحد مقرات القادة أمس و ألقيت فيه قنبلة بل و أضمرت بين ربوعه النار ، و كانت النتيجة ما كنا نصبو إليه فقد تدمر هذا المقر و لكن تبقى من المبنى أجزاء سلمت من التفجير و النيران و فشرعت في القضاء على من بقي حيا ممن كانوا في المقر

شعلان : لقد علمت كل هذا عما فعلته أنت و باقي الأخوة فكانت أخباركما تشرح صدورنا ... و لكن هل من جديد ؟

محجوب : القائد الذي صَوبت عليه النار لم يزل حيا يرزق و قد تيقنت بهذا حينما بادلني إطلاق النار إلا أنني لُذتُ بالفرار

شعلان : حسنا ، لقد أدركت ما تسأل عنه ، إنك تريد أن تعلم عما حدث لذلك القائد بعد ذلك ، أليس كذلك ؟

نصران : أجل يا شيخ شعلان إنه يريد أن يعلم و أنا أيضا أريد أن أعلم هل فارق هذا القائد الحياة أم لم يزل حيا ؟

شعلان : إطمئنوا يا شباب لقد نقلوه الأطباء إلى المستشفى و مات هناك بعد أن قام أحد رجالنا من الأطباء بحقن سائل سام بالمحلول الموصل في أنبوب بجسده ، و ما هي إلا برهة حتى أختلط هذا السائل السام بذلك المحلول فوصل السائل إلى دمه بعد أن أختلط بدمه و من ثَم مات القائد على إثرها

(يبدون الشباب فرحتهم بهذا النصر الكبير) .

جمال : بارك الله فيكما و في إيمانكما و في عزيمتكما ... و الأن هيا إلى الصناديق المتبقية لننتهيَ منها

(يقوم الجميع بتحميل الأسلحة في الصناديق الثلاثة المتبقية ثم يقفلونها) .

نصران : ها نحن قد فرغنا من الصناديق

شعلان : بارك الله فيكما يا أخوة ، خذ هذه الصناديق جميعا إلى السيارات حتى تصلون بها إلى المخزن و أنت يا نصران ساعده في حملها و تولى أنت قيادة السيارة التي تتبعا باقي السيارات

محجوب و نصران : سمعا و طاعة

شعلان : إنتظرا ، أنني أسمع صوت وقع أقدام

(يتسمعون الأصوات بالخارج و يبدو عليهم القلق) .

شعلان : خذا حِذركما ... محجوب ، أخرج من الصناديق أسلحة فإنني مرتاب مما أسمع

(يُخرج محجوب أسلحة من الصناديق ليحملها هو و نصران و يهبط شعلان البندقية من كتفه و يُمسكها بيده و يتوجه بها إلى الخارج فيجد حِمدان يدخل المخيم فيخفض محجوب البندقية و يدخل حِمدان و هو رجل متوسط العمر و يحمل معه بندقية و يرتدي زيا كباقي المجموعة) .

حِمدان : مهلا يا مولاي الأمير ، إنني حِمدان

شعلان : أسرع إلى الداخل

حِمدان : لِمَ يبدو عليك القلق يا أميرنا

شعلان : إنني في ريبة من تحرك قادة حافظ ضدنا فقد نما إلى عِلمي أنهم يرصدوننا

حِمدان : (إستخفاف) من ؟ ، قادة حافظ !!!

شعلان : أجل ، قادة حافظ ، فقد عزم حافظ على القضاء على جميع التنظيمات و ما بقيَ إلا تنظيمي ، تنظيم شعلان الأشعس حتى يحقق حُلمه

محجوب : و لكن حافظ لم يعد قائدا فعزف عن الحروب و المعارك الداخلية منذ أن أصبح واليا

شعلان : و لكن لم ينسَ أبدا معركته ضد الإرهاب كما يردد دائما ... أخبرني يا حِمدان هل نجحت في مهمتك؟

حِمدان : نعم و قتلت القائد و أصبح كفَرخٍ صغير ينتفض حينما تلسعه النار لهذا جئت إليكم لأزف لكم هذا الخبر

(يتجه الجميع لحِمدان و يُعانقونه) .

شعلان : بوركت أيها الشيخ حِمدان

حِمدان : (فَرِحا) شيخ !!! ، ها أنذا قد حصلت على لقب شيخ

شعلان : أنت جدير به فأنت قيادي ماهر و تحقق دائما النجاحات و النجاحات

حِمدان : ما حققت شيئا إلا بعد أن أصدرت لي التعليمات و وجهتني لما فيه الخير لنا

(يتجه حِمدان لشعلان و يقبل يده فيربت شعلان على كتفه) .

نصران : لعل هذا يا مولاي الأمير يجعلنا أكثر إصرارًا على تحقيق حُلمنا الأكبر و يجعلك لا تخش شيئا يا مولاي فهناك من الأمور و القضايا ما يؤرق بال حافظ و يثقل كاهله و يجعله في شُغل عن تحقيق حُلم القضاء علينا ، و نأمل نحن ألا نكون في شُغل عن تحقيق حُلمنا

حِمدان : أيُّ حُلم يا نصران ؟

نصران : حُلم فك أسر الوالي سيكيوتاس فمنذ أن زج به في السجن مثل جرايليشيو و هو إلى الأن حبيس و مقيد

محجوب : نعم هذا حُلمنا جميعا فيجب أن يعود لقصر الولاية و يعود واليا من جديد ، فقد طالت غَيبته

شعلان : لا تقلقوا يا شباب الجهاد فسيعود سيكويتاس

نصران : كيف لا نقلق و أنت من بادرت حِمدان بقلق وجهك العبوث حين قابلتني و هو يدخل علينا ليزف لنا خبره السار

(يهم شعلان بتصويب النار على قدم نصران و لكن يمنعه محجوب فيخرج الطلق الناري طائشا) .

محجوب : مهلا يا مولاي الأمير إنه لا يقصد فهو من رجالك

شعلان : (حدة) لتعلموا جميعا أنني أنا الأمير و القائد ، إن بدى قلقٌ على القائد فهو يقلق من عدم إستمرار تحقيق نجحاته و مهماته ضد أعدائه أما إذا قلق أحد شباب الجهاد أيها الشباب العجول فهذا لا يدل على شئ سوى أن عزيمتكم قد رخت و همتكم قد كلت

نصران : عذرا أيها الأمير إنني ما قصدت أن ...

شعلان : (مقاطعا) مهلا و أنصت جيدا لي هناك خبر هام لم يزفه حِمدان علينا

حِمدان : إنني أترك إبلاغ الأوامر لتصدر منك أيها الأمير فقد قلت لي ذات مرة أنك إن رأيت خيرا تخبره للشباب فعليك أن تصدر لهم الأوامر الخاصة بذلك الخير على لساني كأنها صادرة مني ، حتى لا يضيع عن ذهنم مبدأ القائد و الأمير و قد أزعجك أنني اعطى الأوامر للشباب كأنني أمير الجماعة

شعلان : أجل ، أنظروا إليه و تعلموا منه إن أخطأ فهو يتعلم من خطأه و لا يعاوده من جديد ... هيا أبلغهم يا حِمدان بما حصلت عليه من أوامر

حِمدان : لقد أمرني الشيخ شعلان أن أقم بزيارة الأمير سنمار و الوالي سيكيوتاس و باقي الأخوة في محبسهم و أبلغني الأمير سنمار أن أبلغكم أن تحيق حُلمنا بعودة سيكيوتاس و الذي تحدث عنه نصران سيتحقق إذا ما نفذنا نحن مهمتنا و قتلنا حافظ كما قتلنا ليوسيس

شعلان : أرأيت يا نصران ، إنك دائما تتعجل

حِمدان : إنه ما زال فتا صغيرا

محجوب : إسمح لي أيها الأمير دون أن تغضب (يُشير له شعلان) لقد أشرت أن حافظا قد بدأ يتحرك ضدنا ، لذلك فهو حتما على علم بما نضمر له

نصران : أرأيت أيها الأمير ، دائما تغضب

محجوب : أصمت يا نصران ، هل أنت أستغنيت عن قدمك الأخرى

شعلان : لا تقلق من هذا الجانب فإن حافظ يرصدنا و يتحرك ضدنا و لكنه لا يعلم بنية خلاصنا منه فسنعمل على قتله و كل قائد و كل من يتحدث في ميكرفون عبر الأثير أو من خلال شاشة عبر التلفاز

محجوب : حُلم سيكيوتاس القديم قبل أن ينقلب حافظ عليه

حِمدان : أجل و سنحققه بكم جميعا أيها الشباب المجاهد

(يهللون الجميع) .

شعلان : و الأن هيا لنفيذ المهام

(يقوم الجميع بتحميل الأسلحة إلى الصناديق من جديد و التي أخرجها محجوب أثناء قدوم حِمدان و يبدأو في حمل الصناديق و لكن يسمعون وقع أقدام تتجه لهم مسرعه فيتوقفون و يُجهز حمدان بندقيته إستعدادًا لملاقاة أي خطر و يتحرك شعلان و حِمدان للخارج ليستوضحا الأمر و لكن يستوقفهما حافظ إذ يدخل المخيم و معه مهران و هما يرتديان زي القادة و معهما أيضا إيستوريس و عسقلان و محفوظ و يهرب منهم حِمدان دون أن يلحظ ذلك حافظ و من معه) .

حافظ : قف مكانك يا محجوب ، و إلا أطلقت عليك النار

(يحاول أن يهرب محجوب و لكن يطلق عليه محفوظ طلقةَ رصاص على قدمه).

محفوظ : لا تهرب يا أشعس فقد حاصرت هذا المخيم البغيض بقواتي

حافظ : عُد إلى هنا فأنتما جميعا مطلوبين لنسلملكم للعدالة تقتص منكم و من جرائمكم

شعلان : تُسلمانا نحن ؟! ، هل جننتما يا هؤلاء ؟ ، أما تعرفان أنكما هنا في مقر الأمير شعلان الأشعس ؟ ، و أنتما تتعديان عليه بكل سهولة و يسر !

إيستوريس : تأدب في حديثك يا هذا و إنصاع لأوامره فهو الوالي الالسِلفادور حافظ الضاهر والي الضَيعَة

شعلان : (تهكم) من ؟!!! ، الوالي حافظ بنفسه ، لم أعتاد عليك مرتديا زي القادة هذا و تهاجم أوكارنا ظننتك قائدا مع محفوظ ، ماذا تركت للجنود الصغار إذا أيها القائد ؟

مهران : شرف الخلاص من إرهابكم هو شرف ندخره لنا لنحظى بها بعد أن نخلص الضَيعَة من آثامكم

شعلان : و شرف إخفاض هامتكم و إذلالك من أجل إنتشار الدعوة التي ندعو لنا هو شرف سيؤل لي ... سأخفِض رأسك و أجعلك ذليلا أنت و زهر ذاتها

حافظ : لن تخفض رأس زهر ، ستبقى مرفوعة أبد الدهر

شعلان : سنخفض رأسك و رأسها و سنقضي عليك و عليها

حِمدان : لن تقوم لكما قائمة بعد الأن ... أليس كذلك يا أخوة ؟

نصران و محجوب : أجل

حافظ : لن ندعكم تقضوا على زهر

محفوظ : و إن طال إرهابكم

حافظ : ليتنا نموت اليوم جميعا فداءًا لها

شعلان : ستحقق أمنيتك هذه على أيدينا الأن

(يهم شعلان بالعراك مع حافظ و لكن يضربه حافظ بمؤخرة سلاحه فيوقعه أرضا و يُطلق حافظ عليه النار فيموت و يُطلقا حافظ و مهران النار على محجوب و نصران حتى يموتان) .

مهران : الحمد لله يا ولدي ، لقد أنتهينا من القضاء على الإرهاب

حِمدان : لم تقضي علينا بعد يا حافظ فقد أنتظرت حتى تفرغ منهم لأفرغ منك و أحقق حُلمي و شعلان و حُلم سيكيوتاس و سنمار و أقضي عليك

(يتعاركا حافظ مع حِمدان و يغلبه تارة و يغلب حمدان حافظ تارة أخرى حتى يتعاون مهـران و محفوظ مع حافظ و يقضوا الثلاثة على حِمدان و يصوبوا جميعا النار على حِمدان و يموت) .

إيستوريس : الحمد لله أيها القادة العِظام ، ها أنتم قد قضيتم على الإرهاب

عسقلان : و حافظتم على زهر وطننا فمنذ أن جئت لزهر مع إيستوريس و أنـا أعُـد زهـر وطنـي و هـا أنـا أشعر بفخر زهر بكم

مهران : و بهذا لن تقوم للإرهاب قائمة بعد اليوم

حافظ : الحمد لله يا قائدي و يا معلمي و ما النصر إلا من عند الله " إن يَنصُرَكُمُ اللهُ فلا غَالِبَ لَكم "

مهران : الحمد لله صدق وعده و نصر عبده و أعز جنده و هزم الأحزاب وعده

حافظ : الحمد لله

إيستوريس : عجبا لكما أيها القائدان المِغواران ! ، لقد كنت أيها القائد مهران كبير القادة و توليت المسئولية عقب جرايليشيو و تحارب بنفسك في ساحة القتال ، و أنت أيها القائـد حـافظ ، والي الضـيعة الأن عقب الإيوديكس فيراس الذي جاء بعد سيكيوتاس الذي جاء بعد مهران ، و الأن تحارب بنفسك في ساحة القتال

حافظ : إنني دائما أحارب ميدانيا و عسكريا كـما علمنـي القائـد مهران ، يجـب عـلى الجنـدي و القائـد أن يحارب ميدانيا لينصر المظلوم كما فعلت مع أهل زهر الـذين هـم أهـلي و أحـارب عسـكريا مثـل حربي هذه

مهران : بوركت يا ولدي ، أيها القائد و الالسِلفادور و الوالي حافظ أنت و القائد محفوظ

(يبتسما حافظ و محفوظ و يقبل حافظ يد مهران) .

حافظ : هذا من واجبي فحماية الوطن واجب عليَّ فأنا حافظٌ لإستقراره

محفوظ : إن شرف الحفاظ على الوطن و مقدراته لا يألوه أيُ شرف لذا فأمنه مهمتي فالأمن محفوظ بي

إيستوريس : حفظكما الله لزهر وطنكم الغالي

عسقلان : و زهر وطننا الغالي فخور بكم كما أشرت فقد أصدَقتُمَاهَا الوعد و قَضَيتُما على الإرهاب

إيستوريس : حقا ، لهذا أريد أن أهنئك أيها الوالي على قضائك على التنظيم الأشعسي بقضائك عـلى شـعلان الأشعس و بهذا فإنك قد قضيت على الإرهاب قاطبة

(يبكي حافظ فرحا) .

مهران : لا عليك أيها الوالي

حافظ : إنني أبكي فرحا أيها القائد مهران و إنني ما كنت لأفعل هذا لولا و جود محفوظ بجانبي فالوطن محفوظٌ بمحفوظ

محفوظ : و أنت أيها القائد حافظ حافظٌ للوطن (يتصافحا حافظ و محفوظ و يرفعا أيديهما معا عالية)

إيستوريس : أنتما الإثنان يد واحدة

مهران : أجل

حافظ : (يصمُت قليلا) أريد أن أبلغكم جميعا أن مهمتي التي جئت من أجلها قد أنتهت لذا فأنني أرغب في أن أترك ...

مهران : (مقاطعا) لا تترك شيئا

محفوظ : لا تترك مكانك أيها الوالي و السِلفادور ... القائد و المِغوار

إيستوريس : الناس في زهر لن يدعوك تترك شيئا أو تتركهم ... لقد فهمنا ما تقصده أيها الوالي و لن ندعك تتركنا قط

حافظ : حسنا أيها الحكيم ، حسنا لنرى ما تسفر عنه الأمور بعد ذلك

﴿ يقفون الجميع في صورة ثابتة ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهي المشهد العاشر ﴾ .

المشهد الحادي عشر

****

(تُفتَح الإضاءة على منظر المشهد الخامس و فيه يتحدث جرايليشيو مع إيستوريس) .

جرايليشيو : أريد أن أسألك يا إيستوريس لماذا تأخر سيكيوتاس في الرد على تساؤل صاحبك ؟

إيستوريس : هو لم يجبه بعد وقت طويل لأنه لم يجبه قط ، فكل مرة يتردد فيها عسقلان على القصر و يمكث عندهم طويلا لا يعود بإجابة منذ المرة الأولى التي ذهب فيها إلى القصر و أكل معهم طعاما كان ذو روائح ذكية فقد قال لي عسقلان وقتها أن الحاجب يومها ظل يدخل و يخرج من القاعة و نسي أمره فتارة يدخل القاعة بأشخاص و تارة يدخل بطعام ، و ما كان بالطعام البسيط ، فقد كان عسقلان يتمنى أن يدخل لسيكيوتاس ليس من أجلي و لكن كي يأكل من هذا الطعام ، فقد سال لعابه حينما أشتمَ روائح الطعام الذكية

جرايليشيو : أي طعام كان هذا الذي أشتم صاحبك روائحه ؟!!!

إيستوريس : أوز و دجاج و ذكور الدجاج و سمان فضلا عن الحبوب من الأرز و الشعير ناهيك عن المعجنات و اللحوم و الخضروات ... لقد سال لعابي الأن أنا الأخر و أنا أحكي لك

جرايليشيو : (إستنكار) أقصر الولاية الذي كنت فيه أنا و السابقون يُطهي فيه ما تصفه من طعام كهذا ، إذا فما كنت أكل لأن طعامي لم يصل إلى هذا الحد (تحسر) صار قصر الولاية مطعما !!! ، يتردد عليه الزبائن التي تتولى شئون الولاية

إيستوريس : صدقت

جرايليشيو : أتعلم أنك أثرت فضولي إذا لم تخبرني عما كنت تريده من سيكيوتاس ذو البطن المنتفخة و الممتلئة بأشهى الأطعمة ، أم أنك لا تريد أن تخبرني كما فعل صاحبك إذ لم يخبر الحاجب بمرادكما من ممتلئ البطن سيكيوتاس

إيستوريس : كنا نريد أن نسأله عنك ؟

جرايليشيو : (دهشة) ماذا ؟!!! تسألان خصمي عن خصمه ، تسألان من جلس مكاني عمن جلس مكانه

إيستوريس : بل نسأل من خرج عليك و شق عصا طاعته لك ؛ لم خرجت ؟ ، و لم عصيت ؟

جرايليشيو : ليس هو الذي خرج علي لا هو و لا جماعته بدءً من سنمار حتى أصغر فرد عندهم ، إن من خرج عليّ هم الزهريين الأنقياء الذي غفلت عنه يوما كما أتضح لي هذا ، لو كان أحد من أتباع سنمار قد خرج علي لما خرجت له و لكنهم كالغواصين يسبحون فوق موجة عاتية تراكبت علي موجة أخرى شديدة من أمواج زهر فهم ما يفعلون طيلة عمرهم غير أنهم يقفون في شاطئ الأحداث و ما أن يجدوا موجة تقترب منهم حتى يركبوا فوقها

إيستوريس : صدقت ، و هذا يشابه ما قاله حافظ لعسقلان ... حينما ذهب عسقلان إلى القصر ذات مرة و قرر ألا يعود من هناك دون إجابة إلتقى بحافظ عند سيكيوتاس يتحدثان حديثا عاصفا بالأمواج العاتية و ما أن هدأت عاصفة الحديث و فرغ الإثنان منه حتى أخذ حافظ بيد عسقلان و ذهبوا معا و حدثه حافظ في شأنك و أجاب عسقلان عن كل ما يريد و قال له مثل ما قلت الأن فهنيئا لك على إدراكك الحقيقة و إن فات آنُها و هنيئا لزهر و أهلها أن جاء لهم جماعة سنمار متمثلة في بديلهم سيكيوتاس

جرايليشيو : (إستنكار) كيف تهنئهم على ذلك ؟

إيستوريس : في جسد الإنسان كثير من الأعضاء الحيوية ، و من الممكن أن يمتد لعضو من الأعضاء فيروس هدام يفتك به و يأتي الطبيب و يزف لصاحب الجسد العليل إصابته بهذا الفيروس فيسعد هذا المرء أنه أستطاع أن يُشَّخِص المرض و أنه أستطاع أن يداوي جسده و يضمده من الجراح بل و يستئصله فلا حياة للفيروسات في جسده و لا تكاثر لها داخله ، كذلك الضَيعة الغالية كان يعيش بين أعضائها فيروس فتاك يفتك بها ، كان يتكاثر بين أعضائها كالسوس و ينخر في عضدها هذا الفيروس هي جماعة الإرهاب و العنف و الخسة و النذالة و إراقة الدماء المتلونة بألف لون و ألف مسمى في أكثر من منطقة منذ نشأتها منذ قرابة القرن إلا عشرا من أعوامه لذا فقد عرف الزهريون من هم جماعة سنمار حتى ليعطوا لهم أي فرصة بعد ذلك

جرايليشيو : و من الطبيب الذي داوى الجسد العليل من السوس الذي بأعضائه كان مفترسا و أَكِيل

إيستوريس : هو السلفادور المنقذ ، هو حافظ الأمن و الأمان ، هو حافظ الضاهر الذي أحبه كل من عرفه و صار صديقا له مثل عسقلان ، الأمر الذي جعل حافظ يخبرهم جميعا عن كل ما يحدث دون إخفاء أو مواربة

جرايليشيو : حياهُ الله و أكرمه و أعز مكانه و شأنه ... و هل داوى السلفادور حافظ زهر من كل ألامها

إيستوريس : أجل ففي الفترة الماضية التي لحقت بنكبة ممتلئ البطن كما تسميه أنت ، البديل كما يسميه أهل زهر ، عديم الرأي كما أسميه أنا ، خرج الناس على سيكيوتاس و ساعدهم في ذلك حافظ بعدما رأي أن لا حلا لهذه الأزمة غير ذلك خاصة بعد إستيطان هذه الجماعة ساحة أحد الجوامع

و لم يخرجوا منها فشعر الناس بأنه هو المنار الوحيد الذي سيضئ لزهر طريقها غير أنه لم يطمع في ولاية الضَيعَة و قدم فيراس و كان إيوديكسا أي مهمته أن يحكم بين الناس بالعدل حينما يفصل في مشاكلهم حيث كان يعمل بالجيوديسيام و كان هذا قبل توليه شئون الولاية و بذل إيوديكس ما في وسعه لرفعة زهر طوال عام كامل و لم يألو جهدا في هذا و لما تعالت صيحات البشر المنادية بحافظ ليكون واليا عليهم ، نزل على رغبتهم كما يقول دائما و لم يألو جهدا هو الأخر و أزدهر بأحوال زهر حتى أنه لم يظهر لمن حوله مدى حزنه على حالة الوفاة التي كانت في عائلته فلم يرهق الجميع ببذل الأموال مواساة له و أن أراد أحد أن يفعل هذا فليدخر هذه الأموال و يغدقها تبرعا لتحيا زهر هذا ما قاله للزهريين كما فعل من قبله فيكتوريناس و كما فعل خامس الخلفاء العادلين و كان يُصب حزنه و فرحه في الإرتقاء بشان زهر و رفعتها فأصبحت جنة من الجنان المزدهرة بالمشاريع الضخمة و القنوات المتدفقة و العمائر الفاخرة و الأسلحة الرادعة للأعداء و كان مثلا يحتذى به في حقن دماء أهله من إسالتها على يد المتطرفين و المنبوذين من الإرهابيين

جرايليشيو : ما أعظمك يا ولدي !

إيستوريس : لِم لا تفعل ما فعله ؟

جرايليشيو : كلٌ يُخطأ و يصيب ، من يصيب تثيبه على حسن صنيعه أوراق التاريخ أو أوراق إيستوريا كما تسميه و إن أخطأ تجازيه أيضا أوراق التاريخ غير أني كنت ذي حظ إذ عوقبت على ما بدر مني في حياتي و ليس بعد رحيلي

إيستوريس : و هل أنت سعيدٌ بعقابك ؟ ، إنني أراك مغتبطا

جرايليشيو : سيذكر التاريخ و تدون صفحاته و أوراقه إن كنت مخطئا أم لا ، ففيكتوريناس أقام السدود و شق القنوات و شيد المؤسسات و أقام المشروعات و أمم عوام الممتلكات و يقال عنه أن كان ذي يد لما أصاب زهر من نكبة و نكسات ، و ليوسيس حارب من أجل زهر و حررها من أعدائها و معه كثير من القادة مثلي و أبرم الإتفاقيات التي من شأنها عدم عودة العدوان إلا أنه يقال أنه ذو يد في تضخم الثروات المالية للناس دون وجه حق و ذهاب عقولهم بما يخدرهم ، و أنه جلب لنا هؤلاء الملتحيين ، الذين خرجوا من جحورهم بعد إخمادهم فراحوا يقتلون و يخربون إلى الأن ، و أنا كنت قائدا بطلا مغوارا لم أكتف بالمحلقات التي كانت بحوذتي بل أغدقت بالتالفة منها بعد إصلاحها فحلقت في سماء الوطن كبداية للتحرير و الإنتصار و أقمت المشروعات و مددت الطرق و الكباري و المدن الجديدة إلا أنه يقال عني أنني تركت الناس يعيشون في فقر و جوع و يمدون يد الحاجة و يستولون و يقبلون الرشاوي و أنطفأت شمعة العمل و أصبح التعليم

كالطعام يُوصَّل للمنازل ، و أنني كنت أريد أن أدفع بولدي إمبيتيوساس لأورثه الولاية من بعدي ... كل ما يقال عنهم و عني سيفصل فيه التاريخ

إيستوريس : سيفصل التاريخ فيما لم يفصل فيه قارؤ التاريخ

(يعود السَجَّان الثاني و يأتي من بعيد مهللا) .

سَجَّان (2) : (مناديا) أيها الوالي السابق جرايليشيو ، أيها الوالي السابق جرايليشيو

إيستوريس : لعلها البشرة السارة يزفها لك طائر السعادة

(يفرح جرايليشيو مستبشرا) .

سَّجان (2) : جئت أقول لك أنه تم الإفراج عنك و إطلاق سراحك

(يتعانقا جرايليشيو و إيستوريس) .

جرايليشيو : حمدا لله و الشكر له

(يأتي السَجَّان الأول من بعيد هو الأخر) .

سَجَّان (1) : أرجو ألا تُنسيك فرحتك أخطاءَك فتكررها و تعود لنا من جديد

جرايليشيو : دعك منه يا إيستوريس و هيا بنا نخرج من هنا

سجان (1) : ماذا ؟

إيستوريس : سحقا لك ، أتركه يفرح ، فقد غاب عن فؤاده الفرح و سال على خده لسنوات دمعه بعد إنطفاء لمعة عينه

سجان (1) : (غضب) سحقا لي أنا ، (إستنكار) أنت يا هذا تقول لي هذا !

سجان (2) : لا تُفسِد فرحتهما عليهما (يلتفت لجرايليشيو) إلا أين تذهب الأن أيها الحر الطليق

جرايليشيو : إلى بيت بناه ولدي لي في هذه الجزيرة ، حيث النوم العميق و الراحة التامة

إيستوريس : بل إلي بيتي البسيط حيث الثياب الفاخرة و العطور الذكية و الأطعمة الشهية

جرايليشيو : أوافق إن كانت كأطعمة ممتلئ البطن

إيستوريس : إنه طعام يُشبع المَعِدَة من جوعها ، لا يكتم على رئة الصدر أنفاسها

جرايليشيو : حسنا ، هيا بنا

سَجَّان (2) : ألم تصافحني قبل مغادرتي ؟

جرايليشيو : (يُصافح السجان الأول) بوركت وحدك علي صنيعك فالسجان يُقيد حرية السجين و لكن لا يُعدمها و أنت لم تقيدني بعد ... و أرجو منك أن تسامحني و معك باقي من أخطأت في حقك

سَجَّان (2) : سامحك الله

إيستوريس : فليسامحك الله و التاريخ على أخطائك و سيذكر التاريخ لك إنجازاتك

سجان (2) : هيا إذهبا من هنا و لا تضيعا الوقت

(يذهب جرايليشيو مع إيستوريس للخارج و يدخل راقصو الإستعراض يؤدون إستعراضا فرحا يبعث بالأمل و التفاؤل بغد أفضل و بينما راقصو الإستعراض يدخلون إذ بصوت السيدة تتحدث) .

السيدة : و عادَ الرجلُ لرُشدِه بعد عودةِ الحريةِ لَهُ و عَرِفَ أن كثرةَ ما حَقَقَهُ لى ، لا يُعطيهُ الحقَ في التخاذُلِ عن الصغائرِ التي تُشعِلُ النارَ فيّ و أَنه يَجِبُ أن يَكونَ دائما يَقِظًا مُتَيَقِظًا ، مُوقَدَ الذَهنِ لا غَافِلًا

(يدخل إيستوريس و معه كتاب أبطال زهر في كل عصر و يقرأ فيه و يَفِّر أوراقه حتى يصل إلى أخر ورقة به).

إيستوريس : (يُحدِث نفسه) عجبا لي ، ما لي لا أستطع الجواب على هذا التساؤل ؟ ، ترى من المخطئ ؟ ، و من المصيب ؟ ، هل عجز عقلي لهذا الحد ؟ ، يبدو إن عليَّ أن أسترح قليلا و أنم فإنني متعب ، طوال الليل ، بعد زيارتي الأخيرة لجرايليشيو و بعد أن عاد إلى سماء الحرية يحلق فيها من جديد و أنا أقرأ الصفحات التي سُطِرَت و الصفحات التي لم تُسطَر أسَطُرها بقلمي لذا يَجِبُ على أن أسترح حتى أستطيع إجابة السؤال و حل اللغز لأطوي أخر صفحات إيستوريا

(يغفل إيستوريس قليلا على أريكته و توقِظه السيدة بصوتها دون أن تظهر) .

السيدة : (صوتٌ عاليٌ ذو حنو) إنهض يا إيستوريس ، إنهض يا باحث التاريخ و فكر كيف تحل لغزك ... إنهض ... إنهض

إيستوريس : (يستيقظ من غفوته فزعا) ماذا ؟!!! ، ما هذا الصوت الحنون ؟!!! أين صداك أيها الصوت ؟!!!

السيدة : (صوتًا عاليًا ذو حنو) هيا يا إيستوريس ، هيا يا باحث التاريخ ، فكر كيف تحل لغزك ... هيا ... هيا

إيستوريس : سأمتثل لأمرك حين أرى صورتك أيها الصوت إن كنت ها هنا فلتواجهني ، أما أنك في خيالي تراودني

السيدة : (صوتا) هيا لا تضيع الوقت عليك أن تطوي صفحة التاريخ الأخيرة و تنتظر دهرا أخرا حتى تكتب عنه تاريخا و إيستوريا من جديد

إيستوريس : إنني أكاد أن أطوي الصفحات و لكني يروادني أمرا بل و تساؤلا بل و لغزا يمنعني من طي الصفحات

السيدة : (صوتا) ما هو ؟

إيستوريس : (يحدث نفسه من جديد) كان على أن أسير طويلا كما سرتُ و أمضي في طريقي كما مضيتُ لأبحث في صفحات إيستوريا و صفحات التاريخ كما بحثتُ ، و لكن دون أي جدوى رأيتُ ، فما كان لي بعد أن سرتُ و مضيتُ و بحثتُ إلا أن تعثر عقلي بشخوص قد رأتهم عيناي أو شخوص قد سمعت عنهم أذناي ، لم يتعثر عقل من قبل لم يلجأ إلي أحد في مطلب إلا و ردتته غانما بما يطلبه لجأ إلي من أعنتهما و لجأ لي هذا الشيخ الذي جعلني أسافر بعيد إلى زهر و كان لي من الشخوص من قابلتُ و تعثر عقلي بما فعلوه و يفعلوه و سيفعلوه ... أريد أعرف يا جرايليشيو هل أنت أصبت ؟ أم أنك لم تصب و أخطأت ؟ أريد أن أعرف يا من لحقتما به من المسئ و من المخطئ فيكما ؟ أنت أخطأت أم هو ؟ أم أنكما لم تخطئان ؟ أم أنكما قد زدتما أخطاءًا ؟ أم الذي أخطأ هو من أتي بعدكما ؟ أم الذي أتى بعدكما أصاب و لم يخطأ ؟ (يتنهد) أاااه ، يكاد عقلي يتمزق ، ترى حينما أترك إيستوريا مفتحة الأوراق ، هل سيحدث شيئا ؟ أبدا لن يحدث شيئا و من يعثر على هذا الكتاب سيكتب أخر أحداثه في هذه الفترة كما فعلت أنا في بادئ هذا الكتاب و مع كل كتب إيستوريا (يضع الكتاب على المقعد) سأذهب لأتنزه ، أنَزِهَ جسدي و عقلى

(يتجه إيستوريس للخارج و لكن تستوقفه السيدة بصوتها من ورائه و تظهر على المسرح) .

السيدة : إلى أين أنت ذاهب يا إستوريس ؟

إيستوريس : أذهب لأتنززززز (ينظر ورائه و يقف فجأة عن الحديث و يندهش) ماذا ؟ من أنتِ ؟

السيدة : (كبرياء) أنا زهر

إيستوريس : أيُ زهر ؟

السيدة : ألا تعرفني ؟

إيستوريس : لم يُخيل لي أني رأيتُكِ من قبل

السيدة : ألم يمر عليك إسمي من قبل ؟

إيستوريس : إنه إسمُ أحد الضياعِ التي ... هل تعنين أن هذه الضَيعَة هي ضَيعَتُكِ ؟

السيدة : أجل هي ضَيعَتي ، و أحداثها من حُلو و مر التي حدثت لها لم تحدث إلا لي ، و ولاتُها هم أبنائى

إيستوريس : (إنزعاج) ماذا ؟!!! ، أبناؤك ؟ من تقصدين ؟

السيدة : فيكتورنياس ، و من سبق فيكتورنياس و من لحقوا به فمنهم من كان بارا بي و منهم من كان عاقا لي

إيستوريس : من سبقوه كان أخرهم ساجاكس كاكيتاوين

السيدة : لم أقل من سبقوه بل قلتُ من سبقه فأنني أقصد ساجاكس كاكيتاوين فقط ، أما من سبقوا ساجاكس كاكيتاوين فلم أَلِدهُم قط و لكنهم جاءوا ليحكموا ضَيعَتي ، فلم يُسعدني بِرَهم بي و لم يُحزنني عَقِّهم لي ، من أسعدني من برني من أبنائي ممن لحق بساجاكس كاكيتاوين و من أحزني من أخطأ في حقي منهم و تجاوز فيه

إيستوريس : كيف يكونوا أبناؤك و إن حيا من رحل منهم من جديد سيتجاوز عمره المئة ، فساجاكس كاكيتاوين هذا إن كان حيا بين ظهورنا سيتجاوز عمره المئة بأكثر من عقد ، و إن حييا بين ظهورنا فيكتورنياس و ليوسيس سيقترب عمرهم من المئة و جرايليشيو الحزين ، المسكين من جعلني أدنو من مجالس زهر ، أقصد من مجالسك ، سيقترب عمرهم من تسعة عقود فهو يصغر الأخيرين بعقد و مهران يصغر الأخير بسبعة حبات من العقد و سيكيوتاس تجاوز عمره الستة عقود و إيوديكس أصبح عمره الأن ...

السيدة : (مقاطعة) مهلا ، هل أنت باحث في التاريخ ؟ ، إيستوريس في إيستوريا ، أم تحسب على صناعة عمرهم ؟

إيستوريس : و أن أصغر واحد منهم تجاوز عمره نصف العقد ناهيكِ عن الكبير ، فكيف يكون واحد منهم إبن لكِ ؟

السيدة : كلهم أبنائي

إيستوريس : إذا ما عمركِ ؟

السيدة : ألاف من السنين

إيستوريس : إلى كم ألف تقتربين ؟ ، و كيف على ظاهركِ تحافظين ؟

السيدة : سبعة ألاف سنة ، و أحافظ على ظاهري بما يفعلونه أبنائي من خير يزداد ، فمن الخير أسعد ، و من السعادة تضيع الكآبة فأحافِظ بذلك على ظاهري ، و أرجو ألا تكل هِمَتُم و يفعلوا المزيد

إيستوريس : أحقا هم أبناؤكِ

السيدة : إلا من خانوني ، فإني أتبرأ من بنوتهم ، كلهم أبنائي و لتعلم أن أسمائهم التي يحملونها ليست لهم فهي ألقاب تلقبوا بها

إيستوريس : كيف ؟

السيدة : مثلك ، فأنت تسمى هاليكالرناسوس و تلقب بإيستوريس أي من يبحث في إيستوريا التي تعني التاريخ ، كذلك ساجاكس كاكيتاوين تعني الذكاء و فيكتورناس مشتقة من فيكتوري أي النصر ، و ليوسيس تعني الإضاءة و الإنارة و كَلِمة جرايليشيو تقال حينما تريد أن تهنئ و تبارك أحدا على شيء ما و مهران تدل على المهارة ، كلُ لقب هو دليلٌ على إسم أو فعل أو عمل صاحبه ، كذلك حافظ ، فهو حافظٌ لوطنه و فيراس الإيوديكسي لأنه كان عادلا يقضي بين الناس بالعدل ، أما سيكيوتاس فتدل على تبعيته لأميره كبير جماعته و مهران إستطاع أن يحافظ على مسماه فكان دائما يمتاز بالمهارة فقد أستطاع أن يتولَ كثيرا و كان جديرا و الوقت لم يكن كبيرا

إيستوريس : و ماذا كانت أسمائهم التي ولدوا بها ؟

السيدة : من ألقابهم تعرف أسمائهم و صفاتهم

إيستوريس : دعينا الأن من أسماء الولادة و ألقاب الحياة و لتريحي عقلي و تقولي لي إن كانوا أبنائكِ كما تقولين فلتقولي لي من المخطئ و من لم يخطئ ، من أعطاكِ حقكِ و من أخطأ فى حقكِ

السيدة : هذا ما يشغلك ، أليس كذلك ؟

إيستوريس : أجل

السيدة : لتطوي صفحات الكتاب ؟

إيستوريس : (يأخذ الكتاب من المقعد و يُمسِكه بيده) نعم فهذا سؤال عجز قلمي عن وضع إجابة له في هذا الكتاب ، فعجزت يداي عن وضع نهاية له ... أصدقيني القول و أبلغيني ، من أخطأ في حقكِ و من أعطاكِ حقكِ

السيدة : فلتختر لي لأجيبك عنه

إيستوريس : ساجاكس كاكيتاوين ؟

السيدة : أخطأ بإنقياضه لقائديه

إيستوريس : فيكتوريناس ؟

السيدة : أصاب و إن أخطأ

إيستوريس : ليوسيس ؟

السيدة : أصاب و إن أخطأ

إيستوريس : جرايليشيو ؟

السيدة : أخطأ و إن أصاب

إيستوريس : مهران ؟

السيدة : تولى و تحمل فأصاب

إيستوريس : سيكيوتاس ؟

السيدة : أرغِمَ فتولي و أخطأ

إيستوريس : فيراس

السيدة : تولي و تحمل فأصاب

إيستوريس : و ماذا عن حافظ ؟

السيدة : هو حافظ لوطنه فجاء ملبيا و تولي و أصاب

إيستوريس : و هل أخطأ ؟

السيدة : لم ينتهي عمله حتي أحكم بأنه مصيب أم مخطأ ، فإلى الأن لم يخطأ

إيستوريس : أريحي بالي ، أريد ان أطوي صفحات التايخ

السيدة : لم ينتهِ التاريخ حتى تطويَه

إيستوريس : أجل ، و لكن هناك مراحل من التاريخ على الأمم قد مضت ، بِحُلوِها و بِمُرِها قد إنقضت

السيدة : لِما أنقضي فقد كتبتَ له تاريخه ، و ما لم ينقضي ، فحين إنقضائه أكتب له تاريخا

إيستوريس : سأطوي ما كتب و حدث ، و سأكتب ما لم يحدث لأطويه

السيدة : بوركت يا من تبحث في التاريخ

إيستوريس : و الأن أخلد إلى النوم ، دون شرود و قلق و هم ، فيكفيني أني قابلت زهرا اليوم

(يجلس على الأرض و يضع يده على خديه و يبدأ فى النوم) .

السيدة : أخلُد إلى نَومِكَ و لا تَقلَق عَليَّ فَيَكيفيني صَنيعُ أَبنائي ، و بُعدًا لِمَن كان صَنيعُهُمُ ضِدَّ أَبنائي ، هَنيئا لِلأوطانِ مَن حَرِصَ عَلى رِفعَتِها و هَنيئًا لِلأمَهاتِ مَن كان بَّارا بِها ، و سَيُجَازي خَيرا كُلَ الخَيرِ مَن كان بَّارا بِأِمهِ (تشرُد لحظة و تتنهد) أاااهٍ مِنكم

إيستوريس : (يستيقظ من غفلته منزعجا) ماذا دهاكِ ؟ ، هل أصابكِ شئ ؟

السيدة : سؤالك لي من أعطاني حقي و من أخطأ في حقي جعلني أتذكر للحظة صنيع أبنائي جميعا

إيستوريس : جميعهم ؟!!!

السيدة : إلا من خانوني ، فإني أتبرأ من بنوتهم و لا أذكرهم بشئ و لا أتذكرهم لحظة

(تصمُت قليلا و تحزن و تتجه بعيدا لتخفي حزنها بينما يدخُلا حافظ و محفوظ و يرتديان رداءًا أبيضًا) .

حافظ : لِمَ تحزني ؟ ، من في الكون يقدر علي إيلامك ؟

محفوظ : لا أحد في الكون يقدر علي إخفاض هامتك

محفوظ : ما حُيينا

محفوظ : و إن مِتنا ...

حافظ : سيأتي بعدنا من يحافظ على كبريائك و عزتك و حريتك و كرامتك

السيدة : إنني لست حزينة منك يا حافظ فما فعلته أنت و محفوظ و تفعلانه هو مبلغ فرحي و سعادتي يا أبنائي ، و لكنني حزينة على ما جرى في الأعوام الماضية على يد أبنائى الأُخَر

(يدخل جرايليشيو و لا يبدو عليه التعب أو كِبر السن و يرتدى رداءًا أبيضًا).

جرايليشيو : لستُ أحد أبنائك من يحزنك ، فقد حاربتُ من أجل حريتك ، و كنت قائدا مِقداما و بطلا مِغوارا ، و ما أن توليت حتى حررتُ أراضيك و رفعتُ العلم خفاقا لأعلن أمام الجميع أنكِ كنتِ و ستكونين عالية الهامة رافعة الرأس

(يدخل عسقلان و يرتدي رداءًا أبيضًا) .

عسقلان : و لماذا و أنت القائد العظيم أهملت في شئوننا و جعلت الفقر يستقر في ربوعنا و تركت إدارة شئون الولاية لمن بيده المال الوفير ، فأتخذ الثراء منهم من ذلك ذريعة للتسلط فأختلط المال بإدارة الشئون و الأحوال و جعلت المنشئات تتهدم و الطرقات تلفظ راكبيها و راجليها

جرايليشيو : أنا الذي أنشات هذه الطرق و أنشأت أيضا كبارٍ كثيرة و أنفاق

(تدخل فِتون و ترتدي رداءًا أبيضًا) .

فِتون : و أهتممت أنا بالأطفال

عسقلان : أنتما الإثنان أهتممتما بولدكما أمبيتيوساس

(يدخل أمبيتيوساس و عسران و يرتديان رداءًا أبيضًا) .

أمبيتيوساس : لستُ وحدي من يريد أن يكون ملكا بعد أبيه لأنني ولي العهد و أقدر على صون العهد

عسقلان : ليس أبوك ملكا و ليس له عهد يُسلِمَه لك أو لغيرك

عسران : و هذا ما عارضت به تسلُط أخي أمبيتيوساس

السيدة : إنتهي هذا الزمن علي يد ولدي الغالي فيكتورِيناس ، و لم يُنهِهِ فحسب بل قضى على الإستعمار و الإقطاع و سيطرة رأس المال و قضى على الرِشوة و المحسوبية و إستغلال النفوذ

(يدخل سيكيوتاس و يرتدي رداءًا أبيضًا) .

سيكيوتاس : و لكنه هزم بعد ذلك

حافظ : و بعد الهزيمة أفاق و لولا أن القدر لم يُمهِلَه عمرًا أخرًا لأنتصر في الحرب التي أعد خُطَتَها كما أنتصر في الحرب الأولية التي أستنزف بها قوى العدو

السيدة : أجل ، و من أنتصر في الحرب التي أعَد خُطَتَها فيكتوريناس هو أخوه ليوسيس بعد اعد خطة تكتيكية لها

إيستوريس : (في حدة متهما ليوسيس) و بعد أن أنتصر ولدك ليوسيس ترك الشباب يغيب عقلهم بما يخدرهم و يسكرهم مما يتناولوه ... ولدك عمل علي زيادة الثراء فحوشا ... و أيضا تصالح مع أعدائه الذين حاربهم من قبل

السيدة : حينما تتحرر من عدوك إلا قليلا ، فيجب أنت وحدك الذي تتحاور معه متفاوضا حتى يعطيك حريتك ، و ليس أحد غيرك يسعى في ذلك ...تلك كانت حجته فقد تمتع عقله بالخدعة المنتصرة و دهاء المنتصر ... كم حزنت عليه بوم مقتله ... لقد قتلتموه يا سيكيوتاس في خسة و ندالة في ذكرى يوم إنتصاره

(يدير سيكيوتاس رأسه بعيدا بينما يُعَقِب جرايليشيو) .

جرايليشيو : (إستياء) و أنا ! ، لِمَ لا تذكروني في ذكرى إنتصاراتكم ؟!!! (فخر) إنني أحد أبطال هذا النصر

حافظ : نحن القادة لا نستطيع أن نغفل دورك ، و لكن ... (يتوقف عن الحديث)

السيدة : أسمعني يا ولدي ، لا أحد ينكر دورك قائدا أو مقود و لكن ما فعلته و أنت مسن و هو ما يستنكرونه منك

جرايليشيو : لقد وهِنت صحتي و وهِنت أكثر ما أن فَقَدتُ أرسلان ، نجل عسران

عسران : لقد حزنا عليه كثيرا و شاركنا الحزانى كثيرا و كانت فاجعة فقدانه كهزة الزلال في كياننا

أمبيتيوساس : و يومها تعاطفوا معنا لمتعاطفون و حزنوا الحازنون كثيرا

إيستوريس : لا ينبغي أن تهزمكم مشاعركم ، إذا كانت قد كبرت سنك و وهِنت صحتك لَمَ بقيت واليا طيلة هذه المدة

جرايليشيو : لقد قلت لهم أنني لم أكن انتوي الترشح لــ...

عسقلان : لقد قُلتَ هذا من قبل ، فلم يعد يصدقك أحد بعد ذلك

جرايليشيو : ألا تصدقوا و تحترموا كبيركم ... (إستياء) ما يوجد مكان إلا و كُتِبَت سُبَة على حوائطه العديدة

(يدخل إبن عجلان يرتدي زيًا أبيضًا) .

الصبي : من يريدُ أن يُبعِد أحدًا يا جرايليشيو لا يترجاه ، بل يُبعِدَه بالقوة ، لفظا و فعلا ، (عدم إهتمام) أما و أنك ترى فى ألفاظنا سِبابا و في أفعالنا عدم إحترام ، (فتور) فليكن

سيكيوتاس : (ماكرا) ليكن لك ما ترى ، و ليكن لنا ما نرى ، و قد رأينا أنه قد وُجِبَ إبعادك و هذا ما تمنيناه

(يدخل سنهور مرتديًا رداءًا أبيضًا) .

سنهور : و هذا حقكم يا سيكيوتاس

(ينظر له جرايليشيو منزعجا) .

سنهور : أجل يا جرايليشيو هذا حقهم

جرايليشيو : أتقول هذا و قد كان أبوك صديقا لي تربط بيننا الروابط المشتركة

سنهور : كان هذا في الماضي ، و الأن و في هذا الوقت ما يربط بيني و بين أحد قط بروابط مشتركة سوى بسيكيوتاس و آل سنمار ، فالصالح العام يقتضي ذلك

السيدة : (غاضبة) حتى و إن كان الصالح العام يربط بينكم و بين جرايليشيو و الأن يربطكم بسيكيوتاس ، ما دخلك أيها الغريب بأولادي

سنهور : إنني أتابع عن كثب كل ما يحدثُ لكِ يا زهر

جرايليشيو : حسنٌ ، حسنٌ يا صديق كل الأوقات ، لقد بعدت بالفعل ما أن شعرت بأنهم لا يريدونني واليا عليهم بعد ، لذلك أسندت المهمة لمهران كبير القادة و جعلتهم يقود السفينة معهم ، فهل نُكران الجميل يكون جزاءًا و تُهينوني؟

(يدخل مهران مرتديًا رداءًا أبيضًا) .

مهران : نعم ، و أديتُ المهمة كما ينبغي و قُدتُ السفينة إلى أن وصل الرِكاب إلى بر الأمان ، و سُرعان ما تحول هذا البر إلى شاطئ تمتد إليه الأمواج العاتية بعد أن جاء هذا (يُشير لسيكيوتاس) ، فهل نُكران الجميل يكون جزاءًا و تبعدوني؟

عسقلان : إن لم تبعُد ، لَما جاء هذا البطل السِلفادور الملقب بحافظ

(يدخل حافظ مرتديًا رداءًا أبيضًا و يُقابَل بعاصفة من التصفيق الحار ممن وُجِد فيضيق من هذا سيكيوتاس و ينتظر حافظ قليلا ثم يُسرع إلى السيدة و يُقبِل يدها و جبينها) .

حافظ : إنني ما أفعل شيئا إلا و هو واجبٌ عليّ يفرضه عليّ حبي لكِ يا زهر فما فعلت شيئا و ما أفعل إلا من اجل رفعتكِ

سيكيوتاس : و لكنني أنا الذي ...

الصبي : أراك تتحدث كثائر يا سيكيوتاس ... ألم تكن سجينا من قبل ، و هربت كالجرذ المذعور من أن يطاله القُبقَاب

السيدة : (إنزعاج) هل هذا صحيح يا سيكيوتاس ؟!!! ، أصدقني القول و لا تُراوِغ

سيكيوتاس : لا تتركيهم يخبروكِ بأنني

أصبحتُ شيئا ثفيها و موجها

الصبي : لا تتحدث بهذه الشعارات ، فهي ليست منك

سيكيوتاس : (خُبث) لقد كنتُ واحدا منكم و أحد من ثار عليه (يُشير لجرايليشيو)

الصبي : لستَ ثائرا مِنَّا ، بل أقحمت نفسك علينا فما أن هدأت الأمور و علمت أن جرايليشيو راحل لا محالة ، هربت من محبسك و أدرجت نفسك ثارًا مثلا

جرايليشيو : أجل ، لم ننسَ أنك هارب ، و إذا كنتُ أنا يا سيكيوتاس مخطئًا ، فهل كنت أنت الصائب ذو العقل الرشيد و الحكمة المستنيرة ؟ أم كنت ذا يد باطشة شديدة ؟ ، و حققت تخوفي و ما حذرت منه

السيدة : نعم يا جرايليشيو ، لقد كنت تخشى فوضى الأمور ، و تحذر منها

إيستوريس : كلاكما مخطئين ، ذو المدة الطويلة و هو أنت يا جرايليشيو لست أفضل من ذي المدة القصيرة و هذا بعد توليت الولاية و تركت القيادة حتى لا تقول لي أنك كنت قائدا شجاعا

سيكيوتاس : لِمَ لا تمهلاني الوقت حتى لا تقصر مدتي فأحقق ما وعدت بتحقيقه ، لِمَ يا أنت (يلتفت لحافظ) قد شققت عصى الطاعة ؟

حافظ : (حزم) لم أشق عصى الطاعة ، من يريد أن يشق عصى الطاعة لا يُحذرك أسبوعا فيومين ، ثم يطلب من الناس تأييدهم لمحاربة إرهابكم

عسقلان : و جاءوك من كل حدب و صوب يأيدونك فيما طلبت مساعدتهم فيه ، و هذا تكرر معك حينما كلما أردت أن ترتكن إلى الناس

عسقلان : إسمعني يا سكيوتاس و إيالك أن تكرر أننا لم نمهلك ... من كانت نيته الإصلاح و التقدم و الرفعة و الرخاء ، فعليه أن يُظهر هذه النية و عمل على تحقيقها منذ البداية و أنت لم تحقق شيئا مما وعدت و ضاع منك الأمن و الأمان و الإستقرار

محفوظ : و هذا الأمر هو ما نحاول جاهدين إعادته أنا و حافظ

(يُمسِكا حافظ و محفوظ أيديهما و يرفعاها لأعلى) .

عسقلان : لقد ضاع الأمن من قبل يا محفوظ ، فبينما كنا نطلب أن يرحل جرايليشيو ، تغيب عَنَّا قاداتكم يا قائد الشرطة

مهران : و لكن حمتكم قاداتنا ، أليس كذلك ؟ ... هذا ما تنكروه علينا و تسبوننا و نرى منكم من يسخر مِنَّا

حافظ : و قد شَرُفتَ يا كبير القادة قبل أن أتولى الولاية وقبل أن أتولى القيادة بعدك أيها القائد الكبير مهران أن أكون واحدًا من القادة الذين تسلموا المسئولية تحت قيادتك بعد جرايليشيو ، و لا أحد يستطيع أن يُنكر أننا تولينا المسئولية وسلمناها كما ينبغي و لا أحد يستطيع أن يسخر مِنَّا نحن القادة كائن من كان

إيستوريس : و كيف يسخروا منكم و أنتم تحموها على مر العقود (يُشير للسيدة)

عسقلان : عَظُمَ دورُكم يا مهران و ضَئُلَ دوركم يا محفوظ

محفوظ : لقد ضاعت هيبتنا و ما كان من القاصِ و الدانِ إلا و هزأ مِنَّا و إن كان أحد مِنَّا كان يعذبكم وراء قضبان محبسكم فهذه قله تجب معاقبتهم و سنعاقبهم ، لذا فعودتنا بينكم رافعي الرأس أخذ هذا الوقت الطويل حتى أستعدنا ثقتكم فينا و أستعدنا دورنا في حمايتكم حتى قُتل مِنَّا شهداءٌ كُثر

حافظ : و كم قُتل منا رجالٌ كُثر و هم نيام في وحداتهم و سكناتهم و هم يتناولوا إفطار الصوم و يُلاقوا القنابل تتفجر في أجسادهم

السيدة : (إنزعاج) و من القاتل ؟

حافظ و محفوظ : رجالهم و نحن نهاجم أوكارهم (يُشيران لسيكيوتاس)

سيكيوتاس : (مُدافعا) إنهم ليسوا مِنَّا ، نحن بُراءٌ منهم

إيستوريس : هذا ما تقولونه دائما ، تحرصون على إنكار وجود هؤلاء القتلة منكم حينما كانوا يحرقون

المحال و يقتلون الرجال ، حينما قتلوا بالفل قائد الشرطة قديما و القاضي ، حينما حاولوا قتل فيكتوريناس أكثر من مرة ، حينا قتلوا بالفعل أحد الرموز الذهبية للدعوة الدينية ، حينما قتلوا بالفعل ليوسيس ، حينما حاولوا قتل جرايليشيو...

حافظ : (مقاطعا ليستكمل هو) حينما قتلتم بالفعل الكثير من أولادي ، و الكثير من أولاده (يُشير لمحفوظ)

إيستوريس : (يستأنف الحديث) حينما فعل رجالكم هذا ، تتنكرون لفعله و تنكرون أنه واحد منكم

عسقلان : إن أردتم قول الحق ، فأنتم جميعا يا سيكيوتاس لستوا مِنَّا

(يُسمع صوت رجل يغني : مش من بلدنا اللي باع الأمان ... و لا من ولادنا اللي إشتراه الشيطان ... براء منه كلنا ... براء منه أمنا ... مش بلدنا ... و لا من ولادنا).

جرايليشيو : (يتحدث للسيدة) هل عرفت الأن يا أمي ، إنني لستُ الولد الذي أحزن أمه يا أمي ... أنا أخطأت و من الإبن الذي لا يُخطِأ سهوا في حق أمه

إيستوريس : أجل أيها السيدة العظيمة ، يا زهرة الأزهار ، كُل إبن يخطأ و يصيب في حقِ أمه و كُل أم تثني على أبنها حينما يصيب ، و تسامحه حينما يُخطِأ

جرايليشيو : أنتِ تعرفين كل شئ

السيدة : أجل ، كتابي الذي يُسطرَ سطوره مؤرخوكم (تُشير لإيستوريس فينظر إيستوريس للكتاب الذي يُمسكه بيده) يُسجل كل شئ ، فأرجوا منكم يا أبنائي أن تذكروا ما لأحد منكم من حق ، كما تذكرون ما عليه من ذنب ، لا تنكروا على أحد بطولات قام بها من أجلي و لا تلقوا مبعثرات في صفحة تاريخه لهوى شخصي في نفوسكم ، و لا تتركوا أحد أذنب و إلا و تعاقبوه على الذنب الذي أقترفته يداه دون حذف أسمه و تاريخه ، أعطوا حق المحق ، و عاقبوا المسئ

إيستوريس : إذا فلِمَ تحزنين ؟

عسقلان : كدنا ننساكِ ، و ننسى أنكِ حزينة

حافظ و محفوظ : لن ننساكِ

(يُسمع صوت رجل يغني : ده أنتي بلاد طيبة ... و قريبة و حبيبة ... ده أنتي أمل و حياة ... وقت الخطر أمي ... بتحملي همي ... حضنك دفى و أمان ... ليكي أنا غنيت ... يا دنيتي و ناسي ... إذا كنت مرة جنيت ... حقك على راسي ... حقك على راسي) .

حافظ و محفوظ : إن نساكِ ضميري يا أمي

ما أستحق الشريان دمي

فلن أنساكِ و إن نسيت إسمي

سأذلل أوجاعك و زاد همي

حافظ : يَحُدك بين الجيران حدود

أحميها فهي على العدو طريق مسدود

فعدوك بالخارج تحاربه جنود

و بالداخل تفتته كشِقَي الرحى سدود

محفوظ : ولدُكِ بالعين أحميه

ليُعززَ شَأنكِ و يُعليه

و المعتدُ عليه بالقوة أمحيه

و بين الثرى أورايه

حافظ و محفوظ : فداؤك يا أمي ، فلا يؤرُقكِ فأنسيه

(تقف السيدة في المنتصف بينما يجلس إيستوريس على الأرض و يبدأ في تدوين ما تقوله السيدة في الكتاب الذي يُمسِكَه بيده) .

السيدة : إنني فرحة كثيرا بفيكتوريناس ولدي الحبيب ، و الإبن البار ، و فرحة أيضا بالإبن البار ليوسيس فكلاهما أصابا و إن أخطئا ، و فرحت تارة بجرايليشيو و تارة تألمت من أخطائه فهو أخطأ و أصاب (يدير جرايليشيو رأسه بعيدا من الخجل) أما سيكيوتاس الذي أرغِمَ فتولى المسئولية و أخطأ في حملها فدائما ما كان يُدمي قلبي بكل ما كان يفعله هو و رجاله فهذا مبلغ حزني (ينظر لها سيكيوتاس في فتور و عدم إهتمام) أما ولدي الحبيب حافظ فدائما ما يكون سببا لفرحتي و عزتي ، إنني حزينة أيضا من أخلاق أبنائي ، أرى فيهم من يرفع صوته على الأخر و يسُبه ، و يَهِن الصغيرُ كبيرَه (ينزعج الصبي) ، إنني حزينة على من لا يتعلم شيئا إلا فيما يُختَبر فيه ، و بعدها ينسَ ما تعلمه ، حزينة من ذيوع جرائم القتل ، فضلا عن جرائمكم (تُشير لسيكيوتاس و تتحدث بأسى) كم من مدرسة بُنيَت و يتركها تلاميذُها و يتعلمون خارجها ، كم من جامعة تأج بطلابها ، و لكن ينفقون مالا على تلقي دروس العلم خارجها و من يُلَقِنهم العلم خارجها هم رجال العلم داخلها ، فما لقي هذا مني إلا حزنا على تلك الدروس الخصوصية بعيدا عن المدارس و الجامعات ، إنني حزينة من أبنائي الذين يُدخِنون و يُهدِرون صحتهم و مالهم من أجل هذا ، فحزني على أن المدخن ، سُلِبت إرادته فلا يقوَ على الإقلاع عن هذه العادة الذميمة و لا يقوَ أيضا على الإقلاع

عن تناول ما يُخَدِرَهم و يُسكِرَهم إلا بمرض يَهزِمَهم ، أين الإرادة القوية فيكم ؟ (يَخفِض الجميع رأسه أرضا من الخجل) لا تجعلوني أحزن

(يتجه إليها الحاضرون و يُقَبلوا يدها ثم ينصرفوا و يتركوا حافظ وحده ليستمعُ لها و ينتبه لحديثها و ما زال إيستوريس يدون في الكتاب ما يحدث و ما يُقال) .

السيدة : عَلِموا أولادكم حقَ التعليم ، إرتقوا بالفن و الطرب و دعوا هذه الثقافة المتردية من الأغنيات من ثقافتكم إتركوا المهرجانات و لا تخرجوا عن النصوص الأدبية في أعمالكم بأحط الألفاظ ، إتركوا الموسيقى الصاخبة و الشعر الحلمنتيشي و الرسوم المسيئة ، إرتقوا برأيكم و بكَلِماتكم ، فالكَلِمة نور و بعض الكَلِمات قبور ، إرتقوا بلغتكم البليغة و لا تصتنعوا لغات ركيكة ، إتقنوا حرفكم أيها العمال ، لا تُصلحوا شيئا دون إتقان حتى يفسد بعد ذلك فتعودوا لتُصلِحوه من جديد و هكذا دواليك ، إتقنوا البناء أيها البنائبين حتى لا يُفك طريق من أوصاله أو يقع مسكن على ساكنه ، أو سقف على من يحتمي به ، لا تَهِنوا رموزكم من قضاتكم و قاداتكم ، و من وُلِيَّ أمركم ، إن أخطأ قوموه و إن أصاب فأعينوه ، أحكموا ذاتَكم بذاتِكم ، و لا تجعلوا غريبا يتدخل فيما يحدث لي و إن عرفت المصالح طريقا بينكم ، لا تقتلوا بعضكم ، إرتقوا بشئون المرأة حتى تقدر على تربية أبنائها ، إرتقوا بحال الرجل حتى يكون قَوَّامًا عليها و ينفق على رعاياه ، فلا تترك المرأةُ بعلَها ، ليتوقف الطلاق و لا ينتشر بينكم ، و هل الزواج يسير بين شبابكم و فتياتكم حتى تلجأوا للطلاق ، يَسِروا أمور الزواج بين أبنائكم ، يا أبنائى ، إرتقوا بي ، إرتقوا بأمكم ، إرتقوا بمِصرَ ، مِصرُ العَزيزة ، مِصرُ الغَالية ، مِصرُ التي حاول المعتدون التربُصَ بِها و النَيلَ منها فخابوا و لم ينجحوا ، مِصرُ التي تَسعدُ بأبنائِها الذينَ يُعلُون رايتَها ، و تَصبِرُ على أبنائِها الذين يُحاولون أن يُنَكِّسوا رايتَها ، حتى يعودوا لصوابِهم و رُشدِهِم و إن تَمادوا في طُغيانِهم على أَخوَيهِم و ذَويهِم تَغضب ، (بصوت ذي صدى) و إذا غَضِبَت مِصر ، فاحذروا نارَ غَضَبِها فهي تَارَةً تَصمُت ، و صَمتُ العُظَمَاءِ كبرياء و تَارَةً تُتَابِع ، تُرَاقِبُ ما يَجري حولها و لَكن ، إذا مَسَها أحدٌ بِسوء ، تَغضَب ، و يُصبِحُ غَضَبُها نارًا ، تَلتَهِمُ ما حَولَها ، و يُصبِحُ غَضَبُها نارًا ، تَلتَهِمُ ما حَولَها و يُصبِحُ غَضَبُها نارًا ، تَلتَهِمُ ما حَولَها

إيستوريس : و الأن ، تعرفتم معنا على جرايليشيو ، من هو ؟ ، و ماذا فعل ؟ ، و ماذا به فُعِل ؟ ، هل أخطأ ؟ ، أم أصاب ؟ ، أم أخطأ و أصاب ؟ ، و فيم أخطأ ؟ ، و فيم أصاب ؟ ... تعرفتم على ذلك ، ليس فقط و نحن نُقلِب في أوراق إيستوريا ، صفحات التاريخ ، و نعرض لكم أحداثنا ، بل لأنكم و نحن معكم عِشنا بأنفسنا هذه الأحداث ، و ما تلتها من أحداث ، حتى الأن

السيدة و حافظ : تحيا مصر ، تحيا مصر ، تحيا مصر

إيستوريس : (يطوي الكتاب و يتنفس الصُعَداء و يتنهد) فلتُسدل الستار لتنتهي أحداث المسرحية ، و تُطوَي صفحات التاريخ ... مؤقتا

﴿ إظلام ﴾ .

تمـــــت ، بحمد الله

مسرحيـــة : أوراق إيستوريا

" محمود خليل "

8 ديسمبر 2015 م

إن تسمية شخصيات المسرحية بمسميات لاتينية ، الهدف منها هو إسباغ صفات و طباع تعبر عن هذه الشخصيات و جعل هذه الصفات و تلك الطباع كأنها أسماءا ولدوا بها و يناديهم بها الآخرون ، و هذا الأمر يسري أيضا على الأماكن و ما تحمله من صفات و على باقي الرموز مما يعطي إطارا رمزيا تتغرب فيه الأشخاص و الأماكن ، هذا الإطار تدور حوله الأحداث التي تعيشها شخصيات العمل في تلك الأماكن المذكورة ، و هذا التغريب يعطي طابعا بأن أحداث العمل ليست من الواقع و لكن من يقرأ هذه المسرحية و يتعايش مع أحداثها و يذوب مع شخصياتها فيما يتعرضون له ، يعي أن الأحداث ما هي إلا أحداثنا و التي عشناها جميعا بما يروق لنا منها و ما يؤرقنا منها ،،،

المؤلف

محمود خليل

قاموس اللغة اللاتينية المستخدم فى مسرحية

أوراق إيستوريا

****

الكلمة العربية	الترجمة الأجنبية المستخدمة	النطق للحروف الأجنبية المستخدمة كما هى	فيما تستخدم الكلمة الأجنبية
التاريخ	Istoria (Old Greek)	إيستوريا	(التاريخ و أوراق إيستوريا " إسم المسرحية " تعنى أوراق التاريخ ") .
البحث عن التاريخ	Istoris (Old Greek)	إيستوريس	(الحكيم فى المسرحية) . (و هاليكال إختصارا لهاليكالرناسوس نسبة للمؤرخ الإغريقى هيروديت هاليكالرناسوس).
ثرى	plenus (Latin language)	بليناس (بتفخيم النون)	(رجلان يختصمان عند إيستوريس) .
مسكين	pauper (Latin language)	بايوبير	
ظلم	iniquitas,iniuria (Latin language)	إنكيوتاس	(رجل يستجير بإيستوريس) .

ذكي	nibwaka , kaketawenindam (Alogonkin or Algonquin language) & capabilis , conspiciens , intellegens , intelligens , probus , rationabilis , rationalis , sagax	ساجاكس كاكيتاوين و كلمة ساجاكس تفخم فيها الجيم و كاكيتاوين إختصارا للكلمة " كاكيتاوينيندام " لذا فإن ساجاكس كاكيتاوين أول عزيز لقرية زهر بعد الحركة الأولى) .
النصر	victoria (Latin language)	فيكتوريا (بتفخيم الفاء) (هو الأصل لكلمة "فيكتورينياس" ثان عزيز لقرية زهر بعد الحركة الأولى و هو الذى قام بها) .
إضاءة	lucis (Latin language)	ليوسيس (ثالث عزيز لقرية زهر بعد الحركة الأولى) .
مبروك	graulatio;grātulātiō (Latin language)	جرايليشيو (الرجل العجوز المستجير بإيستوريس و هو أخر عزيز لقرية زهر قبل الحركة الثانية) .
التابع	secuutus (Latin language)	سيكيوتاس (بتفخيم الألف) (أول عزيز لقرية زهر بعد الحركة الثانية) .
عادل	fairs (Latin language)	فيراس (أول عزيز لقرية زهر بعد الحركة الثالثة) .
القاضى	judico, iudex, pendo,reputo (Latin language)	إيوديكس (لقب أول عزيز لقرية زهر بعد الحركة الثالثة قبل توليه الحكم) .

القضاء	judicium (Latin language)	جيوديسيام (مهنة أول عزيز لقرية زهر بعد الحركة الثالثة قبل توليه الحكم) .
المُنقِذ	Salvador (Spanish language)	سالفادور (بتفخيم الفاء) (ثان عزيز لقرية زهر بعد الحركة الثالثة و هو من قام بها) .
الطامح	ambitiosus (Latin)	أمبيتيوساس (بتفخيم السين الأولى) . (الإبن الأصغر لجرايليشيو و الذى كان يطمح أن يكون عزيزا بعد أبيه) .

المؤلف

محمود خليل